تاريخ

المسجد النبوي ﷺ الشريف

محمد إلياس عبد الغني

ماجستير في الأدب الإسلامي

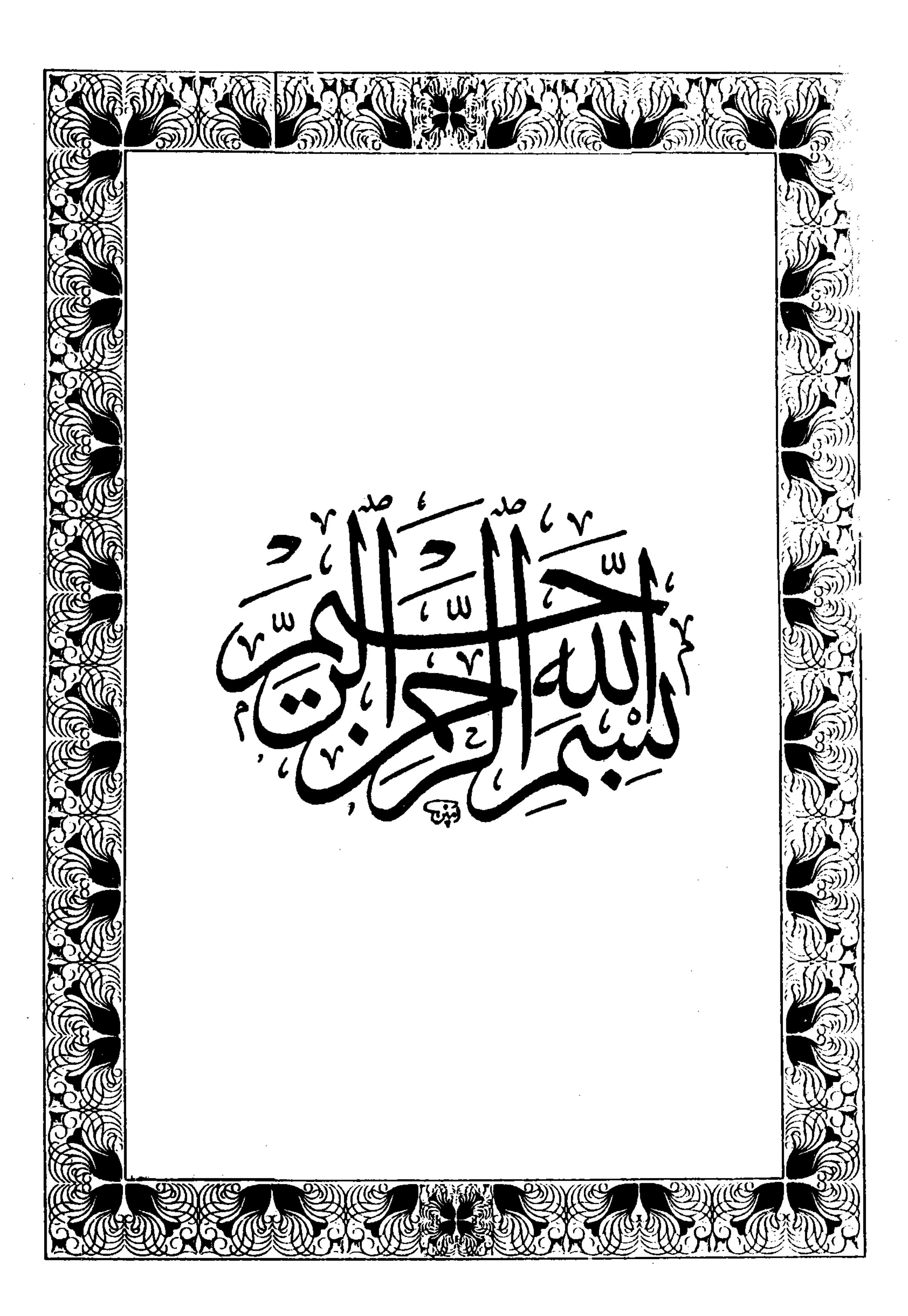
عضو مراقبة النص بمجمع الملك فهد
لطباعة المصحف الشريف .

ⓗ محمد الياس عبدالغني ، ١٤١٦هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
عبدالغني ، محمد الياس
تاريخ المسجد النبوي الشريف ـ المدينة المنورة.
٢٠٨ ص ؛ ٢٤سم
ردمك ٤-٨٨-٠-٣١-٩٩٦٠
١ - النباتات الطبية أ - العنوان
ديوي ٢١٥،٢ ١٦/١٥٣٤

رقم الإيداع : ١٦/١٥٣٤
ردمك : ٤-٨٨-٠-٣١-٩٩٦٠

الطبعة الأولى
١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م

محمد إلياس عبد الغني
ص .ب ٤٤٧ المدينة المنورة . المملكة العربية السعودية .


بسم الله الرحمن الرحيم



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وأشرف المرسلين ، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم إلى يوم الدين ، أما بعد.

فإن من سنن الله في كونه أن فضل بعض المخلوقات على بعض ، وفضل بعض الأزمان على بعض ، وفضل بعض الأماكن على بعض ، فقد فضل المساجد على غيرها من بقاع الأرض وأضافها إلى ذاته العلية تشريفا وتعظيما. قال تعالى : ﴿**إنما يعمر مسٰجد الله من ءامن بالله واليوم الآخر...**﴾ الآية (١).

ومن أفضل هذه المساجد المسجد الحرام ، ويليه في الفضل المسجد النبوي الشريف ثم المسجد الأقصى.

وقد بنى النبي ﷺ مسجده بعد وصوله المدينة المنورة ، وهو أحد المساجد الثلاثة التي لاتشد الرحال إلا إليها. ويضم هذا المسجد مصلى رسول الله ﷺ ومنبره والروضة الشريفة والأسطوانات التي لها مناسبات تاريخية ، وقد كان هذا المسجد منطلق الأحداث الحاسمة واتخذت فيه قرارات غيرت تاريخ العالم كله إذ كان مقرا للحكم في عهد النبي ﷺ وخلفائه الراشدين وكان ملتقى أهل الرأي والشورى من أصحابه ﷺ. ولذا فقد كان المسجد النبوي الشريف موضع اهتمام خاصة المسلمين وعامتهم عمارة وتوسعة وصيانة ونظافة ، ومن خلال التوسعات التي تمت على مر التاريخ الإسلامي ضم إليه الحجرة الشريفة التي دفن فيها النبي ﷺ وصاحباه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، كما شملت هذه التوسعات بقية حجرات أمهات المؤمنين أزواج النبي ﷺ ودور الصحابة ﷺ المجاورة للمسجد.

ونظرا لذلك كله يحتل هذا المسجد مكانة عظيمة في قلوب المسلمين إذ يود كل مسلم أن يتعرف على فضائله وآدابه وتاريخه ومعالمه وتوسعاته ، فرأيت أن أتناول هذا الموضوع بالبحث والدراسة بعنوان "**تاريخ المسجد النبوي الشريف**" وهذا جهد متواضع قمت به لأتشرف بخدمة هذا الموضوع المبارك وأساهم فيه بإضافة لبنة إلى الجهود العلمية التي قدمها العلماء والكتاب السابقون.

---

(١) سورة التوبة :١٨.

وفيما يلي أضواء على محتويات هذا الكتاب. فقد قسمته على ثمانية أقسام ، وكل قسم يحتوي على مباحث كالتالي:

القسم الأول : في فضائل المسجدالنبوي الشريف ، ويحتوي على تسعة مباحث ، والقسم الثاني في آداب المسجد ويحتوي على أربعة عشر مبحثا ، والقسم الثالث في بناء المسجد وتوسعاته على مر التاريخ الإسلامي ، ويحتوي على أحد عشر مبحثا ، وتحدثت في القسم الرابع عن محاريب المسجد ، ويحتوي على سبعة مباحث. وفي القسم الخامس بيان للروضة الشريفة والمنبر والأسطوانات ، ويحتوي هذا القسم على عشرة مباحث ، وقد تناول الحديث في القسم السادس عن أبواب المسجد القديمة وتاريخها ويحتوي على أحد عشر مبحثا. أما المنارات فقد ورد ذكرها في القسم السابع ويحتوي على ثلاثةمباحث وفي القسم الثامن دراسة لأهم ملامح الحجرة الشريفة التي دفن فيها النبي ﷺ وصاحباه رضي الله عنهما، ويحتوي على عشرة مباحث.

وقد استفدت في تأليف هذا الكتاب من كتب التفسير والحديث والتاريخ وغيرها من مراجع قديمة وحديثة تناولت الحديث عن المسجد النبوي الشريف ، ولاأدعي أنني استطعت الإحاطة بكافة الجوانب التاريخية للمسجد وإنما تحدثت عن أهم جوانبه ، واخترت القول الراجح في المسائل التي اختلفت فيها آراء المؤرخين ، ولم أتعرض للمناقشات التفصيلية التي لاتهم القارئ كثيرا ، وذكرت في الحاشية شرح الكلمات الغريبة وتراجم بعض الأعلام الواردة في الكتاب.

وإنه لمن الاعتراف بالجميل أن أتوجه بالشكر إلى كل من ساعدني في هذا العمل بالدعاء والتوجيه والتشجيع ، وأسأل الله عزوجل أن يقبل هذا الجهد وينفع به ويجعله ذخرا لي في الدنيا والآخرة.

وأود أن يترجم هذا الكتاب إلى مختلف اللغات الحية ، وسوف تصدر ترجمته باللغة الأردية إن شاء الله تعالى.

وختاما أحمد الله وأشكره على إنعامه وتوفيقه لهذا العمل المبارك ، فما كان فيه من صواب فهو من محض فضل الله عليّ وماكان فيه من خطأ فهو مني. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعهم إلى يوم الدين.

محمد إلياس عبد الغني

القسم الأول في فضائل المسجد النبوي الشريف

ويحتوي على تسعة مباحث

المبحث الأول : مسجد أسس على التقوى

المبحث الثاني : فضل التعليم والتعلم فيه

المبحث الثالث : فضل الصـــلاة فيـــه

المبحث الرابع : حكم الصلاة في مبنى التوسعة

المبحث الخامس: حكم الصلاة في الساحات المحيطة به

المبحث السادس: حكم الصلاة النافلة فيـــه

المبحث السابع : حكم صلاة المرأة فيـــــه

المبحث الثامن : جواز خروج المرأة للصلاة فيه

المبحث التاسع : ما ورد في فضل أربعين صلاة فيه

المبحث الأول : مسجد أسس على التقوى

إن المسجد النبوي الشريف من المساجد التي أسست على التقوى وقد ثبت ذلك من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ، قال تعالى : ﴿ **لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين** ﴾ (١).

اختلف العلماء في تفسير هذه الآية وتعيين المسجد الذي أسس على التقوى. فذهبت طائفة إلى أن المراد من ذلك المسجد النبوي الشريف ، وهو قول ابن عمر وزيد بن ثابت وسعيد بن المسيب(٢).

وروى مسلم عن أبي سعيد الخدري قال : **دخلت على رسول الله ﷺ في بيت بعض نسائه، فقلت يا رسول الله أي المسجدين الذي أسس على التقوى ؟ قال : فأخذ كفاً من حصباء فضرب به الأرض ثم قال: هو مسجدكم هذا. (مسجد المدينة)** (٣).

القول الثاني : المراد من المسجد في الآية مسجد قباء وهو قول ابن عباس والحسن وقتادة والشعبي والضحاك(٤) .

القول الثالث : إن كلا من المسجد النبوي ومسجد قباء أسس على التقوى ، والآية تشمل كليهما ، أما ما ورد من تعيين النبي ﷺ مسجده في تفسير هذه الآية كما ورد في حديث أبي سعيد الخدري فإن ذلك لدفع توهم أن الآية خاصة بمسجد قباء .

قال السمهودي (المتوفى سنة ٩١١ هـ) : "إن كلا من مسجد المدينة ومسجد قباء يصدق عليه أنه أسس على التقوى من أول يوم تأسيسه كما هو معلوم ، وأنهما المراد

---

(١) سورة التوبة آية: ١٠٨.

(٢) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (٥٠١/٣).

(٣) صحيح مسلم- كتاب الحج. باب بيان المسجد الذي أسس على التقوى (١٣٩٨:١٥).

(٤) زاد المسير في علم التفسير (٥٠١/٣).

من الآية لكن يشكل عليه كون النبي ﷺ أجاب عند السؤال عن ذلك بتعيين مسجد المدينة ، وجوابه أن السر في ذلك أنه صلى الله عليه وسلم أراد به رفع توهم أن ذلك خاص بمسجد قباء كما هو ظاهر ما فهمه السائل ، وتنويهاً بمزية مسجده الشريف لمزيد فضله" (١).

وقال ابن حجر (المتوفى سنة ٨٥٢ هـ) : إن السر في جوابه ﷺ بأن المسجد النبوي الذي أسس على التقوى مسجده رفع توهم أن ذلك خاص بمسجد قباء (٢) وقال الداودي وغيره : ليس هذا اختلافا لأن كلاً منهما أسس على التقوى (٣) .

وقال ابن كثير : ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ لما سئل عن المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم ؟ فقال : "**هو مسجدي هذا** " ، فإن الآية إنما نزلت في مسجد قباء كما ورد في الأحاديث الأخر ، ولكن إذا كان ذلك أسس على التقوى من أول يوم فمسجد رسول الله ﷺ أولى بتسميته بذلك (٤) .

المبحث الثاني : فضل التعليم والتعلم في مسجد النبي ﷺ .

إن الاشتغال بالعلم عبادة مفضلة تقرب العبد إلى الله ، ويزداد هذا الفضل إذا كان التعليم والتعلم في مسجد رسول الله ﷺ، فقد روي عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : "**من جاء مسجدي هذا لم يأته إلا لخير يتعلمه أو يعلمه فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله ومن جاءه لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظرإلى متاع**

---

(١) وفاء الوفاء (٤١٥/٢).

(٢) فتح الباري (٢٤٥/٧).

(٣) المصدر السابق

(٤) تفسير ابن كثير (٤٥٨/٥).

غيره.[1] (حديث صحيح). وعن أبي أمامة الباهلي عن النبي ﷺ قال : "**من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيرا أو يعلمه كان له كأجر حاج تاما حجته**"[2] .

قال الهيثمي (المتوفى سنة ٨٠٧ هـ) : رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون كلهم.[3]

المبحث الثالث : فضل الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ .

إن الصلاة في المسجد النبوي الشريف تعادل ألف صلاة فيما سواه من المساجد ، وفي بعض الروايات أنها أفضل من ألف صلاة فثواب الصلاة الواحدة في هذا المسجد الشريف أكثر من صلوات ستة أشهر في عامة المساجد ، فقد روى ابن عمر عن النبي ﷺ قال : "**صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام**"[4] . (متفق عليه).

لقد ذكر العلماء في شرح هذا الحديث عدة مباحث ونوجز فيما يلي أهم هذه المباحث:

اتفق العلماء على أن فضل الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ يرجع إلى الثواب ولا يتعدى ذلك إلى الإجزاء عن الفوائت حتى لو كان عليه صلاتان فصلى في مسجد رسول الله ﷺ لم تجزئه إلا عن صلاة واحدة.وهذا لاخلاف فيه (٥).

---

(١) سنن ابن ماجه . المقدمة رقم (٢٢٧) الفتح الرباني لترتيب مسند أحمد (٢٧٠/٢٣).

(٢) المعجم الكبير للطبراني (١١١/٨) حديث رقم ٧٤٧٣.

(٣) مجمع الزوائد ، للهيثمي (١٢٣/١).

(٤) صحيح مسلم –كتاب الحج – فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة (١٣٩٥:١٥) ،
صحيح البخاري –كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة (١١٩٠:٢٠).

(٥) انظر : إعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشي ص ٢٤٦ ، فتح الباري (٦٨/٣).

المبحث الرابع : حكم الصلاة في مبنى التوسعة .

إن الزيادات والتوسعات التي حدثت في المسجد النبوي تأخذ حكم المسجد في الفضيلة ومضاعفة أجر الصلاة. وسلف هذه الأمة متفقون على ذلك ، وهو رأي جمهور المتأخرين.

كما قال المحب الطبري(١): "إن المسجد المشار إليه في حديث المضاعفة هو ماكان في زمنه ﷺ مع ما زيد فيه لأخبار وآثار وردت في ذلك".(٢)

وقال زين الدين بن رجب : "وحكم الزيادة حكم المزيد فيه في الفضل أيضا ، فما زيد في المسجد الحرام ومسجد النبي ﷺ كله مسجد والصلاة فيه سواء في المضاعفة والفضل ، وقد قيل إنه لا يعلم عن السلف في ذلك خلاف وإنما خالف فيه بعض المتأخرين من أصحابنا".(٣)

وقال ابن تيمية : "ومسجده كان أصغر مما هو اليوم وكذلك المسجد الحرام لكن زاد فيهما الخلفاء الراشدون ومن بعدهم وحكم الزيادة حكم المزيد في جميع الأحكام"(٤) .

ويرى بعض المتأخرين أن الفضيلة مختصة بمسجد رسول الله ﷺ الذي كان في زمانه دون ما زيد فيه بعده ، وذلك بناء على الإشارة الواردة في قوله : "**في مسجدي هذا** " (٥) .

قال النووي (المتوفى ٦٧٦هـ) : "إن الحديث الصحيح : صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة. إنما يتناول ما كان في زمنه ﷺ ، لكن إذا صلى جماعة فالتقدم

---

(١) هو المحب أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري صاحب الرياض النضرة في مناقب العشرة ، توفي سنة ٦٩٤هـ.

(٢) وفاء الوفاء (٣٥٧/١).

(٣) تحفة الراكع والساجد ، لتقي الدين أبي بكر بن زيد الحنفي المتوفى ٨٨٣هـ ص ١٣٣،١٣٤.

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٤٦/٢٦).

(٥) إعلام الساجد بأحكام المساجد ص ٢٤٧.

إلى الصف الأول ثم ما يليه أفضل.(١)

ووافقه ابن عقيل الحنبلي (٢) والسبكي (٣) وابن الجوزي (٤).

ورد عليه الجمهور أن اسم الإشارة هنا لتعيين المسجد النبوي الشريف وتمييزه من المساجد الأخرى ، وقد كان الصحابة ومن بعدهم من السلف يصلون في زيادة عمر وعثمان والوليد ومن بعدهم دون تفرقة بين مكان وآخر من المسجد النبوي إلا أن للروضة الشريفة وما حولها فضلا كبيرا كما ورد في الأحاديث الصحيحة .

قال السخاوي (المتوفى سنة ٩٠٢هـ) : "ولاتلتحق الزيادات بالأصل في المضاعفة على ما جزم به النووي ، ولكن نقل عن مالك التعميم. وأن الله تعالى أطلعه في جملة ما أخبر به عن المغيبات بما زيد بحيث كانت إليه بقوله في مسجدي هذا ، سيما وتوجه الخلفاء الراشدين بحضرة الصحابة ﷺ لتوسعة المسجد بدون إنكار مشعر به ، إذ لايظن بهم تفويت الأمة للثواب"(٥).

وبهذا تبين لنا بوضوح أن الرأي الأول هو الصحيح عند جمهور العلماء والأئمة ، وهو أن الزيادات والتوسعات التي حدثت في المسجد النبوي عبر العصور تأخذ حكم المسجد الأصلي في الفضيلة ومضاعفة أجر الصلاة.

المبحث الخامس : الصلاة في ساحات المسجد.

يلاحظ عند الازدحام أن صفوف المصلين تمتد إلى خارج المسجد في الساحات والشوارع المحيطة به ، وخاصة في صلاة الجمعة والعيدين وشهر رمضان وأشهر الحج. فهل يشمل حديث المضاعفة هؤلاء المصلين في الصفوف الممتدة خارج المسجد أم لا؟

---

(١) المجموع للنووي (٢٧٧/٨) ، الإيضاح للنووي مع حاشية الهيتمي ٤٧٠،٤٧١ .

(٢) هو أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري عالم العراق وشيخ الحنابلة ببغداد في وقته ، له كتب أعظمها "كتاب الفنون" بقيت منه أجزاء ويقع في ٤٠٠ جزء قال الذهبي في تاريخه : لم يصنف في الدنيا أكبر منه. توفي سنة ٥١٣هـ . شذرات الذهب (٣١٣/٤).

(٣) حاشية الهيتمي على الإيضاح ص ٤٧٠ .

(٤) تحفة الراكع والساجد ص ١٣٩ .

(٥) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة. لشمس الدين السخاوي (٤٧/١).

فيرى بعض العلماء أن الذي يصلي خارج المسجد يكسب أجر الصلاة مع الجماعة دون الأجر المضاعف بدليل أن مضاعفة الأجر خاص بالمصلين داخل المسجد فقط ، ويرى الآخرون أنه يكسب الأجر المضاعف لأن الصفوف متواصلة.

قال صاحب تفسير أضواء البيان في الإجابة على هذا التساؤل : "إن المضاعفة لفضل من الله وامتنان على عباده فالمؤمن في سعة فضل الله فلايكون رجلان في الصف متجاورين أحدهما على عتبة المسجد إلى الخارج والآخر عليها إلى الداخل ، ويعطى هذا واحدة وكتفاهما متلاصقان"(١).

وتجدر الإشارة إلى أن الساحات المحيطة بالمسجد النبوي الشريف من جهة الشرق والغرب والشمال تعتبر جزءا مكملا للمسجد غير أنها ليست مبنية ، ومما يدل على أنها جهزت للصلاة تغطيتها بالرخام الأبيض الذي لايتأثر بحرارة الشمس ، وروعي في تركيبها استقامة الصفوف.

المبحث السادس : النوافل أفضل في البيت أم في المسجد؟

اتفق العلماء على أن صلاة الفريضة في المسجد النبوي الشريف أفضل من الصلاة في البيوت والمساجد إلا المسجد الحرام لقوله ﷺ : "**صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام**".

واختلفوا في أن صلاة النفل في بيت بالمدينة أفضل أم في المسجد النبوي الشريف ، فيرى بعض العلماء أن مضاعفة الأجر تعم الفرض والنفل ، لأن النكرة إذا كانت في سياق الامتنان تعم فتشمل صلاة الفرض والنفل(٢). ويرى الآخرون أن صلاة النفل في البيت أفضل من المسجد ، وسندهم في ذلك قول النبي ﷺ وعمله.

---

(١) أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن للشنقيطي (٤٦٩/٨).

(٢) أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن (٥٥٩/٨).

فقد روي عن عبد الله بن سعد قال : سألت رسول الله ﷺ أيما أفضل : الصلاة في بيتي أو الصلاة في المسجد؟ قال : "**ألاترى إلى بيتي ما أقربــه مـن المسـجد ! فـلأن أصلي في بيتي أحب إلي من أن أصلي في المسجد إلا أن تكون صلاة مكتوبة**"(١).

أما عمله فقد كان يصلي التهجد وركعتي الفجر وغيرها في البيـت و لم يؤثـر عنـه التنفل في المسجد إلا نادرا ، وهذا دليل على أن صـلاة النفـل في بيـت بالمدينـة النبويـة أفضل من صلاتها في المسجد النبوي الشريف.

وحاول بعض العلماء الجمع بين الرأيين.

فقال ابن حجر : "ويمكن أن يقال : لامانع من إبقاء الحديث على عمومـه فتكـون صلاة النافلة في بيت بالمدينة تضاعف على صلاتها في البيت بغيرهـا وكـذا في المسـجد (النبوي) وإن كانت في البيوت أفضل مطلقا"(٢).

وقال عطية محمد سـالم : "والـذي يظهـر -والله تعـالى أعلـم- أنـه لاخـلاف بـين الفريقين إذ فضيلة الألف حاصلة لكل صلاة صلاها الإنسان فيه فرضاكانت أو نفلا ، وصلاة النافلة في البيت تكون أفضـل منهـا في المسـجد بـدوام صلاتـه ﷺ النوافـل في البيت مع قرب بيته من المسجد"(٣).

المبحث السابع : صلاة المرأة أفضل في البيت أم في المسجد؟

تفيـد الأحـاديث النبويـة الشـريفة أن الرجـال مطـالبون للحضـور مـع الجماعـة في المسجد لكن النساء لسن كالرجال في ذلك فصلاتهن في بيوتهن أفضـل مـن صلاتهـن في المسـجد ، وبعـد أن بينـا فضـل الصـلاة في مسـجد رسـول الله ﷺ يهمنـا في هـذا المبحث أن نوضح حكم صـلاة المـرأة في بيـت بالمدينـة النبويـة مـن حيـث إن صلاتهـا

---

(١) سنن ابن ماجه – كتاب إقامة الصلاة . باب ما جاء في التطوع في البيت (١٣٧٨:٥)

(٢) فتح الباري (٦٨/٣).

(٣) أضواء البيان (٥٦١/٨،٥٦٢).

في بيتها أفضل أم صلاتها في المسجد النبوي الشريف ، ويكفي الحديث التالي للإجابة عن ذلك.

عن أم حميد امرأة أبي حميد الساعدي رضي الله عنهما أنها جاءت إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله إني أحب الصلاة معك. قال : **"قد علمت أنك تحبين الصلاة معي ، وصلاتك في بيتك خير من صلاتك في حجرتك وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك وصلاتك في دارك خير من صلاتك في مسجد قومك وصلاتك في مسجد قومك خير من صلاتك في مسجدي"**. قال : فأمرت فبني لها مسجد في أقصى شئ من بيتها وأظلمه وكانت تصلي فيه حتى لقيت الله عز وجل. رواه أحمد وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما. قال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن سويد الأنصاري ، وثقه ابن حبان .

وبوب عليه ابن خزيمة : باب اختيار صلاة المرأة في حجرتها على صلاتها في دارها، وصلاتها في مسجد قومها على صلاتها في مسجد النبي ﷺ ، وإن كانت صلاة في مسجد النبي ﷺ تعدل ألف صلاة في غيره من المساجد(١).

وتبين من هذا الحديث أن صلاة النساء في بيوتهن بالمدينة أفضل من صلاتهن مع الجماعة في المسجد النبوي الشريف.

المبحث الثامن : هل يجوز للمرأة أن تخرج للصلاة في المسجد؟

ثبت أن صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في المسجد ومع ذلك يجوز لها الخروج للصلاة في المسجد إذا التزمت الشروط والآداب التي وردت في الأحاديث النبوية الشريفة بأن تستأذن من زوجها ، وقد أمر النبي ﷺ الرجال أن يأذنوا لهن ، فقد روى مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

---

(١) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان – كتاب الصلاة ، باب فرض متابعة الإمام (٩/٢٢١٩) ، مسند أحمد (٦/٣٧١) ، صحيح ابن خزيمة (١٦٨٩).

"**لاتمنعوا نساءكم المساجد إذا استأذنّكم إليها**"(١).وروى البخاري عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن النبي ﷺ "**إذا استأذنت امرأة أحدكم فلا يمنعها**" (٢).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : "**لاتمنعوا نساءكم المساجد وبيوتهن خير لهن**"(٣). (حديث صحيح)

ومن هذه الشروط ألا تخرج إلى المسجد متطيبة ، فقد روى مسلم عن بسر بن سعيد عن زينب امرأة عبد الله قالت : قال لنا رسول الله ﷺ : "**إذا شهدت إحداكن المسجد فلا تمس طيبا**"(٤).

قال صاحب أضواء البيان : "وإذا علمت أن الأحاديث دلت على أن المتطيبة ليس لها الخروج إلى المسجد لأنها تحرك شهوة الرجال بريح طيبها فاعلم أن أهل العلم ألحقوا بالطيب كلمافي معناه لمشاركته في علته ، وهي أن جميع هذه الأشياء تسبب الفتنة بتحريك داعية الشهوة"(٥). (انتهى بتصرف)

وملخص هذه الشروط التي ذكرها الفقهاء أن لاتكون متبرجة ولامتزينة زينة ظاهرة ولامتحلية بالحلي الذي يظهر أو يسمع صوته ولامتلبسة الثياب الفاخرة أو القصيرة ولامختلطة بالرجال وأن لايكون في الطريق ما يخاف منه مفسدة(٦).

ولابد أن تفكر المرأة المسلمة وتحاسب نفسها في ضوء ما روت أم حميد عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : "**لو أدرك رسول الله ﷺ ما أحدث النساء لمنعهن كما منعت نساء بني إسرائيل**"(٧). (أي لمنعهن عن الحضور إلى المساجد).

---

(١) صحيح مسلم - كتاب الصلاة - باب خروج النساء إلى المساجد (٤٤٢:٤).

(٢) صحيح البخاري - كتاب الأذان - باب استئذان المرأة زوجها بالخروج إلى المسجد (٨٧٣:١٠).

(٣) سنن أبي داود - كتاب الصلاة - باب في خروج النساء إلى المسجد (٥٦٧:٢).

(٤) صحيح مسلم - كتاب الصلاة - باب خروج النساء إلى المساجد (٤٤٣:٤).

(٥) أضواء البيان (٢٣٦/٦،٢٣٧).

(٦) فتح الباري (٣٥٠/٢) شرح صحيح مسلم للنووي.

(٧) صحيح البخاري - كتاب الأذان - باب انتظار الناس قيام الإمام (٨٦٩:١٠).

أيتها الأخت المسلمة إذا كان هذا موقف أم المؤمنين تجاه النساء في عصرها وهن في خير القرون فما بالكِ بخطورة هذا الموقف في القرن الخامس عشر الهجري وبعد أن غزت الثقافة الأوربية السافرة البلاد الإسلامية.

قال ابن حجر في شرح حديث عائشة : "إن بعض العلماء تمسكوا بقول عائشة في منع النساء عن المسجد مطلقا. وفيه نظر إذ لايترتب على ذلك تغير الحكم لأنها علقته على شرط لم يوجد بناء على ظنٍ ظنته ، فقالت : لو رأى لمنع ، فيقال عليه : لم ير ولم يمنع فاستمر الحكم. حتى إن عائشة لم تصرح بالمنع وإن كل كلامها يشعر بأنها كانت ترى المنع ، وأيضا فقد علم الله سبحانه ما سيحدثن فما أوحى إلى نبيه بمنعهن، ولو كان ما أحدثن يستلزم منعهن من المساجد لكان منعهن من غيرها كالأسواق أولى، وأيضا فالإحداث إنما وقع من بعض النساء لا من جميعهن فإن تعين المنع فليكن لمن أحدثت والأولى أن ينظر إلى ما يخشى منه الفساد فيتجنب لإشارته ﷺ إلى ذلك بمنع الطيب والزينة(١).

والخلاصة أن صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها مع الجماعة في المسجد ، ويجوز لها أن تخرج إلى المسجد إذا التزمت الشروط والآداب الواردة في الأحاديث النبوية الشريفة وأقوال السلف الصالح ، وكلها ترجع إلى شئ واحد وهو أن لاتكون المرأة متلبسة بما يدعو إلى الفتنة وهي خارج البيت.

المبحث التاسع : ما ورد في فضل أربعين صلاة في مسجد رسول الله ﷺ

قبل أن نذكر ما ورد في هذا الموضوع يجدر بنا أن نوضح أن هذه الأربعين صلاة ليست ركنا من أركان الحج أو الزيارة ، لأن أركان الحج معروفة في كتب السنة والفقه وليست منها الصلاة بهذا العدد.

وقد جرت العادة من قديم أن أغلب الحجاج والمعتمرين يأتون مكة المكرمة لأداء مناسك الحج والعمرة ويحبون أن ينتهزوا هذه الفرصة للصلاة في المسجد النبوي

---

(١) فتح الباري (٢/٣٥٠).

الشريف والحصول على الفضيلة الواردة لمن صلى أربعين صلاة في هذا المسجد ، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ .

ومراعاة لهذا الشعور النبيل فإن الجهات المسؤولة في المملكة العربية السعودية بشأن الحج تنظم قوافل الحجاج بحيث يحظى كل حاج بالإقامة في المدينة النبوية فترة زمنية تمكنه من ذلك.

أما الزيارة فإنها تتم بصلاة ركعتي تحية المسجد والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى صاحبيه رضي الله عنهما والدعاء لنفسه وللمسلمين ، ثم إن شاء رجع وإن شاء جلس ما تيسر له وصلى في المسجد.

قال ابن تيمية : "وإذا دخل المدينة قبل الحج أو بعده فإنه يأتي مسجد النبي ﷺ ويصلي فيه ثم يسلم على النبي ﷺ وصاحبيه"(١).

وروى الإمام أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : "**من صلى في مسجدي أربعين صلاة لاتفوته صلاة كتبت له براءة من النار ونجاة من العذاب وبرئ من النفاق**"(٢).

وفيما يلي خلاصة آراء المتقدمين والمعاصرين حول هذا الحديث.

قال الهيثمي بعد أن أورد هذا الحديث : "رواه أحمد والطبراني في الأوسط ورجاله ثقات"(٣).

وقال الحافظ المنذري : "رواه أحمد ورواته رواة الصحيح ، والطبراني في الأوسط وهو عند الترمذي بغير هذا اللفظ(٤).

وقال ابن حجر : "نبيط بن عمر ذكره ابن حبان في الثقات " (٥).

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٤٦/٢٦).

(٢) مسند أحمد (١٥٤/٣).

(٣) مجمع الزوائد - باب فيمن صلى بالمدينة أربعين (٨/٤).

(٤) الترغيب والترهيب للمنذري - باب الترغيب في صلاة المسجد الحرام ومسجد المدينة (٢١٥/٢).

(٥)

ويرى الألباني أن سند هذا الحديث ضعيف لأن فيه نبيطا وهو لأيعرف إلا في هذا الحديث ، وقد ذكره ابن حبان في الثقات على قاعدة توثيق المجهولين وهو عمدة الهيثمي في قوله في المجمع (٨/٤) "ورجاله ثقات"، وأما قول المنذري في الترغيب "ورواته رواة الصحيح" فوهم واضح لأن نبيطا هذا ليس من رواة الصحيح بل ولاروى له أحد من بقية الستة"(١).

قال عطية محمد سالم ردا على من ضعف سند هذا الحديث : "اجتمع على توثيق نبيط كل من ابن حبان والمنذري والبيهقي وابن حجر ، و لم يجرحه أحد من أئمة هذا الشأن فمِن ثَم لايجوز لأحد أن يطعن ولا أن يضعف من وثقته أئمة معتبرون و لم يخالفهم إمام من أئمة الجرح والتعديل.

ذلك ولو فرض وقدر جدلا أنه في السند مقالا فإن أئمة الحديث لايمنعون إذ لم يكن في الحديث حلال أو حرام أو عقيدة بل كان باب فضائل الأعمال لايمنعون العمل به ، لأن باب الفضائل لايشدد فيه هذا التشديد"(٢).

وبناء على هذا المبدأ المتعارف لدى المحدثين قال أبو بكر جابر الجزائري : "وقد ورد الترغيب في صلاة أربعين صلاة في المسجد النبوي الشريف (٣)

فثبت من حديث أنس بن مالك ﷺ أن من صلى أربعين صلاة في المسجد النبوي الشريف كتبت له براءة من النار والعذاب والنفاق.

وقد روى الترمذي عن أنس ﷺ قال قال رسول الله ﷺ : **"من صلى لله أربعين يوما في جماعة يدرك التكبيرة الأولى فيها كتبت له براءتان : براءة من النار وبراءة من النفاق"**(٤). حديث حسن(٥).

---

(١) سلسلة الأحاديث الضعيفة (٣٦٦/١) رقم الحديث ٣٦٤.

(٢) أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن (٥٧٣/٨).

(٣) منهاج المسلم ص ٣٦٤ .

(٤) صحيح سنن الترمذي – أبواب الصلاة – باب ماجاء في فضل التكبيرة الأولى (٢٤١:٢).

(٥) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (٦٢٨/٤-٦٣١).

فما هي الحكمة في التقيد بعدد الأربعين صلاة في المسجد النبوي وأربعين يوما في المساجد العامة؟

قال الشيخ عطية محمد سالم في توضيح هذه الحكمة : "وهذا الحث على أربعين صلاة في المسجد النبوي لعله -والله تعالى أعلم- من باب التعود والتزود لما يكسبه ذلك العمل من مداومة وحرص على أداء الصلوات الخمس ثمانية أيام في الجماعة واشتغاله الدائم بشأن الصلاة وحرصه عليها حتى لاتفوته صلاة مما يعلق قلبه بالمسجد فتصبح الجماعة له ملكة ويصبح مرتاحا لارتياد المسجد وحريصا على بقية الصلوات في بقية أيامه لاتفوته الجماعة إلا من عذر . فلو كان زائرا ورجع إلى بلاده رجع بهذه الخصلة الحميدة ، ولعل في مضاعفة الصلاة بألف تكون بمثابة الدواء المكثف الشديد الفعالية السريع الفائدة أكثر مما جاء في عامة المساجد بأربعين يوما لاتفوته تكبيرة الإحرام إذ الأربعون صلاة في المسجد النبوي تعادل أربعين ألف صلاةفيما سواه وهي تعادل حوالي صلوات اثنين وعشرين سنة .

ولو راعينا أجر الجماعة خمسا وعشرين درجة لكانت تعادل صلاة المنفرد خمسمائة وخمسين سنة أي في الأجر والثواب لافي العدد أي كيفا وكما ، وليعلم أن الغرض من هذه الأربعين هو التعود والحرص على الجماعة ، أما لو رجع فترك الجماعة وتهاون في شأن الصلاة -عياذا بالله- فإنها تكون غاية النكسة ، نسأل الله العافية"(١).

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (تتمة) (٥٧٤/٨ ، ٥٧٥).

القسم الثاني في آداب المسجد .

ويحتوي على تمهيد وأربعة عشر مبحثا :

المبحث الأول : التزين عند الحضور إلى المسجد.

المبحث الثاني : النهي عن دخول المسجد بالرائحة الكريهة.

المبحث الثالث : استحباب التبكـــير.

المبحث الرابع : السنة عند دخول المسجد .

المبحث الخامس : النهي عن الإسراع داخل المسجد.

المبحث السادس : النهي عن رفع الصوت في المسجد

المبحث السابع : النهي عن الخروج من المسجد بعد الأذان.

المبحث الثامن : النهي عن البصاق في المسجد.

المبحث التاسع : تحيـــة المسجـــد.

المبحث العاشر : السلام على رسول الله ﷺ وصاحبيه رضي الله عنهما.

المبحث الحادي عشر : أدب الدعـــاء.

المبحث الثاني عشر : النهي عن الصلاة إلى القبر الشريف.

المبحث الثالث عشر : النهي عن التمسح بالحجرة وتقبيلها.

المبحث الرابع عشر : النهي عن الطواف بالحجرة الشريفة.

آداب زيارة المسجد والسلام على رسول الله ﷺ .

سبق أن بينا فضل الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ وما يتعلق به من مباحث ، فثبت أن لهذا المسجد فضلا على غيره من المساجد ، وهو أحد المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال كما روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : **"لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجد الرسول ﷺ ومسجد الأقصى**(١). **(متفق عليه).**

فعلى الزائر أن يتأدب بالآداب العامة والآداب الخاصة بهذا المسجد ، حيث يتسوك ويتطهر ويلبس الثياب النظيفة ويمشي بالسكينة ويدخل المسجد بتقديم الرجل اليمنى ويسم الله ويسلم على صاحب هذا المسجد ويقول : اللهم افتح لي أبواب رحمتك ، ويصلي تحية المسجد ثم يدعو لنفسه ولجميع المسلمين ثم يأتي المواجهة الشريفة ويصلي ويسلم على رسول الله ﷺ وعلى صاحبيه مراعيا الآداب اللازمة لذلك.

وبهذا تمت زيارته للمسجد النبوي الشريف فإن شاء رجع وإن شاء جلس وصلى في هذا المسجد ما تيسر له.

وما أحسن قول الشاعر في تصوير الفرق بين من يتأدب بالآداب الشرعية ومن لايتأدب بها حيث قال:

وكم من مصل ماله من صلاته   سوى رؤية المحراب والكد والعنا

وآخر يحظى بالمناجات دائما   وقد صحح التوحيد وانقاد واعتنى

وفي الصفحات التالية نذكر أهم الآداب بشيئ من التفصيل :

المبحث الأول : التزين عند الحضور إلى المسجد.

لقد أمر الله ورسوله بأخذ الزينة عند الحضور إلى المسجد وبخاصة في صلاة الجمعة والعيدين ، والزينة مايتزين به الإنسان من ملبوس أو غيره من الأشياء المباحة ولايسرف في ذلك. قال تعالى : ﴿**يابني ءادم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا**

---

(١) صحيح البخاري – كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة (١١٨٩:٢٠).

واشربوا ولاتسرفوا إنه لايحب المسرفين﴾ (١) وعن سلمان ﷺ قال : قال النبي ﷺ : "**لايغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهنه أو يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلي ما كتب له ثم ينصت إذا تكلم الإمام إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى**"(٢).

وفي قوله ﷺ :"**ويتطهر ما استطاع من طهر** ..." إشارة إلى المبالغة في التنظيف بأخذ الشارب والظفر والعانة وتنظيف الثياب وتسريح شعر الرأس واللحية واستعمال السواك .

وقال ابن حجر في شرح هذا الحديث : "إن تكفير الذنوب من الجمعة إلى الجمعة مشروط بوجود جميع ماتقدم من غسل وتنظيف وتطيب أو دهن ولبس أحسن الثياب والمشي بالسكينة وترك التخطي والتفرقة بين الاثنين وترك الأذى ، والتنفل والإنصات وترك اللغو" (٣).

المبحث الثاني : النهي عن دخول المسجد بالرائحة الكريهة .

إن المسجد نموذج مثالي للاحتماع على الخير ، وحث الإسلام كل من يحضر هذا الاحتماع أن يراعي شعور الآخرين ، فلا يحضر المسجد إثر تناول الثوم والبصل وغير ذلك من الأشياء التي تترك الرائحة الكريهة في فم الإنسان لما يترتب على ذلك من إيذاء الناس والملائكة الموجودين بالمسجد . فقد روى البخاري عن حابر ﷺ أن النبي ﷺ قال :"**من أكل بصلا أو ثوما فليعتزل مسجدنا وليقعد في بيته**"(٤) ، وفي رواية لمسلم "**من أكل البصل والثوم والكراث فلا يقربن مسجدنا ، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم**" (٥).

---

(١) سورة الأعراف آية ٣١.

(٢) صحيح البخاري - كتاب الجمعة - باب الدهن للجمعة (٨٨٣:١١).

(٣) فتح الباري (٣٧٢/٢).

(٤) صحيح البخاري - كتاب الأذان - باب ما حاء في الثوم النيئ والبصل (٨٥٥:١٠).

(٥) صحيح مسلم - كتاب المساحد ، باب نهي من أكل ثوما عن حضور المسجد (٥٦٤:٥).

وفي الحديث نهي لآكل الثوم والبصل عن حضور المسجد ، وعلة النهي ترك أذى الملائكة والمسلمين ، وعلى هذا يشمل النهي كل من تناول شيئا ذات الرائحة الكريهة. قال العلماء : ويلحق بالثوم والبصل والكراث كل ما له رائحة كريهة من المأكولات وغيرها ، ويلحق به من أكل فجلا وكان يتجشى(١).

وهل هذا النهي عن دخول المسجد خاص بالمسجد النبوي أم أنه يعم كل المساجد؟

قال النووي : يرى الجمهور أن النهي عام لجميع المساجد ، ويدل على ذلك ماورد في بعض الأحاديث الصحيحة "**فلا يقربن مساجدنا**" بصيغة الجمع ، ويرى بعض العلماء أن النهي خاص بمسجد النبي ﷺ (٢).

المبحث الثالث : استحباب التبكير .

يستحب للزائر أن يأتي المسجد مبكرا ليتمكن من الصلاة في الصف الأول أو الروضة الشريفة ومايليها ، ومن تأخر فليجلس في أقرب مكان يجده ولايتخطى رقاب الناس ولايجلس في مداخل المسجد والممرات مادام في داخل المسجد سعة فإن ذلك يسبب منع الناس عن الوصول إلى الأماكن الفارغة في المسجد. فقد روي عن عبد الله ابن بسر ﷺ قال : جاء رجل يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة والنبي ﷺ يخطب ، فقال له النبي ﷺ : "**اجلس فقد آذيت وآنيت**"(٣) (حديث صحيح) ، أي أبطأت وتأخرت وآذيت بتخطيك رقاب الناس. وفي الحديث كراهية التخطي أثناء خطبة الجمعة ، ويحمل عليه بقية الصلوات ومجالس العلم وغيرها.

---

(١) فتح الباري (٣٤٣/٢) شرح صحيح مسلم للنووي (٤٨/٥).

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي (٤٨/٥).

(٣) سنن أبي داود –كتاب الصلاة – باب تخطي رقاب الناس يوم الجمعة ، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان– باب ذكر الزجر عن تخطي المرء رقاب الناس يوم الجمعة في قصده للصلاة – رقم الحديث (٢٧٩٠)، مسند أحمد (١٨٨/٤و١٩٠).

المبحث الرابع : السنة عند دخول المسجد .

وإذا أتى المسجد يسن له الدخول بالرجل اليمنى وأن يقول : بسم الله والسلام على رسول الله اللهم افتح لي أبواب رحمتك ، كما يسن له الخروج بالرجل اليسرى وأن يقول : بسم الله والسلام على رسول الله اللهم إني أسألك من فضلك. كما روي عن أبي حميد ﷺ يقول : قال ﷺ :"**إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي ﷺ وليقل : اللهم افتح لي أبواب رحمتك ، فإذا خرج فليقل : اللهم إني أسألك من فضلك**"(١) .

قال الطيبي : لعل النكتة في تخصيص الرحمة بالدخول والفضل بالخروج أن من دخل اشتغل بما يزلفه إلى ثوابه فيناسب الرحمة وإذا خرج اشتغل بابتغاء الرزق الحلال، فناسب ذكر الفضل ، كما قال تعالى : ﴿**فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله**﴾(٢).

المبحث الخامس : النهي عن الإسراع داخل المسجد وخارجه.

جرت العادة أن أبواب المسجد تفتح صباحا مع الأذان الأول فيجتمع الناس على أبواب المسجد ، فإذا فتح الباب تسابقوا إلى الصف الأول والروضة الشريفة جريا فتحصل من ذلك السباق شرور وقلة أدب للمسجد والحضرة المقدسة وربما أفضى إلى المشاتمة والمخالفة ومايوقع في القلوب العداوة ويدفعهم في مهاوي الهلاك والشقاوة فهي قربة منكوسة . والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم . وينبغي أن تكون همة العبد متعلقة بالجهة التي يسارع إليها من أجل الله ، ومن كان بهذه المثابة كان شأنه السكون والهيبة والوقار ، كما روي عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "**إذا سمعتم**

---

(١) سنن أبي داود – كتاب الصلاة – باب ما يقول الرجل عند دخوله المسجد (٢:٤٦٥) ،
سنن ابن ماجه – كتاب المساجد – باب الدعاء عند دخول المسجد (٤:٧٧٢).

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢/١٩٨).

الإقامة فامشوا إلى الصلاة وعليكم بالسكينة والوقار ولاتسرعوا ، فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا (١) (متفق عليه).

قال ابن حجر : إن المسرع إذا أقيمت الصلاة يترجى إدراك فضيلة التكبيرة الأولى ونحو ذلك . ومع ذلك فقد نهي عن الإسراع فغيره ممن جاء قبل الإقامة لايحتاج إلى الإسراع ، فينهى عن الإسراع من باب الأولى (٢).

وإذا كان الإسراع خارج المسجد مكروها فإنه أشد كراهة في داخل المسجد ، وإذا كان القادم إلى الصلاة مأمورا بالمشي بالسكينة والوقار خارج المسجد فهو مأمور بذلك داخل المسجد من باب الأولى سواء دخل عند فتح الأبواب أوفي وقت آخر.

المبحث السادس : النهي عن رفع الصوت.

لايجوز رفع الصوت في المسجد وعند قبره الشريف سواء بالصلاة والسلام عليه أو التلاوة والذكر ولايناديه باسمه أثناء الصلاة والسلام عليه ﷺ .قال تعالى : **﴿يَأيها الذين ءامنوا لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولاتجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لاتشعرون . إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم . إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لايعقلون ﴾** (٣)

وفي هذه الآيات أدب الله المؤمنين بالأدب الرفيع ونهاهم عن رفع الصوت في حضرته ﷺ سواء في خطابه أو في خطاب غيره . و ذلك تعظيما وتوقيرا لقدره الشريف ، لأن رفع الصوت بين يديه يدل على قلة الاحتشام وترك الاحترام ، ثم نهاهم عن الجهر والجفاء في ندائه بقوله تعالى **﴿ولاتجهروا له بالقول كجهر بعضكم**

---

(١) صحيح البخاري - كتاب الأذان - باب لايسعى إلى الصلاة (٦٣٦:١٠)،
صحيح مسلم - كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٦٠٢:٥).

(٢) فتح الباري (١١٧/٢).

(٣) سورة الحجرات - آية ٢-٣-٤.

لبعض﴾ ، ويؤكد هذا الأدب ماجاء في سورة النور في قوله تعالى : **﴿لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا...﴾**(١) قال العلماء : والمراد من ذلك أن لاينادوه كما ينادي بعضهم بعضا ، فيقولوا : يا محمد ويا أحمد ، بل يخاطبوه بالسكينة والوقار ، فيقولوا : يا نبي الله ويا رسول الله ﷺ (٢).

ثم علل سبحانه ما ذكر من النهي المتقدم بقوله : **﴿أن تحبط أعمالكم﴾** أي نهاكم عن رفع الصوت بين يديه والجهر بالقول خشية أن تحبط أعمالكم وأنتم لاتشعرون ، ثم رغّب الله سبحانه في امتثال ما أمر به وأثنى على أقوام امتثلوا بهذه الآداب العالية وخفضوا أصواتهم عند رسول الله ﷺ وخاطبوه بالأدب والوقار فبشرهم الله تعالى بالمغفرة والأجر العظيم وهو الجنة .

وفي قوله تعالى : **﴿إن الذين ينادونك ...﴾** ذمّ أقواما آخرين ووصفهم بأنهم لايعقلون لأنهم لم يتأدبوا بهذه الآداب في حضرته الشريفة ﷺ ونادوه من وراء الحجرات بأعلى أصواتهم .

وتفيد النصوص الواردة عن السلف الصالح أن التزام هذا الأدب مطلوب في حياته وبعد وفاته ، فقد قال الخليفة الراشد أبوبكر ﷺ : "لاينبغي رفع الصوت على نبي حيا وميتا "(٣). وروي عن مالك إمام أهل المدينة أنه كان لايرفع صوته في مسجد رسول الله ﷺ ويقول : "حرمة الرسول ﷺ حيا وميتا سواء (٤)

وقال العلماء : يكره رفع الصوت عند قبره ﷺ كما كان يكره في حياته عليه الصلاة والسلام ، لأنه محترم حيا وميتا وفي قبره ﷺ دائما (٥).

فعلى الزائر أن لايرفع صوته في مسجد رسول الله ﷺ وعند قبره الشريف أثناء الصلاة والسلام عليه وتلاوة القرآن الكريم والذكر والتسبيح امتثالا للأمر السماوي

---

(١) سورة النور – آية ٦٣.

(٢) زاد المسير (٦/٦٨) تفسير القرطبي (١٢/٣٢٢).

(٣) وفاء الوفاء (٢/٥٥٩).

(٤) تفسير ابن كثير (٦/٣٧٠).

(٥) المصدر السابق.

واحتراما لصاحب الحجرة الشريفة ﷺ.

وعليه أيضا أن يخاطب النبي ﷺ في صلاته وسلامه بالأدب ، فليقل : الصلاة والسلام عليك يا رسول الله ويا نبي الله ولايقل : الصلاة والسلام عليك يا محمد ويا أحمد ، رعاية لحسن الأدب معه.

وقد كتبت الآية التالية بأعلى الشباك القبلي للمقصورة بالمواجهة الشريفة تذكيرا للزائر بهذا الأدب الرفيع : **﴿إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم﴾** (١).

وفي الحديث الآتي دليل على أن التزام هذا الأدب مطلوب في المسجد كله ، كما روى البخاري عن السائب بن يزيد قال : **كنت قائما في المسجد فحصبني رجل فنظرت فإذا عمر بن الخطاب فقال : اذهب فأتني بهذين فجئته بهما . فقال : من أنتما أو من أين أنتما ؟ قالا من أهل الطائف ، قال : لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما ، ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله ﷺ** (٢).

واختلف العلماء في أن رفع الصوت في المسجد ممنوع مطلقا أم يستثنى من ذلك الخطبة والدرس وغير ذلك ؟

فقال ابن حجر : "كره مالك رفع الصوت مطلقا سواء كان في العلم أم في غيره وفرق غيره بين ما يتعلق بغرض ديني أو نفع دنيوي وبين ما لافائدة فيه" (٣) وقال محمد بن مسلمة : "يكره في مسجد الرسول ﷺ الجهر على المصلين فيما يخلط عليهم صلاتهم" (٤).

المبحث السابع : النهي عن الخروج من المسجد بعد الأذان .

تفيد الأحاديث النبوية الشريفة أنه لايجوز الخروج من المسجد بعد الأذان إلالحاجة،

---

(١) سورة الحجرات - آية ٣.

(٢) صحيح البخاري - كتاب الصلاة - باب رفع الصوت في المسجد (٨:٠ ٤٧).

(٣) فتح الباري (١/٥٦٠).

(٤) الشفاء للقاضي عياض (٢/٦٨٠).

ومن خرج بغير حاجة وهو لايريد الرجعة فهو منافق ، كما روي عن أبي هريرة ﷺ قال :قال رسول الله ﷺ : "**لايسمع النداء في مسجدي هذا ثم يخرج منه إلا لحاجة ثم لايرجع إليه إلا منافق**".قال المنذري رواه الطبراني في الأوسط ورواته محتج بهم في الصحيح (١).وعن عثمان بن عفان ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : "**من أدركه الأذان في المسجد ثم خرج لم يخرج لحاجة وهو لايريد الرجعة فهو منافق** (٢).

المبحث الثامن : النهي عن البصاق في المسجد .

إن التعاليم الإسلامية تحث على النظافة في كل شئ ، والمسجد مظهر من مظاهر الحضارة الإسلامية ، فعلى كل من يحضر المسجد الاهتمام بإبقاء المسجد على نظافته وأن لايترك فيه أثرا تتأذى منه طبائع الآخرين ، ومراعاة لهذا الشعور كره النبي ﷺ أن يبصق أحد في المسجد ، ومن اضطر إلى ذلك فليبصق في منديل أو في طرف من ردائه وما إلى ذلك.

فقد روى الشيخان عن أنس ﷺ قال : قال النبي ﷺ : "**البزاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها** (٣) (متفق عليه). قال النووي في شرح هذا الحديث : "المراد بدفنها أن يواريها في تراب المسجد ورمله وحصاته إن كان فيه تراب أورمل أو حصاة ونحوها ، أما إذا كان المسجد مبلطا أو مجصصا لايدلك عليه بمداسه أو بغيره كما يفعله كثير من الجهال لأن ذلك ليس بدفن بل زيادة في الخطيئة وتكثير للقذر في المسجد وعلى من فعل ذلك أن يمسحه بثوبه أو بغيره أو يغسله" (٤).

المبحث التاسع : تحية المسجد.

يستحب للقادم أن يصلي ركعتين تحية للمسجد في الروضة الشريفة إن وجد له متسعا فيها وإلا فليصل في أي ناحية من نواحي المسجد ، ويشكر الله على هذه

---

(١) الترغيب والترهيب (١/١٨٩،١٩٠).

(٢) سنن ابن ماجه-كتاب الأذان - باب إذا أذن وأنت في المسجد فلا تخرج (٣:٧٣٤).

(٣) صحيح البخاري - كتاب الصلاة - باب كفارة البزاق في المسجد (٨:٤١٥) ،

صحيح مسلم - كتاب المساجد ومواضع الصلاة - باب النهي عن البصاق في المسجد (٥:٥٥٢).

(٤) رياض الصالحين ص ٦٤٢،٦٤٣ شرح صحيح مسلم للنووي.

النعمة ويدعو لنفسه ولغيره بما أحب وقبول زيارته. وذلك لمن دخل المسجد في غير الأوقات التي نهي عن صلاة النفل فيها ، لما روى الشيخان عن أبي قتادة السلمي أن رسول الله ﷺ قال : "**إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس**"(١) (متفق عليه).

ذهب الجمهور إلى أن تحية المسجد سنة ، والأمر في الحديث للندب باتفاق (٢).

المبحث العاشر : السلام على رسول الله ﷺ وصاحبيه رضي الله عنهما.



المواجهة الشريفة .

---

(١) صحيح البخاري – كتاب الصلاة – باب إذا دخل المسجد فليركع ركعتين (٨:٤٤٤)، صحيح مسلم – كتاب صلاة المسافرين – باب استحباب تحية المسجد (٦:٧١٤).

(٢) الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام أحمد (٥/٤٥).

يأتي الزائر الحجرة الشريفة ويقف مستقبلا المواجهة الشريفة غاض الطرف في مقام الهيبة والإجلال فارغ القلب من علائق الدنيا مستحضرا في قلبه جلالة موقفه ومنزلة من هو بحضرته فيصلي ويسلم على رسول الله ﷺ لما ورد في كتاب الله عز وجل من قوله تعالى **﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يٰأيها الذين ءامنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾** (١).

قال القاضي أبو بكر بن بكير : نزلت هذه الآية على النبي ﷺ فأمر الله أصحابه أن يسلموا عليه ، وكذلك من بعدهم أمروا أن يسلموا على النبي ﷺ عند حضورهم قبره وعند ذكره (٢).

وفي ضوء هذه الآية الشريفة قال ابن تيمية : "وإذا قال في سلامه السلام عليك يا رسول الله ، يا نبي الله ، يا خيرة الله من خلقه ، يا أكرم الخلق على ربه ، يا إمام المتقين ، فهذا كله من صفاته بأبي هو وأمي ﷺ ، وكذلك إذا صلى عليه مع السلام عليه فهذا مما أمر الله به" (٣).

وروي عن عبد الله بن دينار أنه قال : "**رأيت عبد الله بن عمر يقف على قبر النبي ﷺ فيصلي على النبي ﷺ وعلى أبي بكر وعمر**" (٤).وروي عن نافع قال : كان ابن عمر يسلم على القبر رأيته مائة مرة وأكثر ، يجيئ إلى القبر فيقول : "**السلام على النبي ﷺ ، السلام على أبي بكر ، السلام على أبي ثم ينصرف**" (٥).

قال ابن تيمية : "واتفق الأئمة على أنه يسلم عليه عند زيارته ﷺ وعلى صاحبيه لما روي عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : "**ما من أحد يسلم عليّ**

---

(١) سورة الأحزاب آية ٥٦.

(٢) الشفاء للقاضي عياض (٢/٦٢٦).

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢٦/١٤٦).

(٤) موطأ مالك باب ما جاء في الصلاة على النبي ﷺ.

(٥) الشفاء للقاضي عياض (٢/٦٧١).

إلا رد الله عليّ روحي حتى أرد عليه السلام". قال ابن تيمية : حديث جيد (١) وقال الألباني : حديث حسن (٢).

وإن وصاه أحد بتبليغ سلامه لرسول الله ﷺ فليسلم عنه ويقول : السلام عليك يا رسول الله ﷺ من فلان بن فلان ، أو فلان بن فلان يسلم عليك يا نبي الله ﷺ . وقد كان أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله يوصي بذلك ويرسل البريد من الشام إلى المدينة الشريفة بذلك (٣). كما روي عن يزيد بن أبي سعيد الهروي قال : "قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال : لي إليك حاجة ، إذا أتيت المدينة سترى قبر النبي ﷺ فاقرئه مني السلام". وقال غيره : وكان يبرد إليه البريد من الشام(٤).

ثم يتأخر عن يمينه قدر ذراع ، ويسلم على أبي بكر رضي الله عنه لأن رأسه حيال منكب النبي ﷺ وقد روي عن عبد الله عمر رضي الله عنهما أنه كان يسلم على أبي بكر بعد سلامه على النبي ﷺ (٥) ثم يتأخر عن يمينه قدر ذراع ، ويسلم على عمر رضي الله عنه لأن رأسه من أبي بكر كرأس أبي بكر من النبي ﷺ ، وقد ورد عن ابنه عبد الله رضي الله عنه أنه كان يسلم عليه بعد سلامه على أبي بكر (٦). قال ابن تيمية : "وقد كان الصحابة كابن عمر وأنس وغيرهما يسلمون عليه ﷺ وعلى صاحبيه (٧).

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١١٦/٢٧).

(٢) صحيح سنن أبي داود - كتاب المناسك-باب زيارة القبور (٢٠٤٢:٤).

(٣) فتح القدير لابن همام (١٨١/٢) المجموع شرح المهذب للنووي (٢٨٤/٨).

(٤) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى (٦٧٠/٢).

(٥) موطأ مالك - باب ماجاء في الصلاة على النبي ﷺ فتح القدير لابن همام (١٨١/٢) الشفاء للقاضي عياض (٦٧١/٢).

(٦) موطأ مالك -باب ما جاء في الصلاة على النبي ﷺ فتح القدير (١٨١/٢) الشفاء (٦٧١/٢).

(٧) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢٦/٢٧).

ولايرفع صوته بالصلاة والسلام ، بل يقتصد (١) لما سبق من الآيات والأحاديث التي تدل على النهي من رفع الصوت في حضرة النبي ﷺ وفي مسجده.

المبحث الحادي عشر : أدب الدعاء.

وكلما أراد الزائر أن يدعو فليدع لنفسه ولمن شاء بما أحب في الروضة الشريفة أو في أي مكان من المسجد ، ولايدعو عند القبر مستقبلا القبر الشريف ، بل يستقبل القبلة. قال ابن الهمام : "وإذا فرغ من الزيارة يأتي الروضة فيكثر فيها من الصلاة والدعاء (٢). وقال النووي بعد أن بين كيفية الصلاة والسلام على النبي ﷺ وعلى صاحبيه: "ثم يستقبل القبلة ويحمد الله تعالى ويمجده ويدعو لنفسه بما أهمه وما أحبه ولوالديه ولمن شاء من أقاربه وأشياخه وسائر المسلمين" (٣).وقال الفقهاء : إذا سلم المسلم على النبي ﷺ وأراد الدعاء لايستقبل القبر بل يستقبل القبلة (٤).

المبحث الثاني عشر : النهي عن الصلاة إلى القبر الشريف.

لاتجوز الصلاة إلى قبر النبي ﷺ لأن الكعبة قبلة المسلمين في الصلاة بنص الآية ، قال تعالى : ﴿**قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره...**﴾ (٥).وروى الشيخان عن أم المؤ منين عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ في مرضه

---

(١) المجموع شرح المهذب للنووي (٨/٢٨٤).

(٢) فتح القدير لابن الهمام (٢/١٨٢).

(٣) المجموع للنووي (٨/٢٧٥) الإيضاح للنووي ص ٤٥١.

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢٧/٣٠).

(٥) سورة البقرة آية ١٤٤.

الذي لم يقم منه : "**لعن ا لله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد** " ولو لاذلك أبرز قبره ، غير أنه خَشِيَ -أو خُشِيَ- أن يتخذ مسجدا (١) (متفق عليه). فعلى كل من يؤمن با لله ورسوله أن يخضع لتعاليم الكتاب والسنة ويحب لنفسه ما أحبه ا لله ورسوله، فمن صلى عمدا إلى غير الكعبة فقد خالف ا لله ورسوله ﷺ.

المبحث الثالث عشر :النهي عن التمسح بالحجرة وتقبيلها.

لايجوز التمسح بشبابيك الحجرة الشريفة وتقبيلها وإلصاق الصدر والبطن بها ، لأن الشريعة الإسلامية لاتقر بذلك.

قال الفضيل بن عياض ما معناه : اتبع طرق الهدى ولايغرك قلة السالكين ، وإياك وطرق الضلالة ، ولاتغتر بكثرة الهالكين ، ومن خطر بباله أن المسح باليد ونحوه أبلغ في البركة فهو من جهالته وغفلته ، لأن البركة إنما هي فيما وافق الشرع وأقوال العلماء ، وكيف يبتغي الفضل في مخالفة الصواب (٢).وقال الإمام أحمد : "رأيت أهل العلم بالمدينة لايمسون القبر ، وهكذا كان يفعل ابن عمر رضي ا لله عنهما.(٣).وقال الغزالي : "أما زيارة رسول ا لله ﷺ فينبغي أن تقف بين يديه وتزوره ميتا كما تزوره حيا ولاتقرب من قبره إلاكما كنت تقرب من شخصه الكريم لو كان حيا وكما كنت ترى الحرمة في أن لاتمس شخصه ولاتقبله ، بل تقف من بعد ماثلا بين يديه ، فكذلك فافعل ، فإن المس والتقبيل للمشاهد عادة النصارى واليهود"(٤).

---

(١) صحيح البخاري - كتاب الجنائز - باب ما جاء في قبر النبيﷺ (٢٣:١٣٩٠) ، صحيح مسلم - كتاب المساجد - باب النهي عن بناء المسجد على القبور (٥:٥٢٩).

(٢) المجموع للنووي (٨/٢٧٥) الإيضاح للنووي ص ٤٥٣.

(٣) حاشية الهيتمي على الإيضاح ص ٤٥٤.

(٤) إحياء علوم الدين للغزالي (٣/١٠٣).

وقال الزعفراني : "ذلك من البدع التي تنكر شرعا"(١) . وقال ابن تيمية : "اتفق العلماء على أن من زار قبر النبي ﷺ أو قبر غيره من الأنبياء والصالحين والصحابة وأهل البيت وغيرهم ، أنه لايتمسح به ولايقبله ، بل ليس في الدنيا من الجمادات ما يشرع تقبيلها إلا الحجر الأسود ، وقد ثبت في الصحيحين أن عمر ﷺ قال : "**والله أني لأعلم أنك حجر لاتضر ولاتنفع ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك**" (٢).

المبحث الرابع عشر : النهي عن الطواف بالحجرة الشريفة .

إن الطواف نوع من العبادة المشروعة حول الكعبة المشرفة ، قال تعالى : ﴿**وليطوفوا بالبيت العتيق**﴾(٣).وفسر البيت العتيق بالكعبة (٤). فالطواف بغير الكعبة لم يشرعه الله بحال ، فليس في الأرض مكان يطاف به كما يطاف بالكعبة ، ومن اعتقد أن الطواف بغيرها مشروع فهو شر ممن يعتقد جواز الصلاة إلى غير الكعبة ، فلا يجوز الطواف حول حجرة النبي ﷺ باتفاق.

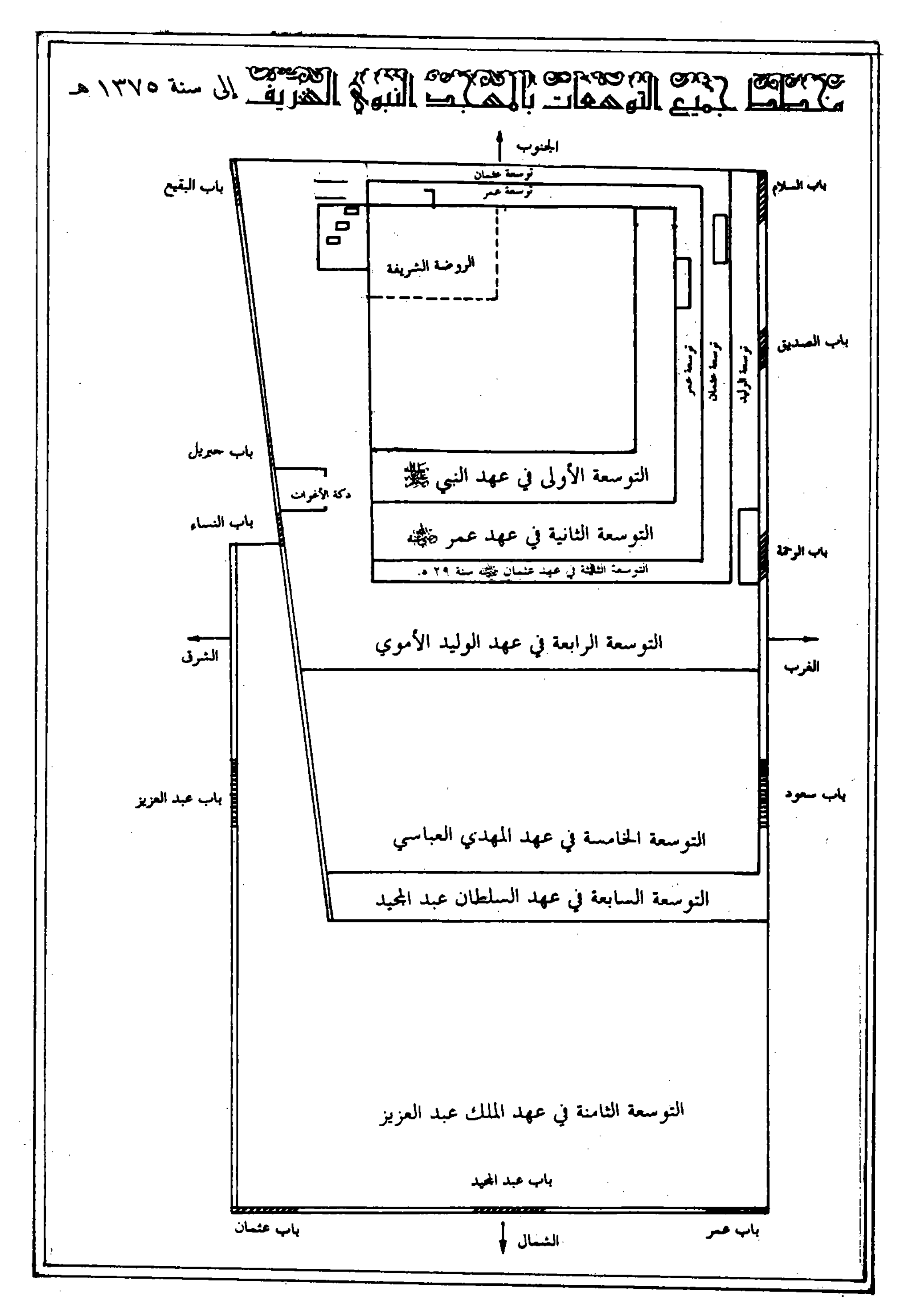
---

(١) حاشية الهيتمي على الإيضاح ص ٤٥٤.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٧٩/٢٧).

(٣) سورة الحج آية ٢٩.

(٤) تفسير ابن كثير (٦٣٥/٤،٦٣٦) زاد المسير (٤٢٧/٥).


مخطط جميع التوسعات بالمسجد النبوي الشريف إلى سنة ١٣٧٥ هـ
الجنوب
توسعة عثمان
توسعة عمر
باب البقيع
باب السلام
الروضة الشريفة
توسعة عمر
توسعة عثمان
توسعة الوليد
باب الصديق
باب جبريل
دكة الأغوات
باب النساء
التوسعة الأولى في عهد النبي ﷺ
التوسعة الثانية في عهد عمر رضي الله عنه
التوسعة الثالثة في عهد عثمان رضي الله عنه سنة ٢٩ هـ.
باب الرحمة
التوسعة الرابعة في عهد الوليد الأموي
الشرق
الغرب
باب عبد العزيز
باب سعود
التوسعة الخامسة في عهد المهدي العباسي
التوسعة السابعة في عهد السلطان عبد المجيد
التوسعة الثامنة في عهد الملك عبد العزيز
باب عبد المجيد
باب عثمان
الشمال
باب عمر

القسم الثالث في بناء المسجد وتوسعاته.

ويحتوي على تمهيد وأحد عشر مبحثا:

المبحث الأول : في وصف موضع المسجد وبنائه وتوسعته في عهد النبي ﷺ.

أ : وصف موضع المسجد قبل مقدم رسول الله ﷺ المدينة.

ب : بناء المسجد بعد مقدمه ﷺ المدينة.

ج : توسعة المسجد بعد عودته ﷺ من خيبر.

المبحث الثاني : المسجد في عهد الخلفاء الراشدين ﷺ.

أ : المسجد في عهد أبي بكر الصديق ﷺ.

ب : توسعة المسجد في عهد عمر بن الخطاب ﷺ.

ج : توسعة المسجد في عهد عثمان بن عفان ﷺ.

د : المسجد في عهد علي بن أبي طالب ﷺ.

المبحث الثالث : توسعة المسجد في عهد الوليد بن عبد الملك الأموي.

المبحث الرابع : توسعة المسجد في عهد المهدي العباسي.

المبحث الخامس : الحريق الأول للمسجد وعمارته.

المبحث السادس : الحريق الثاني للمسجد وعمارته في عهد قايتباي.

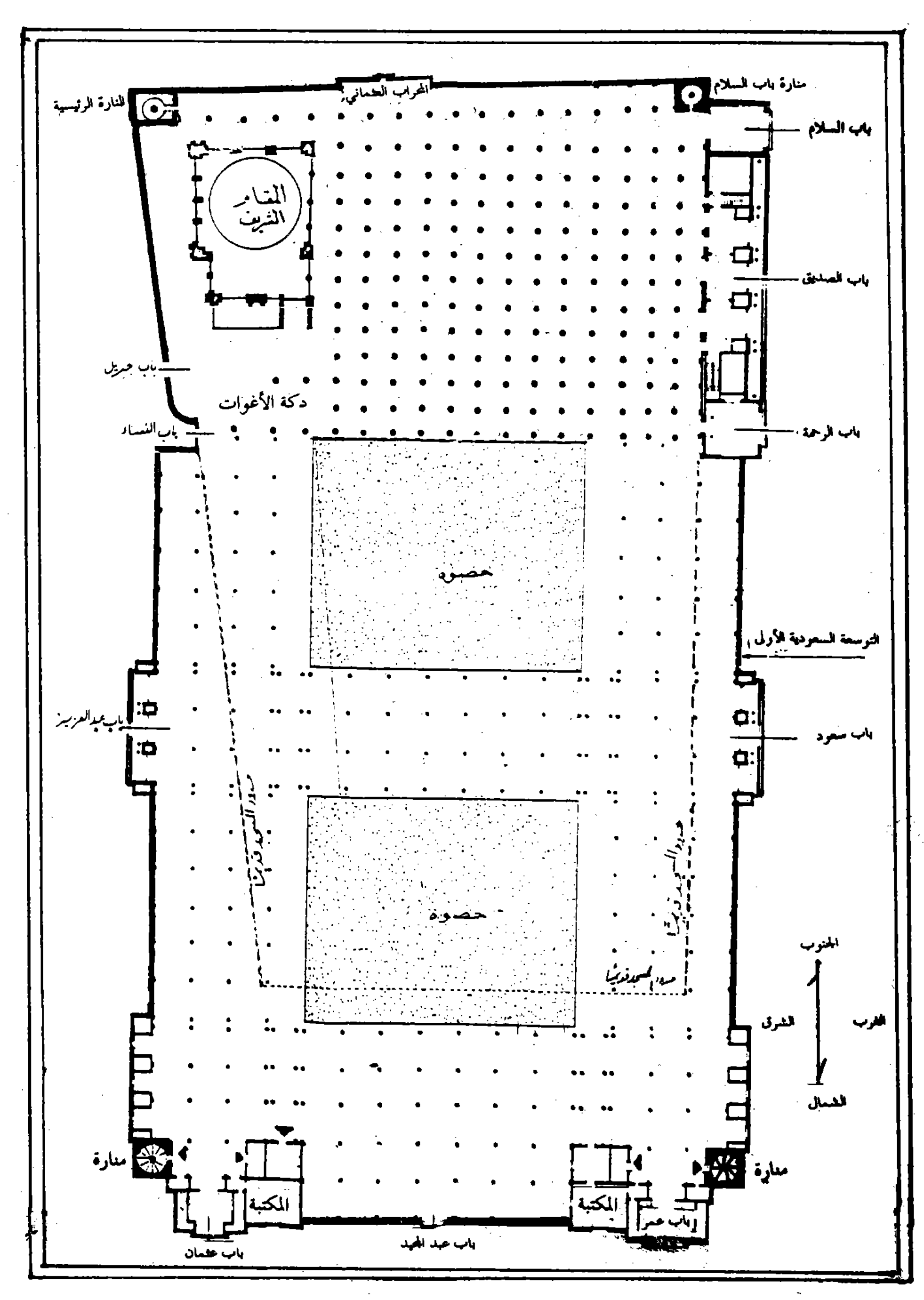
المبحث السابع : التوسعة والعمارة المجيدية.

المبحث الثامن : سقف المسجد على مر التاريخ.

المبحث التاسع : التوسعة والعمارة السعودية الأولى.

المبحث العاشر : التوسعة والعمارة السعودية الثانية.

المبحث الحادي عشر : الأعمال السعودية في البناء المجيدي.



رسم توضيحي للمسجد بعد التوسعة السعودية الأولى .

شهد المسجد النبوي الشريف عدة توسعات منذ بنائه في عهد النبي ﷺ ، وفي الصفحات التالية بيان موجز لأهم معالم هذه التوسعات ، مع ملاحظة أن المؤرخين اختلفوا في تحديد المساحات لبعض هذه التوسعات ، فأخذت من هذه الأقوال ما ترجح عندي منها بدون خوض في تفاصيلها. أما العمارة المجيدية وتوسعة وعمارة خادم الحرمين الشريفين للمسجد النبوي الشريف فقد كتبت عن جوانبها المختلفة بشيء من التفصيل.

المبحث الأول : في وصف موضع المسجد وبنائه وتوسعته في عهد النبي ﷺ.

أ : وصف موضع المسجد قبل مقدم رسول الله ﷺ. إن مصعب بن عمير رضي الله عنه (١) كان يصلي بطائفة من المهاجرين والأنصار في موضع المسجد النبوي الشريف قبل مقدم رسول الله ﷺ المدينة ، ولما خرج إلى النبي ﷺ ليهاجر معه ، صلى بهم أسعد بن زرارة رضي الله عنه (٢)، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة صلى في ذلك الموضع وبناه فهو مسجده اليوم (٣). كما روى ابن سعد عن الزهري قال : بركت ناقة رسول الله ﷺ عند موضع مسجد رسول الله ﷺ ، وهو يومئذ يصلي فيه رجال من المسلمين ، وكان مربدا (٤) لسهل وسهيل غلامين يتيمين من الأنصار ، فدعا رسول الله ﷺ

---

(١) مصعب بن عمير بن هاشم ، صحابي من السابقين إلى الإسلام ، بعثه رسول الله ﷺ إلى المدينة بعد بيعة العقبة الأولى ، وكان صاحب لواء رسول الله ﷺ في الغزوات ، قتل شهيدا يوم أحد ، فقال رسول الله ﷺ : **﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ﴾**. أسد الغابة (٤/٤٠٥-٤٠٨).

(٢) أسعد بن زرارة الخزرجي ، أحد النقباء الذين بايعوا النبي ﷺ ليلة العقبة ، وهو أول الأنصار إسلاما. توفي سنة ١ هـ قبل بدر .أسدالغابة (١/٨٦،٨٧).

(٣) تحقيق النصرة ، لزين الدين المراغي ص ٤٢ ، الطبقات الكبرى لابن سعد (٣/٦٠٩).

(٤) مربد :على وزن منبر ، الموضع الذي تحبس فيه الإبل والغنم وغيرها ، واشتقاقه من قولهم ربد بالمكان إذا أقام به، والمربد فضاء وراء البيوت يرتفق به. جمهرة اللغة لابن دريد (١/٢٤٣).

بالغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا ، فقالا بل نهبه لك يا رسول الله ، فأبى رسول الله ﷺ حتى ابتاعه منهما بعشرة دنانير ، وأمر أبا بكر أن يعطيهما ذلك ، وكان جدارا مجدرا ليس عليه سقف وقبلته إلى بيت المقدس ، وكان أسعد بن زرارة بناه ، فكان يصلي بأصحابه فيه ويجمع بهم فيه الجمعة قبل مقدم رسول الله ﷺ (١).

وروى البخاري عن أنس بن مالك ﷺ قال : **لما قدم رسول الله ﷺ المدينة نزل في علو المدينة (٢) في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف ، قال : فأقام فيهم أربع عشرة ليلة ، ثم أرسل إلى ملإ بني النجار ، قال : فجاؤوا متقلدي سيوفهم ، قال : وكأني أنظر إلى رسول الله ﷺ على راحلته ، وأبو بكر ردفه وملأ بني النجار حوله حتى ألقى بفناء (٣) أبي أيوب ، قال : فكان يصلي حيث أدركه الصلاة ، ويصلي في مرابض الغنم ، قال : ثم إنه أمر ببناء المسجد فأرسل إلى ملإ بني النجار ، فجاؤوا ، فقال : "يا بني النجار ثامنوني (٤) بحائطكم هذا ، فقالوا : لا والله لانطلب ثمنه إلا إلى الله ، قال : فكان فيه ما أقول لكم : كانت فيه قبور المشركين، وكانت فيه خرب (٥) وكان فيه نخل ، فأمر رسول الله ﷺ بقبور المشركين فنبشت وبالخرب فسويت ، وبالنخل فقطع ، قال : فصفوا النخل قبلة المسجد ، وجعلوا عضادتيه (٦) حجارة ، قال : جعلوا ينقلون ذاك الصخر وهم يرتجزون ورسول الله ﷺ معهم ، يقولون :**

اللهم إنه لاخير إلا خير الآخرة   فانصر الأنصار والمهاجرة (٧).

---

(١) الطبقات الكبرى (١/٢٣٩).

(٢) قال ابن حجر : كل ما في جهة نجد يسمي العالية وما في جهة تهامة يسمى السافلة ، وقباء من عوالي المدينة. وأخذ من نزول النبي ﷺ التفاؤل له ولدينه بالعلو. فتح الباري (٧/٢٦٦).

(٣) فناء بكسر الفاء وبالمد : ما امتد من جوانب الدار (المصدر السابق).

(٤) ثامنوني : أي قرروا معي ثمنه ، أو ساوموني بثمنه ، تقول ثامنت الرجل في كذا إذا ساومته (المصدر السابق).

(٥) خِرَب بكسر المعجمة وفتح الراء والموحدة ، وقيل بفتح أوله وكسر ثانيه (المصدر السابق).

(٦) عضادة الباب ناحيته ، وعضادتا الباب خشبتان مثبتان في الحائط على جانبيه . جمهرة اللغة (٢/٢٧٦) ، المعجم الوسيط (٢/٦٠٦).

(٧) صحيح البخاري -كتاب المناقب - باب مقدم النبي ﷺ (٦٣:٣٩٣٢).

ب : بناء المسجد بعد مقدم رسول الله ﷺ . أسس المسجد في وسط المدينة في ربيع الأول ١هـ /٦٢٢م على يد النبي ﷺ ، وكان طوله سبعين ذراعا في عرض ستين ذراعا أي مايقارب ٣٥ مترا في ٣٠ مترا ومساحته ٤٢٠٠ ذراع مربع = ١٠٥٠ مترا مربعا وارتفاع سقفه خمسة أذرع ، وجعل الأساس من الحجارة والجدار من اللبن (١)، وكانت أعمدته من جذوع (٢) النخل وسقفه من الجريد (٣) ، وكان ﷺ يبني معهم وينقل اللبن والحجارة ، وجعل له ثلاثة أبواب ، بابا في مؤخر المسجد الذي صار قبلة اليوم ، وبابا يقال له باب الرحمة وبابا يدعى بباب جبريل، وجعل قبلته إلى بيت المقدس ، ولما حولت سد النبي ﷺ الباب الذي في مؤخر المسجد وفتح بابا تجاهه وجعل سقف الأروقة الثلاثة من جهة المصلى بالجريد وترك باقيه رحبة (٤).(٥).

وهكذا نرى أن النبي ﷺ فضل إبقاء المسجد على بنائه المتواضع ، ولم يكن ذلك لعدم توفر الأسباب المادية ، لأن الصحابة ﷺ جمعوا مالا وجاؤوا به إلى رسول الله ﷺ ليبني به المسجد ويزينه بدلا من بناء الجريد والسعف ، لكنه لم يفعل ذلك ، كما روى البيهقي بسنده **عن عبادة أن الأنصار جمعوا مالا فأتوا به النبي ﷺ فقالوا : يارسول الله ابن بهذا المسجد وزينه ، إلى متى نصلي تحت هذا الجريد ؟ فقال : "ما بي رغبة عن أخي موسى ، عريش (٦) كعريش موسى"** (٧). وعن الحسن في بيان عرش موسى قال : إذا رفع يده بلغ العريش ، يعني السقف (٨).

---

(١) اللبن بفتح وكسر : الطوب النيئ الذي لم يحرق بالنار.

(٢) الجذع بالكسر : ساق النخلة ونحوها ، وجمعه أجذاع وجذوع . المعجم الوسيط (١١٣/١).

(٣) الجريد : جمع جريدة -كشعير وشعيرة- وهي سعفة طويلة رطبة ، والسعفة جمعها السعف أغصان النخلة . لسان العرب (٢٣٧/٢) ، (٢٦٨/٦).

(٤) الرحبة بفتح الراء وسكون الحاء : الأرض الواسعة ورحبة المكان ساحته ومتسعه ، وجمعه رحاب ورحب. المعجم الوسيط (٣٣٤/١).

(٥) انظر: أخبار مدينة الرسول ﷺ لابن النجار ص ٦٩،٧٠، خلاصة الوفاء لعلي السمهودي ص ١٤٨، المدينة المنورة تطورها العمراني لصالح لمعي مصطفى ص ٥٧.

(٦) العريش : خيمة من خشب وثمام ، - والثمام نبت معروف في البادية - والجمع عرش، قال الأزهري : وقد رأيت العرب تسمي المظال التي تسوى من جريد النخل ويطرح فوقها الثمام عُرُشا ، لسان العرب (١٣٤/٩) ، الصحاح للجوهري (٩٧/٢).

(٧) دلائل النبوة للبيهقي (٥٤٢/٢).

(٨) المصدر السابق.

ج : توسعة المسجد بعد عودته ﷺ من خيبر.

(التوسعة الأولى سنة ٧هـ)

لما عاد النبي ﷺ من غزوة خيبر ، قام بأول توسعة في المحرم سنة سبع من الهجرة (٧هـ /٦٢٨م) ، وذلك نظرا لزيادة عدد المسلمين ، فزاد أربعين ذراعا = ٢٠ مترا في العرض وثلاثين ذراعا =١٥ مترا في الطول ، حتى صار المسجد مربعا مائة ذراع في مائة ذراع =٥٠ مترا في ٥٠ مترا ، ومساحته عشرة آلاف ذراع = (٢٥٠٠ م)٢. وبقي المسجد على حده الأول من جهة القبلة ، وكان حده من الجهة الشمالية إلى ما ينتهي إليه البناء المجيدي المسقف اليوم.وكان حده من الجهة الغربية الأسطوانة الخامسة من المنبر ، مكتوب عليها في العقود الخضراء "حد مسجد النبي ﷺ". وجعل أساسه من الحجارة ، وجدرانه من اللبن وأعمدته من جذوع النخل ، وارتفاع سقفه سبعة أذرع (١)

وتجدر الإشارة إلى أن الخليفة الراشد أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ اشترى هذه البقعة التي أضافها رسول الله ﷺ إلى المسجد ، كما روى الترمذي عن ثمامة القشيري(٢) قال : **شهدت الدار حين أشرف عليهم عثمان فقال : أنشدكم بالله والإسلام هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهله ، فقال رسول الله ﷺ : "من يشتري بقعة آل فلان فيزيدها في المسجد بخير منها في الجنة فاشتريتها من صلب مالي ، فأنتم اليوم تمنعوني أن أصلي فيها ركعتين..."** (قال الترمذي : هذا حديث حسن)(٣).

---

(١) أخبار مدينة الرسول ﷺ لابن النجار ص ٦٩، ٧٠ ، خلاصة الوفا ص ١٤٩، ١٥٠، عمدة الأخبار ص ١٠٣، المدينة المنورة تطورها العمراني ص ٥٨ .

(٢) ثمامة بن حزن بن عبد الله القشيري البصري ، أدرك النبي ﷺ و لم يره ، روى عن عمر وعثمان وعائشة وأبي هريرة ، ثقة ، قدم على عمر بن الخطاب وهو ابن خمس وثلاثين سنة . تهذيب التهذيب (٢٧/٢).

(٣) سنن الترمذي كتاب المناقب – باب في مناقب عثمان (٣٧٠٣:٥).

المبحث الثاني : المسجد في عهد الخلفاء الرشدين ﷺ.

أ : المسجد في عهد أبي بكر الصديق ﷺ. تولى أبوبكر ﷺ الخلافة بعد وفاة رسول الله ﷺ، وقد ارتدت بعض القبائل عن الإسلام ، فانشغل بحروب الردة عن توسعة المسجد النبوي ، وتفيد بعض الروايات أن سواري المسجد نخرت في عهده فغيرها بجذوع النخل ، كما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن مسجد النبي ﷺ كانت سواريه على عهد رسول الله ﷺمن جذوع النخل أعلاه مظلل بجريد النخل ، ثم إنها نخرت في خلافة أبي بكر ﷺ، فبناها بجذوع النخل وبجريد النخل (١).

ب : توسعة المسجد في عهد عمر بن الخطاب ﷺ.

(التوسعة الثانية سنة ١٧هـ)

كثر الناس في عهد الخليفة الراشد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ ، فقالوا : يا أمير المؤمنين لو وسعت في المسجد (٢) ، فقال : لولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول لي: نزيد في مسجدنا ما زدت فيه (٣)، فقام أمير المؤمنين عمر ﷺ بتوسعة المسجد وعمارته سنة سبع عشرة من الهجرة (١٧هـ / ٦٣٨م) . وبنى أساسه بالحجارة إلى أن بلغ قامة . وقد روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما **أن المسجد كان في عهد رسول الله ﷺمبنيا باللبن والجريد .قال مجاهد : وعمده من خشب النخل ، فلم يزد فيه أبو بكر شيئا ، وزاد فيه عمر وبناه على بنائه في عهد رسول الله ﷺ باللبن والجريد وأعاد عمده خشبا**(٤) (حديث صحيح). فزاد من جهة القبلة إلى الرواق (٥) المتوسط بين المصلى النبوي والمصلى العثماني ، وذلك نحو عشرة أذرع أي خمسة

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي (٥٤١/٢).

(٢) أخبار مدينة الرسول ﷺ ص ٩٣.

(٣) رواه أحمد ، الفتح الرباني (٢٢٦/٢٣).

(٤) سنن أبي داود – كتاب الصلاة – باب في بناء المساجد (٤٤٩:٢) ، رواه أحمد – الفتح الرباني (٢٢٦/٢٣).

(٥) الرواق جمعه أروقة ، وهو بيت كالفسطاط ، يجعل على عمود واحد طويل ، ورواق البيت مقدمه وسقيفة للدراسة في مسجد أو معبد أو غيرها . المعجم الوسيط (٣٨٣/١).

أمتار، وزاد من جهة الشمال ثلاثين ذراعا أي خمسة عشر مترا ، وزاد من جهة المغرب أسطوانتين ، وذلك نحو عشرين ذراعا أي عشرة أمتار ، و لم يزد من جهة المشرق شيئا ، وبهذا صار طول المسجد من جهة الشمال إلى الجنوب ١٤٠ ذراعا = ٧٠ مترا وعرضه ١٢٠ ذراعا = ٦٠ مترا تقريبا ، وارتفاع سقفه ١١ ذراعا ، وفتح باب السلام في أول الحائط الغربي من جهة الجنوب ، وفتح باب النساء في الحائط الشرقي، وأمر بالحصباء (١) فجيئ به من العقيق فبسط في المسجد(٢).

البطيحاء. سبق أن بينا ضمن آداب المسجد النبوي الشريف كراهة رفع الصوت فيه ، وقد كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ شديد الاهتمام بآداب هذا المسجد، ومنها عدم رفع الصوت فيه تأدبا مع رسول الله ﷺ وليؤدي المسلمون صلاتهم وعبادتهم بخضوع وطمأنينة ، ولذا عندما أعاد بناء المسجد النبوي الشريف ووسعه ، عمل رحبة خارج المسجد ، وعرفت هذه الرحبة بالبطيحاء.

قال الفيروزآبادي : "البطيحاء تصغير البطحاء ، رحبة مرتفعة نحو الذراع ، بناها عمر بن الخطاب ﷺ خارج المسجد بالمدينة(٣).

وأفاد ابن شبة عن موقعها بأنها كانت بالجهة الشرقية للمسجد مما يلي مؤخره ، وأنها كانت قريبة من دار خالد بن الوليد ﷺ ، وقد دخلت في المسجد أثناء التوسعة التي حدثت بعد عمر ﷺ (٤) ، وعن أهدافها روى ابن شبة عن سالم بن عبد الله أن عمر اتخذ مكانا إلى جانب المسجد يقال له "البطيحاء" ، وقال : من أراد أن يغلط (٥) أو يرفع صوتا أو ينشد شعرا فليخرج إليه (٦)

---

(١) الحصباء : واحدته حَصَبَةٌ : صغار الحجارة وهي الحصى ، المعجم الوسيط (١٧٧/١) ، لسان العرب (١٩٩/٣).

(٢) أخبار مدينة الرسول ﷺ ص ٩٣-٩٦ ، تحقيق النصرة ص ٤٦،٤٧ ، خلاصة الوفا ص ١٨٠-١٨٢ ، عمدة الأخبار ص ١٠٦،١٠٧ ، المدينة المنورة تطورها العمراني ٦٢،٦٣.

(٣) المغانم المطابة في معالم طابة ص ٥٧.

(٤) وفاء الوفا (٤٩٨/٢).

(٥) لغط بوزن فرح : ومعناه ضج وصوت صوتا لايفهم معناه.

(٦) وفاء الوفا (٤٩٧/٢،٤٩٨).

ج : توسعة المسجد في عهد عثمان بن عفان ﷺ.
(التوسعة الثالثة سنة ٢٩هـ).

قام الخليفة الثالث عثمان بن عفان ﷺ بتوسعة المسجد وعمارته في ربيع الأول سنة تسع وعشرين من الهجرة (٢٩هـ /٦٤٩م). وكانت الزيادة في كل من جهة القبلة والشمال والمغرب ، فزاد من جهة القبلة رواقا ، وجعل جداره في القبلة موضع جداره اليوم.وهو منتهى الزيادات في هذه الجهة حتى الآن. وزاد من جهة المغرب رواقا ، وهو الأسطوانة الثامنة من المنبر على الراجح ، وزاد من جهة الشمال عشرة أذرع. وهكذا زاد في الجهات الثلاثة بمقدار عشرة أذرع - أي خمسة أمتار -.

وبناه من الحجارة المنقوشة والجص (١) ، وغطى سقفه بخشب الساج (٢) ، وجعل عمده من حجارة منقورة حشوها عمد الحديد والرصاص.وبنى المقصورة (٣) على مصلاه من لبن ، وجعل فيها طيقانا (٤) ينظر الناس منها إلى الإمام ، وكان يصلي فيها خوفا من الذي أصاب عمر ﷺ.

وكان يباشر عمل البناء ويشرف عليه بنفسه. فعن عبد الرحمن بن سفينة قال : رأيت القَصة (٥) تحمل إلى عثمان وهو يبني مسجد رسول الله ﷺ من بطن نخل ،

---

(١) الجص : بكسر الجيم من مواد البناء ، والجصاص صانع الجص وبائعه . المعجم الوسيط (١٢٤/١).

(٢) الساج : خشب يجلب من الهند ، واحدته ساجة ، والساج شجر يعظم جدا ويذهب طولا وعرضا ، وله ورق أمثال التراس الديلمية يتغطى الرجل بورقه منه فتكنه من المطر ، وله رائحة طيبة تشابه رائحة ورق الجوز مع رقة ونَعْمَة. لسان العرب (٤١٩/٦).

(٣) المقصورة : جمعها مقاصر ومقاصير ، وهو مقام الإمام ، وأصله الدار المحصنة ، أو الحجلة ، والحجلة مثل القبة. لسان العرب (٦٤/٣) ،(١٨٦/١١)،المعجم الوسيط(٧٣٩/٢).

(٤) طيقان : جمع طاق ، فارسي معرب وهو الفراغ الذي يقع فيما بين كل حديدتين من الشباك.

(٥) القصة :بفتح القاف وتشديد الصاد الجص ، وقيل الحجارة من الجص ، والجص من مواد البناء . لسان العرب (١٩٢/١١) ويسمى موضع قرب المدينة بذي الجصة ، لأنه قد كان به قصة أي جص.

رأيته يقوم على رجليه والعمال يعملون فيه حتى تأتي الصلاة فيصلي بهم وربما نام ثم رجع وربما نام في المسجد(١)

تنويه مهم. ثبت أن كلا من الخليفتين عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما لم يوسع المسجد من جهة الشرق و لم يتعرض للحجرات التي كانت في هذه الجهة ، وقد يتساءل القارئ عن مصير الحجرات التي كانت شمالى المسجد بعد أن وسع المسجد في هذه الجهة ، ففي السطور التالية توضيح وبيان لذلك :

أفاد السمهودي أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ زاد في المسجد من جهة الشمال ، لكنه ترك الحجرات في هذه الجهة قائمة على حالها وصار المسجد حواليها ، وعندما بنى الوليد بن عبد الملك المسجد ووسعه أمر بهدم الحجرات التي كانت في الجهة الشرقية والشمالية وإدخالها في المسجد (٢).وكان ذلك في الوقت الذي توفيت فيه أزواج النبي ﷺ ، وقد كان الناس يصلون فيها يوم الجمعة ، كما نقل عن مالك رحمه الله أن الناس كانوا يدخلون حجر أزواج النبي ﷺ يصلون فيها يوم الجمعة بعد وفاة النبي ﷺ، وكان المسجد يضيق عن أهله ، قال : وحجر أزواج النبي ﷺ ليست من المسجد ، ولكن أبوابها شارعة في المسجد (٣). وإلى ذلك أشار الزركشي بقوله : فلما توفي أزواجه ﷺ خلطت البيوت والحجرات بالمسجد في زمن عبد الملك بن مروان (٤).

د : المسجد في عهد علي بن أبي طالب ﷺ. لقد استشهد عثمان بن عفان ﷺ إثر بناء المسجد وتوسعته ، وقد بناه بناء متقنا ، ولما تولى الخلافة علي بن أبي طالب ﷺ لم يكن هناك ما يقتضي إعادة البناء ، أو التوسعة ، فبقي المسجد في عهده على البناء العثماني.

---

(١) أخبار مدينة الرسول ﷺ ص ٩٦-٩٨ ، تحقيق النصرة ص ٤٧،٤٨، عمدة الأخبار ص ١٠٨،١٠٩ ، وفاء الوفا(٥٠٤/٢،٥٠٥)، المدينة المنورة تطورها العمراني ص ٦٥.

(٢) وفاء الوفا (٤٩٤/٢).

(٣) وفاء الوفا (٥١٧/٢).

(٤) إعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشي ص ٢٢٤.

المبحث الثالث : توسعة المسجد في عهد الوليد بن عبد الملك الأموي.

(التوسعة الرابعة سنة ٨٨-٩١هـ).

أمر الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك (١) عامله على المدينة المنورة عمر بن عبد العزيز رحمه الله (٢) بعمارة المسجد وتوسعته ، فبدأ البناء في ربيع الأول سنة ثمان وثمانين (٨٨هـ /٧٠٧م) وانتهى سنة إحدى وتسعين للهجرة (٩١هـ /٧١٠). وكان عمر بن عبد العزيز يشرف على جميع مراحل البناء ، وزاد من جهة المغرب أسطوانتين، وذلك نحو عشرين ذراعا - أي عشرة أمتار - ، وعليه استقر أمر الزيادة في المغرب ، وأدخل حجرات أمهات المؤمنين في المسجد ، وزاد من جهة المشرق ثلاث أساطين ، وذلك نحو ثلاثين ذراعا - أي خمسة عشر مترا - ، وزاد فيه من جهة الشمال ، وكان بناؤه من الحجارة المنقوشة ، وسواريه من الحجارة المنقورة ، وقد حشيت بعمد الحديد والرصاص . وعمل للمسجد سقفين السقف العلوي والسفلي . أما السقف السفلي فكان من خشب الساج وارتفاعه خمسة وعشرين ذراعا ، وذلك نحو اثني عشر مترا ونصف المتر.

وامتازت هذه التوسعة ببناء المآذن الأربعة ، والمحراب المجوف ، وزخرفة حيطان المسجد من داخله بالرخام والذهب والفسيفساء (٣)، وتذهيب السقف ورؤوس

---

(١) هو الوليد بن عبد الملك بن مروان الأموي ، تولى الخلافة بعد أبيه سنة ٨٦هـ إلى أن توفي سنة ٩٦هـ وهو ابن ثمان وأربعين سنة . المعارف لابن قتيبة ص ٣٥٩.

(٢) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي . أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، تولى إمارة المدينة في ربيع الأول سنة ٨٧هـ وهو ابن خمس وعشرين سنة وعزل سنة ٩٣هـ ، ثم تولى الخلافة سنة ٩٩هـ ، وتوفي سنة ١٠١هـ ، ودفن في دير سمعان قرب الحلب . قال أنس مارأيت أحدا أشبه صلاة برسول الله ﷺ من هذا الفتي . كان فقيها محدثا . المعارف ص ٣٦٢ ، تهذيب التهذيب (٤٧٥/٧-٤٧٨).

(٣) الفسيفساء : قطع صغيرة ملونة من الرخام وغيره ، يتألف بعضها إلى بعض وتركب في الحيطان من داخل كأنه نقش مصور . والفسفس البيت المصور بالفسيفساء . لسان العرب (٢٦٢/١٠).

الأساطين وأعتاب الأبواب . والتوسعة في الجانب الشرقي وبناء السقفين للمسجد. وفتح عشرين بابا للمسجد(١).

ملاحظة : إن الوليد بن عبد الملك أمر عمر بن عبد العزيز بتوسعة المسجد النبوي وعمارته ، فاشترى عمر بن عبد العزيز حجرات أمهات المؤمنين وغيرها من الدور المجاورة المحيطة بالمسجد لتوسعة المسجد النبوي ، وله في ذلك أسوة في كل من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما حيث إنهما اشتريا الدور المجاورة لتوسعة المسجد.

ولعل القارئ يتساءل أن الخليفتين عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما لم يدخلا حجرات أمهات المؤمنين في المسجد عند توسعتهما للمسجد ، فلماذا أدخلها الخليفة الأموي الوليد عند توسعة المسجد؟

والسر في ذلك أن توسعة عمر للمسجد كانت سنة ١٧ للهجرة وتوسعة عثمان كانت سنة ٣٠ للهجرة وفي هذه الفترة كانت أمهات المؤمنين تسكن في هذه البيوت، لكن عندما وسع الوليد بن عبد الملك سنة ثمان وثمانين للهجرة لم تكن واحدة منهن على قيد الحياة إذ توفيت أم سلمة رضي الله عنها سنة تسع وخمسين أو إحدى وستين، وهي آخر من ماتت من أمهات المؤمنين ، وانتقلت هذه البيوت إلى من بعدهن ، ولما ضاق المسجد بأهله اقتضت المصلحة العامة إدخال هذه الحجرات في المسجد ، فاشتراها عمر بن عبد العزيز من أصحابها ، لتوسعة المسجد سنة ثمان وثمانين للهجرة ، وقد صرح بذلك ابن تيمية في الفتاوى قائلا : "كتب الوليد إلى نائبه عمر بن عبد العزيز أن يشتري الحجر من ملاكها ورثة أزواج النبي ﷺ فإنهن كن قد توفين كلهن رضي الله عنهن ، فأمره أن يشتري الحجر ويزيدها في المسجد ، فهدمها وأدخلها في المسجد ، وبقيت حجرة عائشة على حالها وكانت مغلقة" (٢).

---

(١) انظر : أخبار مدينة الرسول ﷺ ص٩٨- ١٠٣ ، تحقيق النصرة ص ٤٩ - ٥١ ، عمدة الأخبار ص ١٠٩، وفاء الوفا (٢/٥١٩- ٥٢٥) ، المدينة المنورة تطورها العمراني ص ٦٦ - ٧١ .

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢٧/٣٢٣،٣٢٤).

المبحث الرابع : توسعة المسجد في عهد المهدي العباسي
(التوسعة الخامسة سنة ١٦١-١٦٥هـ)

جاء الخليفة العباسي المهدي بن أبي جعفر (١) للحج ، وزار المدينة المنورة ، ورأى ما عليه المسجد النبوي الشريف ، فأمر بعمارة شاملة للمسجد وتوسعته ، وولى أمره عبد الله بن عاصم بن عمر بن عبد العزيز ، فزاد في الجهة الشمالية فقط ، واستقر الأمر على ذلك ، فلم يزد فيه أحد حتى سنة ست وثمانين وثمانمائة للهجرة ، واستمر العمل في البناء أربع سنوات حيث بدأ سنة إحدى وستين ومائة ، وانتهى سنة خمس وستين ومائة للهجرة - أي من سنة ٧٧٩ إلى سنة ٧٨٢م -(٢)

المسجد في العهد العباسي. استمرت عناية الخلفاء العباسيين بالمسجد النبوي الشريف، وقاموا بإصلاحات شاملة و ترميم وتجديد لبعض الجدران والسقف وبلاط الأرض والحفاظ على المظهر الجمالي للمسجد. قال ابن النجار : و لم تزل الخلفاء من بني العباس ينفذون الأمراء على المدينة ويمدونهم بالأموال لتجديد ما يتهدم من المسجد، ولاتزال العمارة متصلة في المسجد ليلا ونهارا على أنه ليس به إصبع إلا عامر(٣) ، وقد ذكر صالح لمعي مصطفى تفصيل ذلك في كتابه (٤). و لم تظهر الحاجة لإعادة البناء أو التوسعة إلى أن احترق المسجد سنة ٦٥٤هـ .

---

(١) هو محمد المهدي بن أبي جعفر أبو عبد الله ، تزوج ريطة بنت أبي العباس السفاح ، تولى الخلافة بعد أبيه في ذي الحجة سنة ١٥٨هـ ، توفي سنة ١٦٩هـ بقرية "الرد" وهو ابن ثمان وأربعين سنة . المعارف لابن قتيبة ٣٧٩، ٣٨٠.

(٢) انظر : أخبار مدينة الرسول ﷺ ص ١٠٤ ، تحقيق النصرة ص ٥٤ ، وفاء الوفا (٥٣٦/٢) ، المدينة المنورة تطورها العمراني ٧٥- ٧٧.

(٣) أخبار مدينة الرسول ﷺ ص ١١٠.

(٤) المدينة المنورة تطورها العمراني ص ٧٧، ٧٨ .

المبحث الخامس : الحريق الأول للمسجد وعمارته.

تعرض المسجد للحريق مرتين ، روى السمهودي (١) قصة الحريق الأول ما ملخصه:

احترق المسجد النبوي ليلة الجمعة أول شهر رمضان سنة أربع وخمسين وستمائة (٦٥٤هـ) أول الليل لدخول أبي بكر بن الأوحد - أحد خدمة المسجد النبوي الشريف - في المخزن الذي في الجانب الغربي لاستخراج القناديل لمنائر المسجد الشريف وترك الضوء الذي كان في يده على قفص من أقفاص القناديل ، فاشتعلت النار فيه ، وأعجزه إطفاؤها ، وعلقت ببسط وغيرها ، وعلا الالتهاب حتى علقت بالسقف مسرعة آخذة قبله ، وأعجلت الناس عن إطفائها بعد أن نزل أمير المدينة ، واجتمع معه غالب أهلها ، فلم يقدروا على إطفائها ، وماكان إلا أقل من القليل حتى استولى الحريق على جميع سقف المسجد ، وما احتوى عليه من المنبر النبوي والأبواب والخزائن والمقاصير والصناديق.

فبدأت العمارة في عهد الخليفة العباسي المستعصم بالله سنة خمس وخمسين وستمائة (٦٥٥هـ / ١٢٥٧م) إلا أنها لم تتم بسبب غزو التتار واستيلائهم على بغداد. فتولى سلطان مصر واليمن إكمال هذا المشروع المبارك ، وقد كان للسلطان الظاهر ركن الدين بيبرس (٢) دورا بارزا في ذلك ، حيث إنه كمل سقف المسجد كما كان قبل الحريق سقفا فوق سقف (٣).

---

(١) هو نور الدين أبو الحسن علي بن القاضي عفيف الدين عبد الله بن أحمد السمهودي الشافعي نزيل المدينة المنورة وعالمها ومفتيها ومؤرخها ، ولد سنة ٨٤٤ هـ في سمهود ونشأبها ثم نزل المدينة المنورة وتوفي بها سنة ٩١١ هـ ؛ ألف كتبا منها وفاء الوفابأخبار دار المصطفى ﷺ ،ثم لخصه وسماه : خلاصة الوفا.

(٢) هو السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي البندقداري ، ولد سنة ٦٢٠ هـ / ١٢٢٣م وحكم مصر من سنة ٦٥٨ هـ حتى وفاته سنة ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م. المدينة المنورة تطورها العمراني ص ٢٧٧ .

(٣) المدينة المنورة تطورها العمراني ص ٧٩ ، خلاصة الوفا ٣١٧، ٣١٨.

وعن حكمة الله في الحريق ، قال القسطلاني : وشوهد من هذه النار أن صفة القهر والعظمة الإلهية مستولية على الشريف والمشروف ، وكان هذا الحريق عقب ظهور (نار الحجاز) المنذر بها من أرض المدينة وحماية أهلها منها لما التجأوا إلى مسجدها ، فطفئت عند وصولها لحرمها ، وربما خطر ببال العوام أن حبسها عنهم ببركة الجوار موجب لحبسها عنهم في الآخرة مع اقتراف الأوزار ، فاقتضى الحال البيان بلسان الحال الذي هو أفصح من لسان المقال (١).

المبحث السادس : الحريق الثاني للمسجد وعمارته في عهد الأشرف قايتباي. (التوسعة السادسة سنة ٨٨٦-٨٨٨ هـ).

انتقل أمر المدينة المنورة إلى ملوك مصر بعد نهاية الخلافة العباسية سنة ٦٥٦هـ ، فلم يزل ملوكها يهتمون بعمارة هذا المسجد الشريف ، ومن أعظمهم همة في ذلك السلطان الأشرف قايتباي (٢) ؛كما قال السخاوي : "ولم يزل الخلفاء والملوك يلتفتون إليه ويميلون لما يعول المنفقين عليه من تجديد سقفه ودعائمه وترديد النظر في استقامة منبره وقوائمه ، فكان آخر من ألهمه الله فيه رشده ، ولم يبخل بما تحصل عنده الأشرف قايتباي قبل الحريق الثاني وبعده (٣).

احترق المسجد النبوي ثانيا في الثلث الأخير من ليلة الثالث عشر من شهر رمضان عام ست وثمانين وثمانمائة (٨٨٦هـ/١٤٨١م) ، وقدم قام رئيس المؤذنين شمس الدين

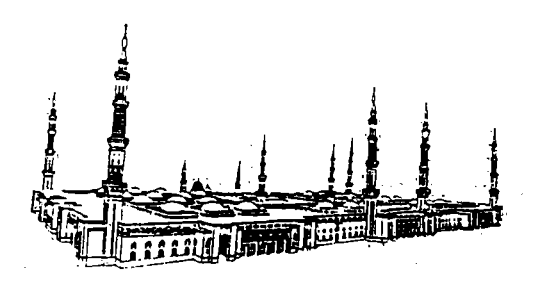
(١) خلاصة الوفا ص ٣١٨ ، وفاء الوفا (٥٩٨/٢، ٦٠٧).

(٢) هو قايتباي الجركسي المحمودي الأشرفي الظاهري : الأشرف أبوالنصر خدم السلطان الظاهر جقمق فأعتقه ، وبقي في خدمة الدولة حتى شغل وظيفة أتابك بويع بالسلطنة سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٨م إلى أن توفي سنة ٩٠١هـ/١٤٩٦م. المدينة المنورة تطورها العمراني ص ٢٥٤ و ٢٨٠.

(٣) التحفة اللطيفة (٤٦/١).

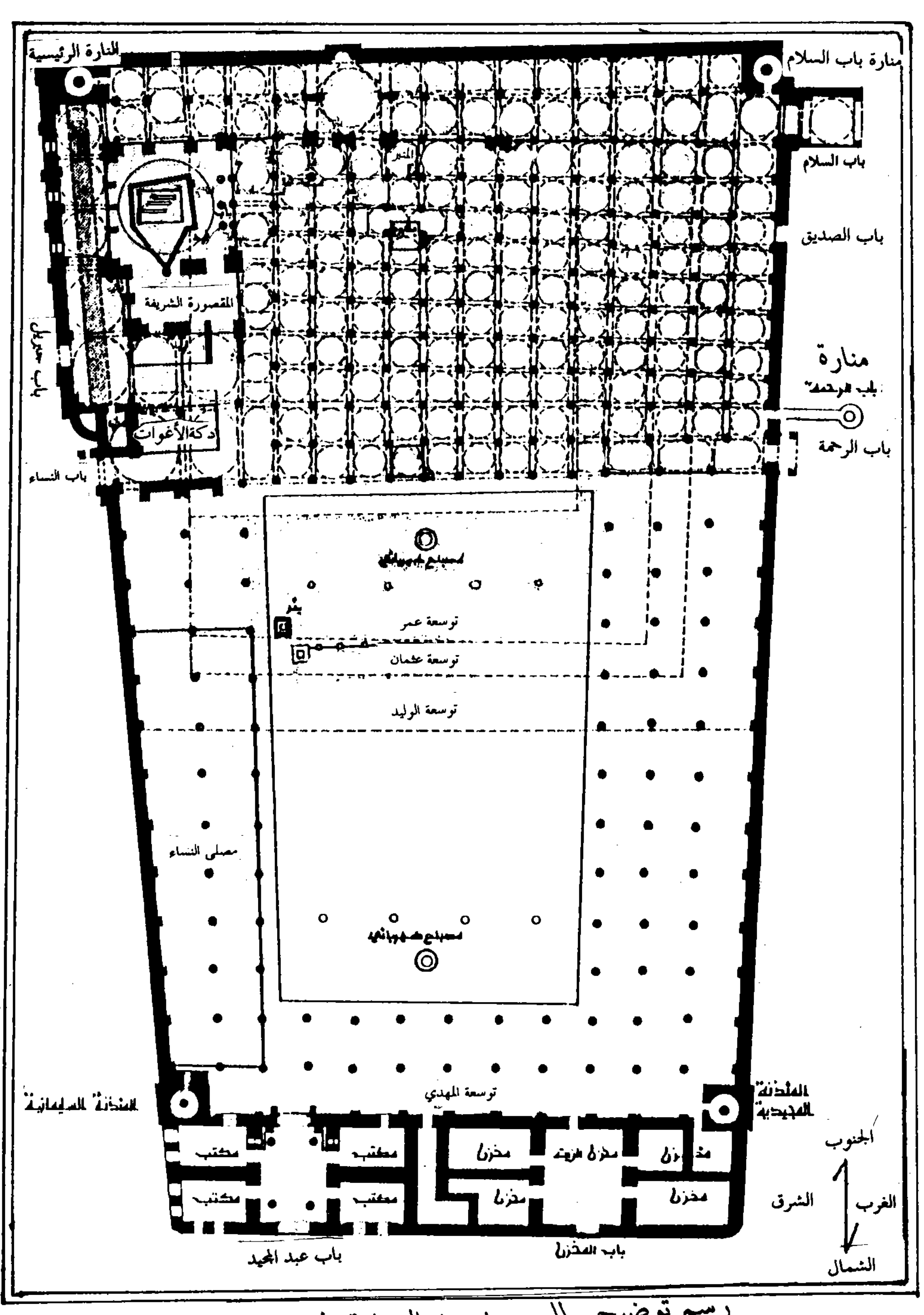
ابن الخطيب يهلل بالمنارة الرئيسية مع بقية المؤذنين ، وقد تراكم الغيم وحصل رعد قاصف فسقطت صاعقة أصابت بعض هلال المنارة الرئيسية فسقط شرقي المسجد ، له لهب كالنار وانشق رأس المنارة ، وتوفي الرئيس لحينه صعقا ، وأصاب ما نزل من الصاعقة سقف المسجد الأعلى عند المنارة المذكورة ، فعلقت النار فيه وفي السقف الأول ، ففتحت أبواب المسجد ونودي بأن الحريق في المسجد ، فاجتمع أمير المدينة وأهل المدينة بالمسجد كلهم ، وصعد أهل النجدة بالمياه لإطفاء النار ، وقد التهبت آخذة من الشمال والغرب ، فعجزوا عن إطفائها ، وكادت تدركهم فهربوا ونزلوا بما كان معهم من الحبال لاستقاء الماء إلى شمال المسجد وعظمت النار جدا واستولت على سائر سقف المسجد وما فيه من خزائن الكتب والربعات والمصاحف غير مابادروا بإخراجه وغير القبة التي بالصحن ، وصار المسجد كبحر لجي من النار ترمي بشرر كالقصر (١).

فقام السلطان الأشرف قايتباي بعمارة شاملة للمسجد والتي اكتملت في أواخر رمضان سنة ثمان وثمانين وثمانمائة (٨٨٨هـ/١٤٨٣م) ووسع الجانب الشرقي الذي يلي المقصورة بمقدار ذراعين وربع ذراع. وعمل للمسجد سقفا واحدا ، ارتفاعه اثنان وعشرون ذراعا – أي ما يقرب من أحد عشر مترا (٢).

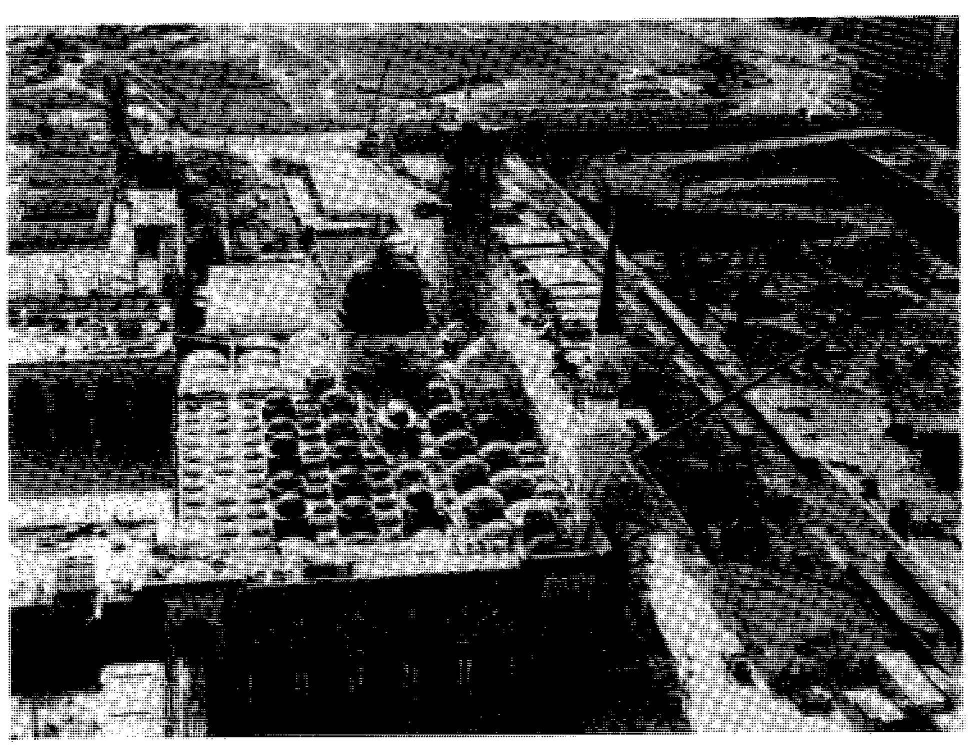


(١) خلاصة الوفا ص ٣٢٢.

(٢) خلاصة الوفا ص ٣٢٤ –٣٢٧، المدينة المنورة تطورها العمراني ص ٨٤.



رسم توضيحي للمسجد بعد العمارة المجيدية .



منظر جوي للبناء المجيدي وجانب من الحفريات لإنشاء المواقف .

المبحث السابع : العمـــــارة المجيديـــــة.

(التوسعة السابعة سنة ١٢٦٥-١٢٧٧هـ).

تولى الخلفاء العثمانيون أمر المسجد النبوي الشـريف بعـد نهايـة حكـم المماليك في مصر سنة ٩٢٣ هـ/١٥١٧م ، فقاموا بترخيم بعض الجدران والأسطوانات وتجديد بعض الأبواب والجدران وإعادة بناء القبة الخضراء وإصلاحات أخرى ، وظلت عمارة السلطان قايتباي ثلاثمائة وسبع وسبعين سنة حتى بدا بعض التصدع في أجزاء من المسجد، فكتب شيخ الحرم في ذلك الوقت وهو داود باشا إلى السلطان عبد المجيد (١)

---

(١) هو السلطان عبد المجيد الأول بن سلطان محمود الثاني العثماني ، ولد سنة ١٢٣٨ هـ /١٨٢٣م ، تولى الخلافة سنة ١٢٥٥هـ / ١٨٣٩م ،وتوفي سنة ١٢٧٧هـ / ١٨٦١م. المدينة المنورة تطورهاني ص ٣١٦.

وأخبره بحاجة المسجد النبوي الشريف إلى إعادة البناء ، فأرسل رمزي أفندي وعثمان أفندي المهندس لإجراء كشف شامل للمسجد وتحديد مايلزم للبناء ، وكان ذلك سنة ألف ومائتين وخمس وستين (١٢٦٥هـ /١٨٤٨م) ، واستعانا بأهل المدينة في التحقيق في حاجة المسجد النبوي الشريف للعمارة والتجديد ، فرجعا إلى الآستانة ، وأخبرا السلطان عبد المجيد بصدق حاجة المسجد النبوي الشريف إلى العمارة والتجديد ، فعند ذلك جد السلطان وأرسل حليم أفندي واليا على العمارة وبعث معه المهمات اللازمة من الآلات والنقود ومجموعة من الخبراء والحجارين والعمال (١).

البحث عن الحجر : لما وصل الخبراء(ينبع البحر)أرسلوا شيخ الحجارين إبراهيم آغا في نفر منهم للبحث عن معادن الحجر والرخام بتلك الأطراف ، فلم يجدوا مايوافق ماهم عليه من أمر العمارة حتى وصلوا المدينة المنورة ، فكشفوا عما بأطراف المدينة من الجبال أياما حتى وجدوا من الهضاب التي بمحاذاة أبيار علي ببطحاء وادي العقيق جبلا عظيما ومعدنا جسيما لونه في الحمرة يحكي لون العقيق ، فنصبوا بسفح الجبل خيما للحجارين ووضع لهم المطارق والآلات ورقوا إلى ذروة الجبل ، وبدأوا بسم الله الأعظم ورموا مافوقه ، من الحجر الرديء حتى ظهر المعدن الأصلي فيقف عليه الحجار وينقرها بالمنقار ويستخرج منها سبائك الأحجار ، وأعد البغال والحمير لنقل تلك الأحجار ، ثم فتحوا دار الضيافة بشامي المسجد وأحدثوا فيها أماكن لجلوس الكتبة ونحت الأحجار والأساطين والقوائم (٢).، وبنوا بسفح الجبل بيوتا مستديرة كالحوش لها باب واحد حفظا لمن هناك من أهل الصنائع وآلاتهم والبهائم والعربات وغير ذلك ، وحفروا بئرا عظيما عمقه نحو خمسين ذراعا وعرضه نحو عشرة أذرع ليستقوا منه، وصنعوا أيضا خارج المدينة مصانع لإحراق الجص والجبس والنورة واللبن(٣).

---

(١) انظر : نزهة الناظرين ، لجعفر البرزنجي ص ٢٣ ، مرآة الحرمين لإبراهيم رفعت باشا (٤٦٥/١).

(٢) انظر : نزهة الناظرين ص ٢٣ ، مرآة الحرمين (٤٦٥/١).

(٣) نزهة الناظرين ص ٢٥، مرآة الحرمين (٤٦٥/١).

فلما قارب المسجد التمام سنة ألف ومائتين وسبع وسبعين (١٢٧٧هـ/١٨٦١م) دعا المتولي سعد أفندي شيخ الحرم ونائب الحرم ومحافظ المدينة وغيرهم من المأمورين وأكابر أهل البلد لمشاهدة هذا الجبل ، وقد خرج لذلك عامة الناس من الأهالي أيضا ، فإذا هو قد صار نصفين أخرج قلبه و لم يبق منه إلا شيء قليل ، وعلقوا بأعلى جانب الأيسر لوحا مكتوبا فيه : "أخذ من هذا الجبل أحجار الحرم الشريف" ومنقارين من المناقير التي كانوا ينقرون بها الجبل علامة لذلك (١) .

وبنوا الأساطين والعقود بهذا الحجر الأحمر لأنه أسهل في النحت وأجمل في اللون وأوفق لما عمل به من غرائب الصناعة ، وبنوا الجدران الأربعة بالحجر المنحوت الأسود الحراوي لأنه أصلب من الأحمر (٢).

مجسم البناء : أرسل السلطان عبد المجيد إلى المدينة المنورة حافظ أفندي وعزت أفندي ليتخذا له من الخشب صورة المسجد الشريف ، ويأخذا أيضا قطعة من حجر الجبل (المتقدم ذكره) ليطلع على لونه ، فاتخذا رسم المسجد رسما مجسما بأعمدة وسقوف من خشب على لوح عريض ، وصنعا قبة من الحجر على قوائم أربعة كهيئة القبب الموضوعة الآن بالمسجد بدلا عن السقوف ، وصقلوها صقلا حسنا حتى ظهرت كأنها العقيق ورجعا بذلك إلى الآستانة(٣).

سقوط إحدى القبب : وبعد بدء العمارة المجيدية بسنتين سقطت قطعة من القبة القديمة التي كانت بمقدم المسجد تجاه الوجه الشريف مما يوازي موقف الزائر لسيدنا عمر ﷺ فوقعت على رأس الشيخ محمد الإسكندري من تلاميذ العلامة الشيخ الصاوي ، ومات بعد أن أوصلوه إلى بيته ، وصار لأهل البقيع مجاورا ، وذلك في سنة ألف ومائتين وسبع وستين (١٢٦٧هـ/١٨٥٠م) (٤).

---

(١) انظر : نزهة الناظرين ص ٤٣.

(٢) وصف المدينة المنورة ، لعلى بن موسى ص ٥٨.

(٣) نزهة الناظرين ص ٢٥.

(٤) نزهة الناظرين ص ٢٥.

المراحل التي مرت بها العمارة المجيدية : بدأ العثمانيون الأتراك عمارة المسجدالنبوي وكانوا يهدمون جزءا منه ويبنونه حتى لايعطل الناس عن الصلاة فيه ، فهدموا أولا السقوف الشامية التي بمؤخر صحن المسجد من المنارة الشرقية الشمالية إلى المنارة الغربية ، فأعادوها على رواقين من الحجر الأحمر المنحوت ، وجعلوا السقوف بقبب من الآجر على ثلاثة أساطين بالأساطين الملصقة بالجدار طول كل منها أحد عشر ذراعا ، ثم استداروا إلى جهة المشرق ، فهدموا سور المسجد من المنارة الرئيسية إلى ما يلي باب جبريل ، وكان المسجد من ذلك المحل في ضيق ، فخرجوا بالجدار المذكور نحو خمسة أذرع وربع في البلاط الذي خارج المسجد من تلك الجهة والمعروف بموضع الجنائز وحفروا له أساسا عظيما وأتقنوا في إحكامه وبنوه بالحجر المنحوت من داخله وخارجه ، واتخذوا فيه أساطين وبنوا في الفضاء الذي حصل بين المنارة الرئيسية وبين الجدار خلوة صغيرة ، ولها باب في الخارج وباب يفتح داخل المسجد وفوقها خلوة أخرى ليصعد إليها بدرج صنعوه في داخلها، يوضع في ذلك بعض متعلقات الحجرة ، واتخذوا فيما أعادوه من الجدار المذكور شبابيك كبيرة كالأبواب وفوقها طاقات مستديرة ، ووضعوا في موازاة الحجرة الشريفة على الشباك شرافة مكتوبا فيها :

﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يٰأيها الذين ءامنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾(١). وفوق ذلك حجر مستدير عليه عرف من خشب كعرف الهدهد محلى بماء الذهب (٢) ، ثم أكملوا العقود والقبب من المنارة الرئسية إلى باب جبريل ، واستداروا إلى جهة المغرب ،وأعادوا بناء الأروقة الثلاثة بمؤخر صحن المسجد ، ثم انتقلوا إلى الجهة الشرقية فهدموا مما يلي المنارة الشرقية الشمالية إلى باب النساء ، وأعادوا بناء رواقين ثم هدموا ما بين باب النساء وباب جبريل وأعادوا بناءه ، وأعادوا المخزن الذي بجانب دكة الأغوات بين البابين المذكورين بالحجر الأحمر المنحوت ، وزادوا فوقه طبقة أخرى ، وبنوا أطراف الدكة (أي دكة الأغوات وهم

---

(١) سورة الأحزاب آية ٥٦.

(٢) وقد أزيل هذا الخشب أثناء تغطية الجدار الشرقي بالجرانيت سنة ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.

خدمة الحجرة الشريفة) بالحجر الأحمر المنحوت ونصبوا على أطرافها أحجارا لها رؤوس ململمة كرؤوس الفساطيط ليتمسك بها الدرابزين الذي اتخذوه من الصفر عليها.

ثم بنوا دكة أخرى أنزل منها مقابل هذه الدكة وفيها محراب التهجد ، وجعلواعلى أطرافها درابزينا من الصفر كذلك وجددوا محراب التهجد ثم هدموا السقف وأعادوا بناءه قببا بدلا من الخشب ووضعوا الأساطين في مواضعها الأصلية،وبعضها قطعة واحدة يرتكزكل منها على مربع حجري ،وفي علومثله ، وأقاموا عليها عقودا من الحجر الأحمر المنحوت وعلى تلك العقود قببا ، في كثير منها طاقات وشبابيك بها الشبكات النحاسية التي تشبه الزرد والزجاج الملون ينفذ منه االضوء إلى جوف المسجد وبنوا هذه القبب بالطوب المربع والنورة الصافية والطين المصفى وجعلوا فوق بعض تلك القبب قببا أخرى صنعوها من ألواح الخشب لها رفوف تحيط بتلك الطاقات بأعلى السطح حفظا عن نزول المطر إلى المسجد . وزادوا رواقين من الجهة الشمالية حتى بلغ السقف المذكور حد المسجد الأصلي من هذه الجهة .

ولما وصلوا إلى الروضة الشريفة جعلوا حاجزا من ألواح الخشب بين السقف والأرض بأعالي الأساطين لئلا يحصل الارتجاج من سقوط الهدد عند هدم السقوف ونزول التراب ، وجعلوا على المقصورة الدائرة على الحجرة الشريفة ستارة من أعلى السقف إلى الأرض لئلا يدخل الغبار إلى الحجرة المطهرة زيادة في سلوك الأدب في حضرة المصطفى ﷺ ، وأزالوا السقف من ذلك الموضع من غير دق عنيف ، و لم يمنعوا الناس من الصلاة في الروضة الشريفة في تلك الحالة ، وجعلوا أيضا حائلا بين الأرض وبين السقوف بأعلى الأساطين عند هدم المواجهة التي أمام الوجه الشريف ، و لم يتخذوا في الجدار القبلي أساطين اكتفاء بما اتخذوه من رؤوس العقود بأعلاه ، لأن ذلك ربما يمنع الصف الأول عن الاستواء والاستقامة في الصلاة ، أما الأساطين الأربعة المتخذة فيه من الركن الغربي عند باب السلام فاتخذها المتولي راشد أفندي على نمط أطراف المسجد ، وقد تكلم الناس في عدم اتخاذها فلم يسمع فكوتب بذلك السلطان، فورد مرسومه العالي بمنع ذلك ورفع ما وضعه فيه لكن لما كانت في رفعها مشقة وإسراف زائد حيث لم يمكن رفعها إلا بهدم ما بني من الجدار وإعادته ثانيا ، مع أنها على طرف المسجد الشريف لايعيب بها البناء استحسنوا تركها وإبقاءها على حالها .

أما الأسطوانة التي على يمين الخارج من باب المنارة الرئيسية أمام الوجه الشريف التي ليس فوقها بناء فهي من الأساطين القديمة وإنما تركوها إبقاء لأثر المتقدمين وكان رفعها أولى (١).

وقد تناولت العمارة كل المسجد إلا المقصورة وما فيها والمنبر الشريف والجدار الغربي والمحراب النبوي والمحراب العثماني والمحراب السليماني والمنارة الرئيسية ، فأبقوها على حالها لإتقانها وحسن صنعها (٢)

قبة المحراب وقبة باب السلام: أعادوا بناء الجدار القبلي ، واتخذوا عقدا برأس الجدار عند المحراب العثماني إحكاما للقبة التي أعادوها عليه وجعلوا الأساطين عمدا مجموعة ، ووسعوا القبة من أعلاها وأبدعوا في تصنيعها واتخذوا في أطرافها طاقات مقنطرة وفوقها طاقات أخرى وهي اليوم قبة لطيفة ، وكان حدوث هذه القبة بعد الحريق الثاني زمن الملك السلطان قايتباي .

ثم شرعوا في بناء باب السلام واتخذوا له عقدا من داخل المسجد عظيما صنعوه من حجرين عظيمين وعقدا آخر نظيره بخارج الباب المذكور واتخذوا على ذلك كله قبة لطيفة لم تكن قبل ، وقد أنتج الصناع في ذلك نتائج من الصنعة (٣).

علامة المسجد الأصلي : كانت أرض المسجد مما يلي الحائط الغربي أعلى من أرض المسجدالأصلي وكان ذلك علامة الحد من تلك الجهة ، فخفض العثمانيون ذلك وساووها بأرض المسجد الأصلي ، واكتفوا في بيان الحد بما كتبوه على أطراف الأساطين من أعلاها "حد مسجد النبي عليه السلام"(٤)، والظاهر أن هذه العلامة كانت موجودة من قبل ، كما أفاد السخاوي (المتوفى ٩٠٢هـ) أنه علم بأعلى

---

(١) انظر : نزهة الناظرين ص ٢٧ - ٤٢ ، مرآة الحرمين (١/٤٦٦- ٤٦٨) ،المدينة المنورة تطورها العمراني ص٩٣ ، وصف المدينة المنورة ص ٥٧ - ٥٩ .

(٢) انظر : نزهة الناظرين ص ٣٧-٤١ ، وصف المدينة المنورة ص ٥٨ ، مرآة الحرمين (١/٤٦٦).

(٣) انظر : نزهة الناظرين ص ٤٢ ، ٤٣ ، خلاصة الوفا ص ٣٢٥.

(٤) انظر : نزهة الناظرين ص ٣٧ ، مرآة الحرمين (١/٤٦٧) ، وصف المدينة المنورة ص ٦٣.

الأسطوانة الخامسة من المنبر بطراز متصل بالسقف منقـوش فيـه التصريـح بأنهـا نهايـة المسجد النبوي(١).

وبنوا موضع الجدار القبلـي للمسـجد الأصلـي حـاجزا مسـنما مـن الحجـر الأحمـر المنحوت ، ووضعوا عليه درابزينا من الصفر المتشابك واتخذوا منه فتحات شـبه البـاب على يمين كل من المحراب النبوي والسليماني ويسارهما (٢).

ومنتهى البناء المجيدي المسقف هو حد المسجد الأصلي من الجهة الشمالية وحجـرة السيدة عائشة وماحاذاها هو حد المسجد من جهة الشرق.

الترخيم والتدهين والتذهيب: رخمـوا أرض المسـجد كلهـا والنصـف الأسـفل مـن الجدار القبلي بعد إتمام البناء ، وصقلوا الأسـاطين ودهنوهـا بدهـن يشـبه لـون الحجـر وذهَّبوا رؤوس الأساطين ونقشوا في القبب كلها رسوما تمثل أشـجارا مختلفـة وأزهـارا شتى وجداول جارية ،ورخموا أساطين الروضـة ومايليهـا مـن الجهـة القبلـة بالرخـام الأبيض والأحمر ، وقد حصل بذلـك علامـة لطيفـة لحـد الروضـة الشـريفة مـن جهـة الشمال والغرب على القول الراجح.

وأعادوا تذهيب وزخرفة المحراب النبوي الشريف والمنبر المنيـف والمحـراب العثمـاني والمحراب السليماني (٣).

الكتابة في المسجد : وصل من الآستانة العلية عبـد الله زهـدي أفنـدي الخطـاط ، فكتب جميع ماهو مكتوب في قباب المسجد وجدرانه وأعمدته ومحاريبه ، وكـل ذلـك بخط نفيس لايوجد له نظير في وقتنا هذا ومكث في كتابـة ذلـك ثـلاث سـنين. كتـب على الحائط القبلي آيات قرآنية وأسماء النبي ﷺ في أربعة أسطر كما يلي :

---

(١) التحفة اللطيفة (٤٥/١).

(٢) نزهة الناظرين ص ٣٧ .

(٣) انظر : نزهة الناظرين ص ٤٤ ، مرآة الحرمين (٤٦٨/١).

كتب في السطر الأول بالخط الثلث : ﴿ **بسم ا لله الرحمن الرحيم يريد ا لله بكم اليسر ولايريد بكم العسر ... إلى قوله تعالى : لعلهم يرشدون**﴾ وآيات أخرى.

وكتب في السطر الثاني بالخط العريض : قال ا لله تعالى : ﴿**وماتفعلوا من خير يعلمه ا لله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب**﴾ وآيات أخرى.

وكتب في السطر الثالث : ﴿ **بسم ا لله الرحمن الرحيم في بيوت أذن ا لله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ...**﴾ الآية وسورة الفتح بأكملها ،

وكتب في السطر الرابع أسماء النبي ﷺ وصفاته ، وقد بلغ عددها مائتين وواحدا(١).

وكتب العبارة التالية في السطر الثالث على يمين الخارج من باب المنارة الرئيسية عند الأسطوانة التي ليس فوقها بناء : "اللهم شفع هذا النبي الكريم لكاتب الحرم الشريف النبوي الفقير عبد ا لله الزهدي من سلالة تميم الداري ﷺ ربه الباري".

وقباب السقف مزينة من داخلها بنقوش نباتية جميلة وبين هذه النقوش حزام مطلي باللون الأبيض ، ومكتوب في وسطه بالخط الثلث الجميل وباللون الأسود سور من القرآن الكريم.

كتابة الحديث الشريف على الحجر: وبعد أن أكمل العثمانيون عمارة المسجد اتخذوا قطعة كبيرة من الحجر الأحمر فنحتوها ووضعوها بأعلى المسقف القبلي فيما يلي صحن المسجد ، واقتضى رأي المعمار أن يكتب في صفحة ذلك الحجر تاريخ إتمام العمارة للمسجد، فطلب من أدباء المدينة المنورة أن يؤرخوا ذلك ، فكتب جماعة من العلماء أبياتا تأريخية ، فرفعت إلى السلطان ليختار منها مايوافق طبعه السليم ، فنهى عن كتابة الشعر في مسجد النبي ﷺ وعقد مجلسا بدار المشيخة الإسلامية في الآستانة العلية ، فاستحسن العلامة محمد رفيق أفندي أن يكتب فيه قوله ﷺ :"**صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام**" ، فوافق من

(١) وصف المدينة المنورة ص ٦٠ ، نزهة الناظرين ص ٤٤ ، مرآة الحرمين (٤٦٨/١).

حضر المجلس وصدر المرسوم العالي إلى ناظر العمارة أسعد أفندي بكتابة ذلك على الحجر ، فكتبوه ووضعوا بأعلاه عرقا من خشب يشبه ذيل الطاوس وحلوه بماء الذهب (١).

وهذا العرق الخشبي واضح في الصورة الملتقطة سنة ١٩٠٨م وقد أوردتها مجلة المنهل في عددها الخاص عن المدينة المنورة (٢) وهو غير موجود حاليا ولعله أزيل في وقت لاحق.

بناء الكتاتيب عند الباب المجيدي: وأثناء العمارة المجيدية تم شراء بعض المباني التي كانت خارج جدار المسجد من الجهة الشمالية ، وبنيت في محلها على يمين الباب المجيدي ويساره حجرات بعضها فوق بعض لتعليم الأطفال فيها وفتحوا لها طاقات بشبابيك من حديد خارج المسجد وداخله (٣).

إتمام العمارة وماكلفه من جهد ونفقات: وقد تمت هذه العمارة الميمونة سنة ألف ومائتين وسبع وسبعين(١٢٧٧هـ /١٨٦١م) في شهر ذي الحجة على يد متوليها أسعد أفندي ، والحمد لله على ذلك.

وقد بلغت نفقات هذه العمارة سبعمائة ألف من الجنيهات المجيدية ، وذلك غير المؤن والمهمات الواردة في كل وقت برا وبحرا من الحديد والخشب والرصاص والصفر والدهان ونحو ذلك. وعدد العمال والبنائين والحجارين والنقاشين والنجارين والحدادين والسباكين ونحوهم يزيد على ثلاثمائة وخمسين عاملا غير الكتبة والمهندسين والمأمورين(٤)

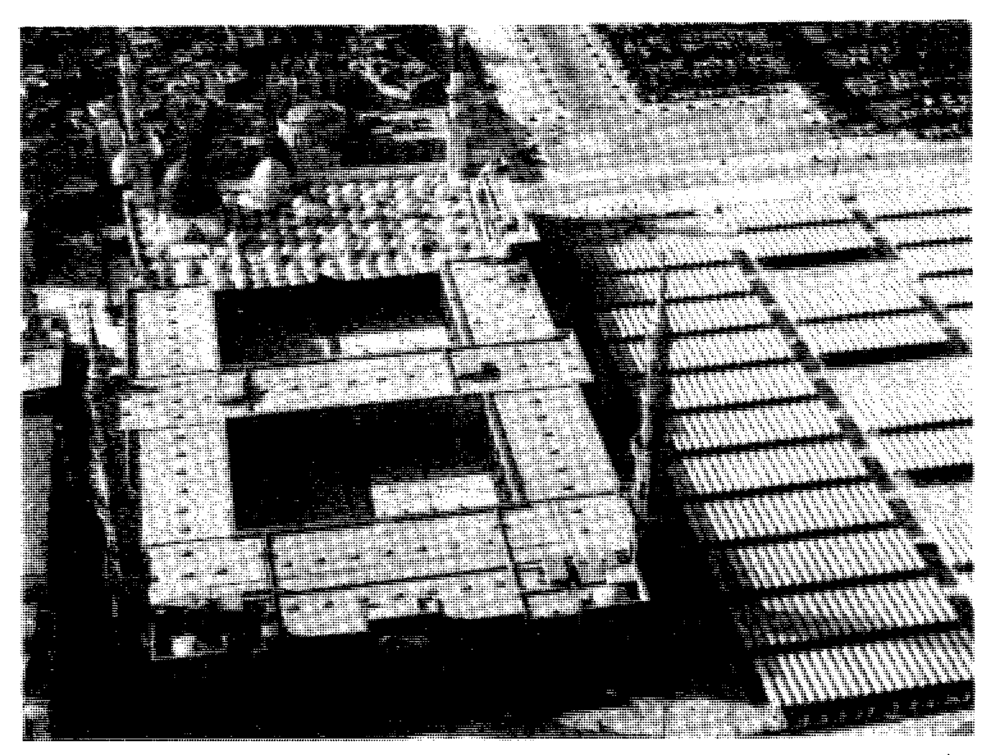
---

(١) انظر نزهة الناظرين ص ٣٧، ٣٨ .

(٢) المنهل ص ٣٩ ، العدد ٤٩٩ ، المجلد ٥٤ ربيع الأول سنة ١٤١٣هـ .

(٣) نزهة الناظرين ص ٢٧ .

(٤) انظر : نزهة الناظرين ص ٤٤-٤٦ ، مرآة الحرمين (٤٦٨/١).



المسجد النبوي الشريف بعد التوسعة السعودية الأولى ويظهر في الصورة المظلات من جهة المغرب .

المبحث الثامن : سقف المسجد على مر التاريخ:

بعد أن تحدثنا عن بعض التوسعات للمسجد نرى من المناسب أن نذكر المراحل التي مرت بها سقف المسجد في هذه الفترة. فتفيد الكتب التاريخية أن السقف القبلي في زمن النبي ﷺ كان ثلاثة أروقة عريش كعريش موسى إذا رفع يده بلغ السقف (١) وارتفاعه خمسة أذرع ،وفي البناء الثاني جعل ارتفاعه سبعة أذرع (٢) ،ثم زاد على ذلك عمر رضي الله عنه من جهة القبلة رواقا ومن جهة المغرب رواقين وأعاد عمده من جذوع

(١) خلاصة الوفا ص ٢١٣ .

(٢) المصدر السابق .

النخل وسقفه من الجريد وارتفاعه أحد عشر ذراعا (١) ، ثم زاد على ذلك عثمان ﷺ من جهة القبلة رواقا ومن جهة المغرب رواقا ، وجعل الأعمدة من حجارة منقورة أدخل فيها عمد الحديد وصب فيها الرصاص وسقفه بخشب الساج (٢) ثم زاد عمر ابن عبد العزيز من جهة المغرب رواقين ومن جهة المشرق ثلاثة أروقة وعمل للمسجد سقفين لأول مرة . وارتفاعه خمسة وعشرون ذراعا – أي نحو اثني عشر مترا ونصف متر – (٣)، وبعد الحريق الأول سنة أربع وخمسين وستمائة أعاد السلطان ركن الدين بيبرس سقف المسجد كما كان قبل الحريق سقفا فوق سقف(٤) .ثم في سنة تسع وعشرين وسبعمائة (٧٢٩هـ) زاد السلطان الناصر محمد بن قلاوون الصالحي رواقين في المسقف القبلي من جهة الشمال (٥) ، وبعد الحريق الثاني سنة ست وثمانين وثمانمائة جعل السلطان الأشرف قايتباي سقفا واحدا للمسجد (٦) ثم زاد السلطان مراد خان ثلاثة أروقة في المسقف القبلي من جهة الشمال ، ومع ذلك لم يبلغ السقف حد المسجد الأصلي من هذه الجهة (٧) فزيد في العمارة المجيدية رواقان ، وبذلك وصل السقف حد المسجد الأصلي من جهة الشمال (٨) ، وفي هذه العمارة جعلوا سقف المسجد قببا صيانة له من الحريق وغطوا القبب بألواح الرصاص حتى لاتتأثر بماء المطر وليسهل جريان الماء ، وارتفاعها متفاوت أعلاها القبة الخضراء ثم تليها قبة المحراب العثماني ثم قبة باب السلام وباقي القبب على ارتفاع متقارب(٩). وتجدر الإشارة إلى أن مجموع قباب السطح ١٧٠ قبة.

وفي بداية القرن الخامس عشر الهجري جرى ترميم هذه القباب وتجديد ألواح الرصاص عليها بعد أن أجريت دراسات فنية اقتضت ذلك.

---

(١) عمدة الأخبار ص ١٠٧.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المدينة المنورة تطورها العمراني ص ٧١ .

(٤) وفاء الوفا (٢/٦٠٤).

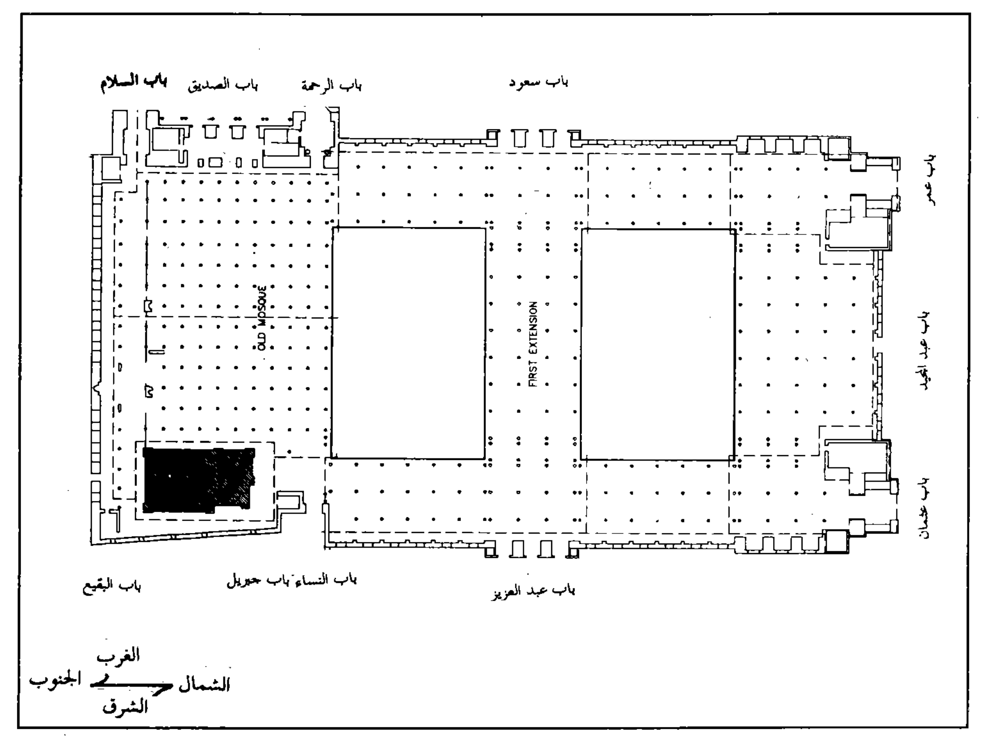
(٥) تحقيق النصرة ص ٨٥.

(٦) وفاء الوفا (٢/٦٠٨).

(٧) نزهة الناظرين ص ٣٦.

(٨) المصدر السابق.

(٩) انظر : وصف المدينة المنورة ص ٥٨، ٥٩ .



رسم توضيحي للمسجد بعد التوسعة السعودية الأولى .

المبحث التاسع : التوسعة والعمارة السعودية الأولى.

(التوسعة الثامنة ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م-١٣٧٥هـ /١٩٥٥م).

إن الحكومة السعودية منذ نشأتها أولت اهتمامها البالغ بالحرمين الشريفين عمارة وتوسعة وصيانة ونظافة وتوفيرا لوسائل الراحة للحجاج والزوار ، وتظهر العناية بالمسجد النبوي الشريف من خلال التوسعات التي تمت في العهد السعودي الزاهر . وفي الصفحات التالية أضواء على أهم معالم هذه التوسعات(١).

(١) استفدت من الكتب التالية في تنسيق المعلومات عن التوسعة السعودية الأولى:
توسعة الحرم النبوي الشريف لهاشم دفتردار ، هذه بلادنا - وزارة الإعلام ،آثار المدينة المنورة لعبد القدوس الأنصاري ، توسعة الحرمين الشريفين - وزارة الإعلام ، المدينة المنورة تطورها العمراني لصالح لمعي مصطفى ، طيبة وفنها الرفيع لحاتم طه ، المسجد النبوي عبر التاريخ للدكتور محمد السيد الوكيل ، وغير ذلك .

لما تشرف جلالة الملك عبد العزيز آل سعود -رحمه الله - بزيارة المسجد النبوي الشريف والسلام على رسول الله ﷺ قام بزيارة تفقدية ورأى أن المسجد بحاجة إلى التوسعة لاسيما عندما أطلعه فريق من أعيان المدينة وبعض الزوار ازدحام المسجد في المواسم.

ففي شهر رمضان من عام ١٣٦٨هـ /١٩٥١م أذاع جلالته بيانا أعلن فيه عزمه على توسعة المسجد النبوي الشريف ، فأجريت الدراسات اللازمة لتنفيذ هذا المشروع، وبدأت الأعمال التمهيدية في الخامس من شهر شوال سنة ١٣٧٠هـ/يوليو ١٩٥١م المتمثلة في شراء الدور والأبنية المحيطة بالمسجد من الجهات الثلاث : الشرقية والغربية والشمالية ، وهدمها وتسوية الأرض لأجل توسعة المسجد والشارع المحيط به من نواحيه وأزيلت الأروقة التي كانت شمالي البناء المجيدي المسقوف بمساحة قدرها (٦٢٤٦)م٢ وأضيفت إليها مساحة (٦٠٢٤)م٢، فأصبح إجمالي المساحة المجهزة للبناء والتوسعة (١٢٢٧٠)م٢.

وقد تقرر إبقاء القسم الجنوبي المسقوف من العمارة المجيدية لما تتسم به من إتقان وجمال ومساحتها (٤٠٥٦)م٢. فأصبح مجموع مساحة المسجد المشتمل على البناء المجيدي والبناء السعودي (١٦٣٢٦)م٢.

البدء في البناء: وفي ١٣ من شهر ربيع الأول عام ١٣٧٢هـ /نوفمبر ١٩٥٢م قام سمو ولي العهد الأمير سعود بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله بوضع حجر الأساس للعمارة والتوسعة نيابة عن جلالة والده ، وحضر حفل وضع حجر الأساس عدد من ممثلي الدول الإسلامية . وهكذا بدأت أعمال البناء تحت الرعاية الملكية وإشراف المهندسين المختصين بمؤسسة محمد بن لادن . وقد أقيم مصنع في منطقة ذي الحليفة لعمل الأحجار الصناعية المستخدمة في بناء التوسعة ، أما بقية مواد البناء من الأخشاب والحديد والإسمنت وغيرها فكانت البواخر تحملها إلى ميناء ينبع ومن ثم تنقل برا على السيارات الكبيرة إلى المدينة.وقد بلغ مجموع البواخر التي رست بميناء ينبع أكثر من ٣٠ باخرة وفرغت في الميناء أكثر من ٣٠،٠٠٠ طن من مختلف مواد البناء.

ولما تولى جلالة الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود مقاليد الحكم بعد وفاة أبيه أحب أن يطلع على سير العمارة بنفسه ، ففي ربيع الأول من عام ١٣٧٣هـ /١٩٥٣م قام جلالته بجولة تفقدية لأعمال البناء وتشرف بوضع أربعة أحجار في إحدى زوايا الجدار الغربي لمبنى التوسعة ، ووضع الوثائق التاريخية والخرائط وبعض قطع من النقود الذهبية والفضية في داخل الركن الأساسي.

وهذه الأحجار الأربعة الرخامية البيضاء واضحة في ركن الجدار على يسار الداخل من باب الملك سعود ، مكتوب عليها "بنى بيده هذه الأحجار الأربعة جلالة الملك سعود تأسيا بالنبي ﷺ ، وذلك في شهر ربيع الأول سنة ١٣٧٣هـ".

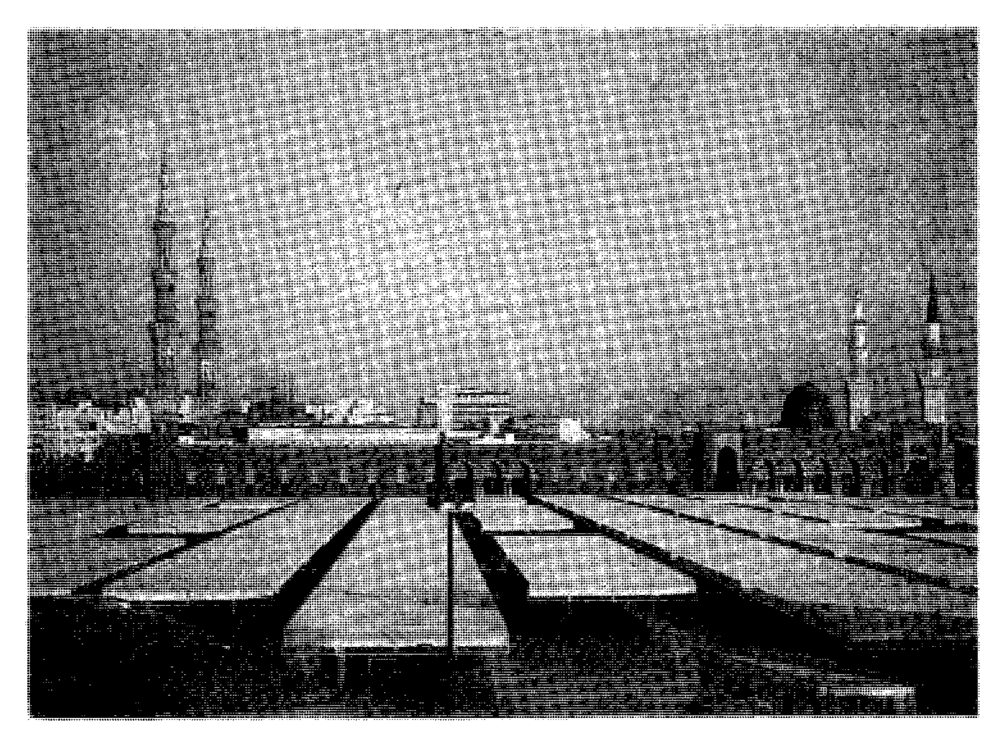
واستمرت أعمال البناء إلى أن ظهر بناء التوسعة السعودية الأولى في الحلة النهائية في أوئل سنة ١٣٧٥هـ.وبلغت تكلفة هذا المشروع خمسين مليون ريالا . وقام جلالة الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود بافتتاح مبنى التوسعة في ٥ ربيع الأول سنة ١٣٧٥هـ/أكتوبر ١٩٥٥م ، وأقيم بهذه المناسبة حفل برعايته بحضور ممثلين عن عدد من الدول الإسلامية.

وصف المبنى : إن عمارة التوسعة السعودية الأولى عبارة عن مبنى مستطيل طوله(١٢٨)م وعرضه (٩١)م ،ويتكون من صحن شمال البناء المجيدي المسقوف وقد غطيت أرض هذا الصحن بالرخام المبرد الذي لايتأثر بحرارة الشمس. وفي كل من الجانب الشرقي والغربي للصحن توجد ثلاثة أروقة ، ويتوسط هذا الصحن جناح يمتد من الشرق إلى الغرب ويتكون من ثلاثة أروقة ، وقد فتح في الجهة الشرقية من هذا الجناح باب الملك عبد العزيز ، وفي الجهة الغربية منه فتح باب الملك سعود ، وكل منهما يتكون من ثلاثة أبواب متجاورة، وفي الجهة الشمالية من هذا الصحن جناح يتكون من خمسة أروقة ، وعرض كل من هذه الأروقة ستة أمتار. وفتح في الجدار الشمالي ثلاثة أبواب، وهي باب عمر بن الخطاب ﷺ وباب عبد المجيد وباب عثمان ابن عفان ﷺ.

وتمتاز العمارة السعودية بأنها أقيمت على شكل هيكل من الخرسانة المكونة من ٢٣٢ عمودا تحمل على رأسها عقودا مدببة ، وتحد هذه العمارة الجدران في الجهة الشرقية والشمالية والغربية ، وبلغ عمق أساسات الأعمدة والجدران سبعة أمتار ونصف.

أما السقف فقد قسم إلى مربعات على هيئة السقوف الخشبية بارتفاع (١٢،٥٥)م. ويغلب على لون هذه العمارة اللون الأبيض المطعم بقليل من اللون الأحمر والأسود ، وقد روعي في تخطيط العمارة أن تحقق عنصر التناسق والانسجام مع العمارة المجيدية.

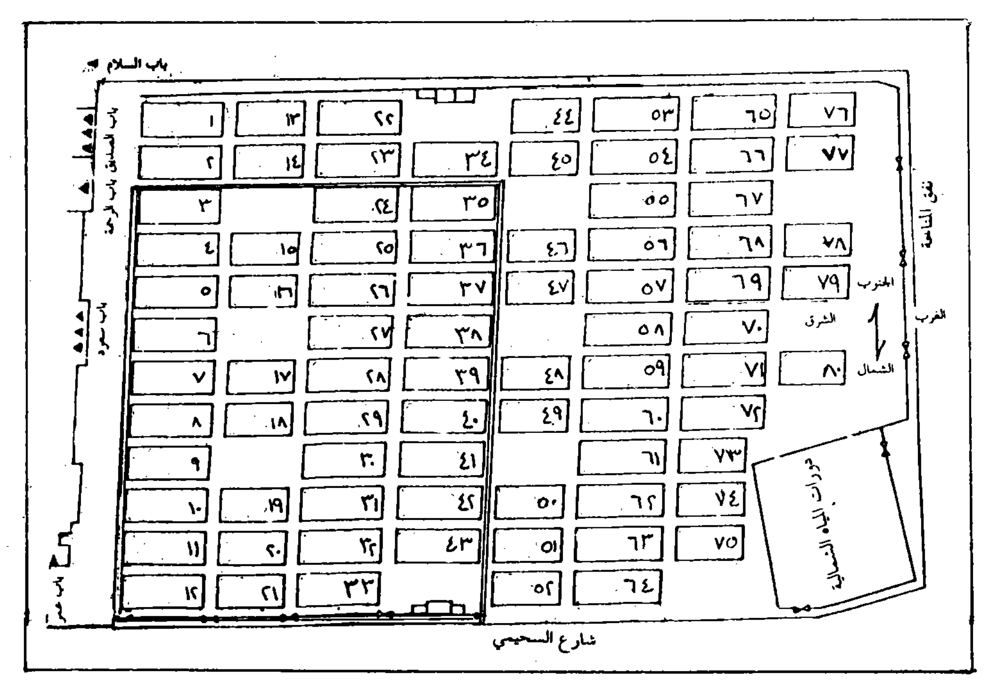
وللمحافظة على الشكل الجمالي للمسجد استعمل الحجر الصناعي في الأسقف والأقواس والمداخل والواجهات لتضفى مع الرخام المستخدم في تكسية الأرض شكلا جماليا متناسقا.



المسجد النبوي الشريف بعد التوسعة السعودية الأولى ويظهر في الصورة المظلات من جهة المغرب .

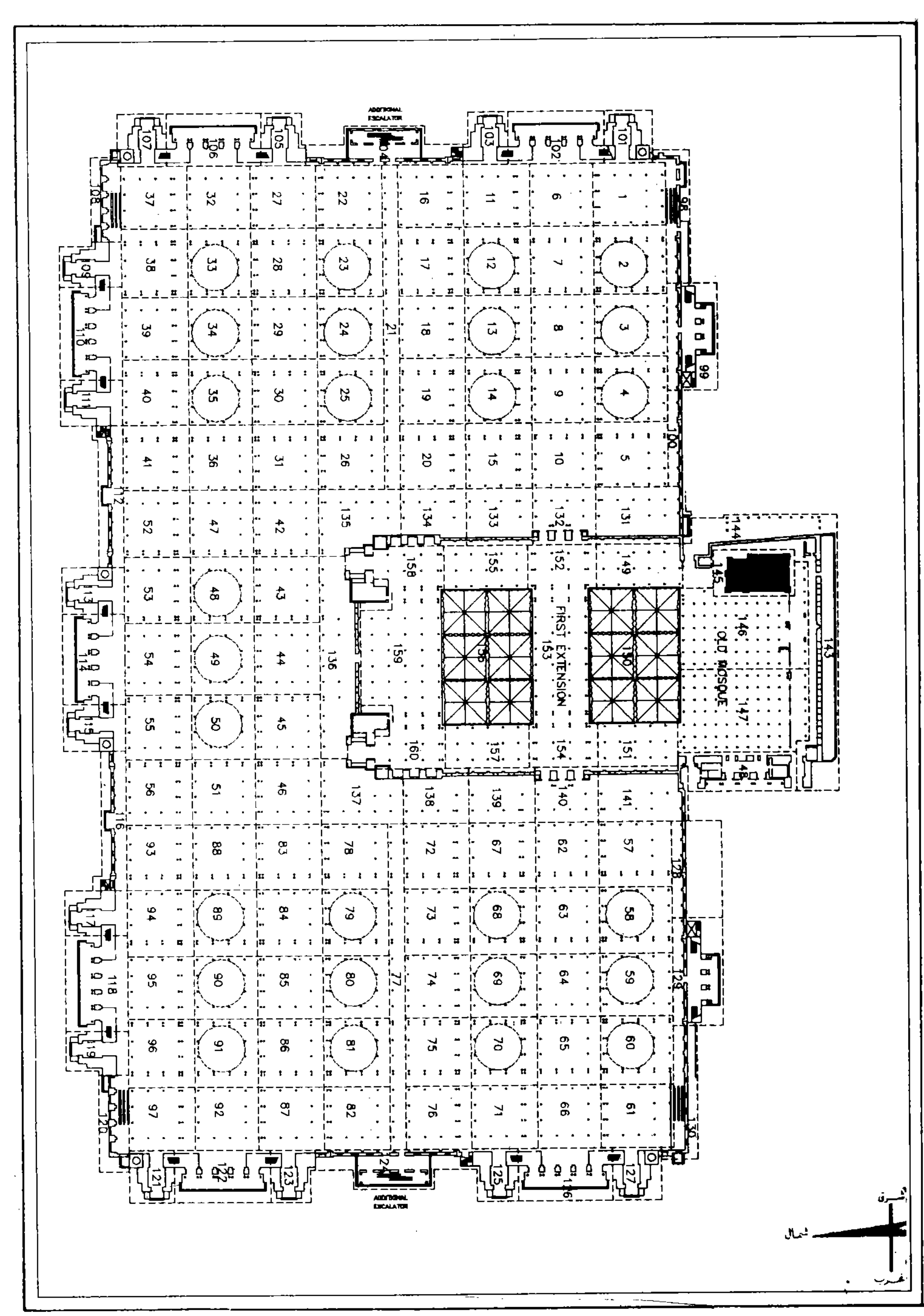
المـــآذن : لقد كانت للمسجد النبوي الشريف خمس مآذن هدمت منها الثلاثة وهي المئذنة التي كانت عند باب الرحمة والمئذنة السليمانية والمجيدية في الجهة الشمالية، وبنيت مئذنتان تتناسبان مع العمارة الجديدة وهما في الركن الشرقي والغربي من الجهة الشمالية ، وارتفاع كل منهما (٧٢) م فأصبح للمسجد أربع مآذن في أركانه الأربعة.

مظلات غرب المسجد: لقد تكاثر الحجاج والزوار إلى الحرمين الشريفين لما وفر لهم من الأمن والاستقرار وأسباب الراحة في الحل والترحال ، حتى ضاق المسجد بأهله رغم التوسعة السعودية الأولى ، فأصدر الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود -طيب الله ثراه- أمرا بتهيئة أماكن للصلاة غربي المسجد ، فهدمت المباني الموجودة في هذه الجهة بعد نزع ملكيتها وتعويض أصحابها بمبلغ يزيد عن خمسين مليون ريالا، ولم يتناول هذا المشروع بناء المسجد ، وإنما تمثل في إقامة مصلى مظلل بلغت مساحته حوالي (٣٥،٠٠٠)م٢ ، وكان بدء العمل في ذلك سنة ١٣٩٣هـ /١٩٧٣م (١). وبقيت هذه المظلات تستوعب الحجاج والزوار أثناء الصلوات الخمس إلى أن أزيلت أثناء التوسعة والعمارة السعودية الثانية ، وكانت هذه المظلات ممتدة إلى نفق المناخة مقابل مكتبة الملك عبد العزيز.



رسم توضيحي للمظلات الغربية مع الإشارة إلى المظلات التي دخلت في بناء التوسعة.

(١) آثار المدينة المنورة ص ١١٢، ١١٣ ، هذه بلادنا ص ١١٤-١١٧.



رسم توضيحي للتوسعة السعودية الثانية .

المبحث العاشر : التوسعة السعودية الثانية .

(التوسعة التاسعة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤م - ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤م)

تلقى مدينة رسول الله ﷺ عناية كبرى من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله ، وتتجلى هذه العناية بأسمى صورها في هذا المسجد الرائع الذي أصبح يغطي اليوم معظم أرض المدينة التي كانت تحيط المسجد في عهد الرسول ﷺ ، وأصبح مفخرة إسلامية كبرى يشيد بها المسلمون بكل أصقاع الدنيا.

إن المسجد النبوي الشريف يعطي صورة كبيرة باهرة بما يبدو عليه من روعة البناء وجمال التصميم ، وليس كل مايذاع أو يقرأ أو يكتب عنه بكاف فهو في الواقع مهما بلغ من قوة التصوير أو التعبير لايرقى إلى المستوى العظم الذي تظهره الحقيقة الماثلة لأعين الزائرين بما يتجلى فيه من البهاء والروعة الإبداع.

وقد كان لجهود صاحب السمو الملكي الأمير عبد المجيد بن عبد العزيز آل سعود أمير منطقة المدينة المنورة أطيب الأثر لإنهاء هذا المشروع العملاق وإخراجه إلى حيز التنفيذ بحول الله وقدرته.

توسعة وعمارة خادم الحرمين الشريفين للمسجد النبوي الشريف .

إن العناية بتوسعة المسجد النبوي الشريف قائمة منذ عهد المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله ، ويواصل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود -حفظه الله- عنايته بتوسعة المسجد وعمارته ، ويستهدف -حفظه الله- من هذا المشروع المبارك أن يستوعب أكبر عدد من المصلين والزوار ، وبخاصة في شهر رمضان وموسم الحج ، وتوفير كل مايريح الزائرين أثناء وجودهم في المسجد، وأن يخدم المشروع هذه الأهداف النبيلة وغيرها إلى عدة قرون في المستقبل.

وفي الصفحات التالية أضواء على أهم معالم هذه التوسعة والعمارة للمسجد (١) .

وضع حجر الأساس لمشروع التوسعة الثانية. قام خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله بوضع حجر الأساس لمشروع التوسعة السعودية الثانية، وقد كتب عليه :بسم الله. وهو الآن مثبت بجانب المدخل الغربي للمقصورة التي بنيت في الجهة القبلية من العمارة المجيدية ، وتليه لوحة من الحجر مكتوب عليها: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿**في بيوت أذن الله أن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فيها اسْمُه يُسَبح له فيها بالغدو والآصال**﴾ صدق الله العظيم. بفضل الله تعالى تشرف خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله بوضع حجر الأساس لمشروع توسعة وعمارة المسجد النبوي الشريف (التوسعة السعودية الثانية) في يوم الجمعة ١٤٠٥/٢/٩ هـ الموافق ١٩٨٤/١١/٢م.

البدء في البناء واكتماله : لقد عني خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله بالإشراف بنفسه على هذا المشروع المبارك ، وحدد الخطوط العريضة لذلك وأصدر أمرا بتأليف هيئة ملكية برئاسته للمتابعة والإشراف على هذا المشروع حسب اختصاص وصلاحيات كل من أعضائها.

وقد بدأ العمل التنفيذي في هذا المشروع في شهر محرم عام ١٤٠٦هـ /١٩٨٥م واكتمل في زمن قياسي حيث اكتمل البناء في عام ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م عندما وضع خادم الحرمين الشريفين آخر لبنة في هذا المشروع المبارك وهي مثبتة بجانب المدخل

---

(١) استفدت من الكتب التالية في جمع وتنسيق المعلومات عن هذه التوسعة :
(أ) الرحاب الطاهرة (ب) هذه بلادنا (ج) مسيرة الخير والعطاء (وهي صادرة من وزارة الإعلام بالمملكة) .
(د) أضواء على منجزات التنمية في المملكة العربية السعودية. إدارة الأبحاث بدار الأفق للنشر.
(هـ) توسعة وعمارة الحرمين الشريفين ، رؤية حضارية. مؤسسة عكاظ ١٩٩٢م.
(و) تقارير فنية أعدها مجموعة بن لادن السعودية.
(ز) مجلة المدينة المنورة العدد ١٢٢.
(ويضاف إلى ذلك الدراسات الشخصية والمقابلات مع الجهات المختصة).

رقم ٣٨ المجاور لباب النساء مكتوب عليها مايلي : بسم الله وعلى بركة الله. وتأسيا برسول الله سيدنا محمد ﷺ قام خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود بوضع آخر لبنة يوم الجمعة ١٤١٤/١١/٤هـ الموافق ١٩٩٤/٤/١٥م في توسعة مسجد رسول الله ﷺ خدمة للإسلام والمسلمين. والحمد لله رب العالمين.

وصف عام لمبني التوسعة الثانية : إن توسعة وعمارة خادم الحرمين الشريفين للمسجد عبارة عن مبنى ضخم يحيط العمارة السعودية الأولى من جهات ثلاث حيث يبدأ البناء في الجهة الشرقية من محاذاة باب النساء إلى نهاية التوسعة شمالا ، وكذلك يبدأ في الجهة الغربية من محاذاة باب الرحمة إلى نهاية التوسعة شمالا ، وبقي مقدم المسجد على وضعه وبنائه القديم ولعل ذلك ليبقى البناء المجيدي ومعالمه واضحة.

وصممت الأعمدة والأروقة والسقف وزخارفها في هذه العمارة بحيث تتناسب وتتناسق مع نظيراتها في العمارة السعودية الأولى ، وقد تم توحيد هاتين العمارتين بوصل سقفهما وتكسير بعض الأجزاء من الحوائط الخارجية للعمارة السعودية الأولى فأصبح المبنيان مبنى واحدا وانسجمت الأروقة مع الإطار العام للمسجد. وغطيت الجدران الخارجية بالجرانيت.

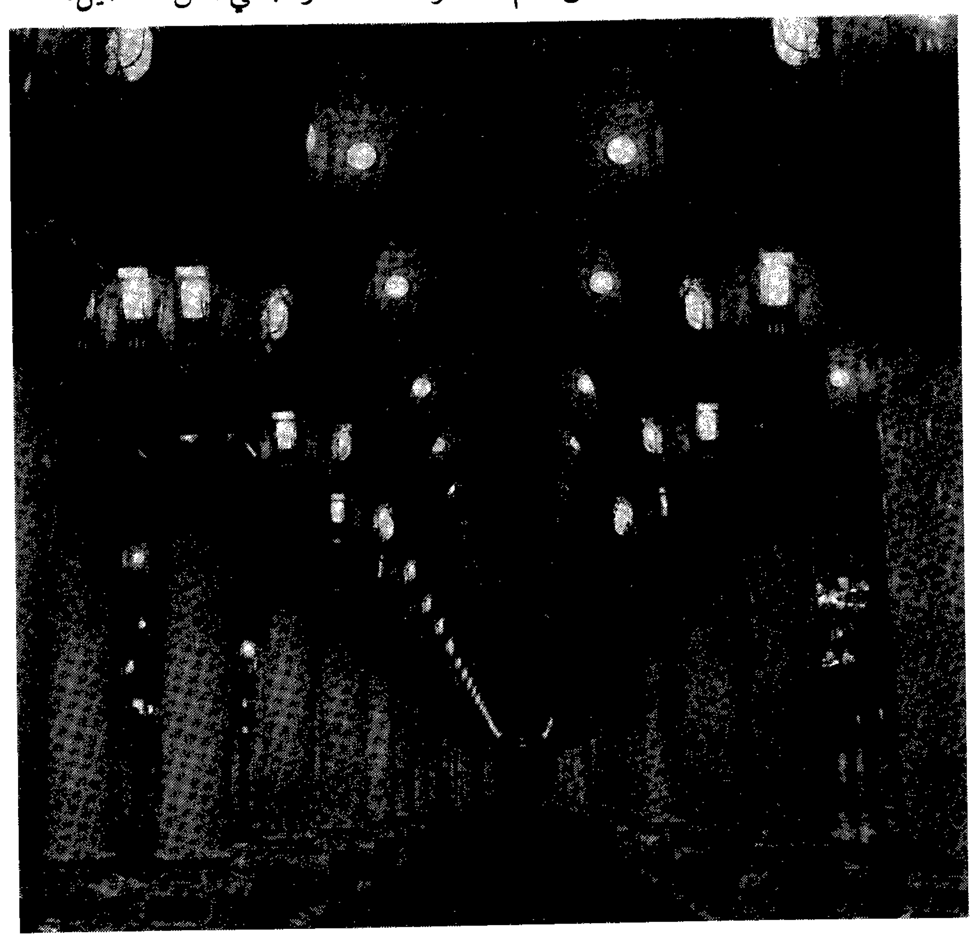
وأقيمت في هذه التوسعة ست مآذن جديدة تتناسق مع المئذنتين في العمارة السعودية الأولى. وكسي الجزء السفلي منها بالجرانيت.

وتتكون هذه العمارة من البدروم والدور الأرضي والسطح ، وخصصت لكل دور مداخل ومخارج حسب صلاحية كل دور ونوعية الاستفادة منه.

وقد زود مبنى التوسعة بعديد من الأنظمة المتطورة ، منها أنظمة كاميرات تلفزيونية في دوائر مغلقة حديثة ، وأنظمة طاقة كهربائية دائمة واحتياطية ، وأنظمة حديثة لإطفاء الحريق والتغذية بالماء العذب وأنظمة للصرف الصحي. وقد تم وضع نظام لنقل صوت الإمام إلى كافة أنحاء المسجد وذلك بواسطة مكبرات الصوت التي تعمل من خلال أنظمة إلكترونية متطورة موزعة على كافة المساحات بشكل دقيق يضمن وضوح الأصوات وعدم تداخلها وفقا لأحدث الأساليب العلمية ، ومن مميزات التصميم أن السّماعات (الميكروفونات) ركبت داخل التيجان النحاسية

للأعمدة بحيث لايلحظها أحد ، ويتم التحكم فيها من خلال غرفة تحكم مركزية في الدور السفلي ، ويديرها خبراء وفنيون بصفة مستمرة.

وفي الصفحات التالية دراسة عن أهم عناصر هذه العمارة بشيء من التفصيل.



جانب من الدور الأرضي ويظهر فيه الأروقة والأعمدة .

الدور الأرضي : يعتبر هذا الدور هو الدور الرئيسي في مبنى التوسعة ، ومساحته (٨٢٠٠٠) م٢ ، وقد غطيت أرضيته بالرخام ، وارتفاعه (١٢,٥٥) م وبلغ عدد الأعمدة الكلي لهذا الدور (٢١٠٤) عمودا ، وتتباعد هذه الأعمدة عن بعضها بمسافة ٦م لتشكل أفنية بأبعاد ٦م × ٦م ، وفي المناطق التي تعلوها القباب تبعد الأعمدة عن بعضها بمسافة (١٨) م لتشكل أفنية بأبعاد ١٨م × ١٨م ويوجد في التوسعة الجديدة

(٢٧) فناء من هذا النوع الأخير ، وهي مغطاة بقباب متحركة وذلك للحصول على أفنية مكشوفة للاستفادة منها في التهوية والإنارة الطبيعية عند ماتسمح الأحوال الجوية بذلك.

وارتفاع الأعمدة من منسوب الدور الأرضي وحتى بداية نقطة القوس (٥,٦) م وقد بلغ عدد العقود (الأقواس) في هذا الدور شاملا الواجهات (٣,٨١٢) عقدا.

وقد كسيت هذه الأعمدة بالرخام الأبيض المستدير ويعلوها التيجان من البرونز ، وقواعدها مكسية برخام مزخرف بأشكال هندسية جميلة.

وتجدر الإشارة إلى أن هذ الرخام ذو نوعية معينة ، به مسام تحفظ الرطوبة ، وهو مستورد من إيطاليا وإسبانيا.

أكبر توسعة للمسجد النبوي الشريف : سبق أن ذكرنا أن مساحة البناء المجيدي المسقف الموجود حاليا في الجهة القبلية من المسجد(٤٠٥٦) م٢ ، وأضيفت إليه مساحة التوسعة والعمارة السعودية الأولى (١٢٢٧٠) م٢ ، فأصبح إجمالي مساحة المسجد (١٦٣٢٦) م٢ وتتسع لـ (٢٨,٠٠٠) مصل.

وفي مشروع توسعة وعمارة خادم الحرمين الشريفين أضيف مبنى جديد إلى المسجد بمساحة (٨٢,٠٠٠) م٢ ، تستوعب حوالي (١٥٠,٠٠٠) مصل ، فأصبح إجمالي مساحة المسجد (٩٨٣٢٦) م٢ وتتسع لـ (١٧٨,٠٠٠) مصل ويضاف إلى ذلك إمكانية الصلاة على سطح المسجد ومساحته (٦٧,٠٠٠) م٢ منها (٨,٧٥٠) م٢ مساحة الأفنية المغطاة بالقباب فتبقى (٥٨,٢٥٠) م٢ مهيأة للصلاة وتستوعب (٩٠,٠٠٠) مصل. فأصبح مجموع المساحة المبنية والمهيأة للصلاة في المسجد (١٥٦,٥٧٦) م٢ وتستوعب (٢,٦٨,٠٠٠) مصل. أي حوالي تسعة أضعاف ماكان يستوعبه المسجد بعد التوسعة السعودية الأولى. فتعتبر توسعة وعمارة خادم الحرمين الشريفين للمسجد النبوي الشريف أكبر توسعة شهدها التاريخ.

ويضاف إلى ذلك مساحة الساحات المحيطة بالمسجد وتبلغ (٢٣٥,٠٠٠) م٢ وقد هيئ بعضها للاستفادة منها في وقوف المصلين بمساحة قدرها (١٣٥,٠٠٠) م٢ وهي تستوعب (٤٣٠,٠٠٠) مصل.

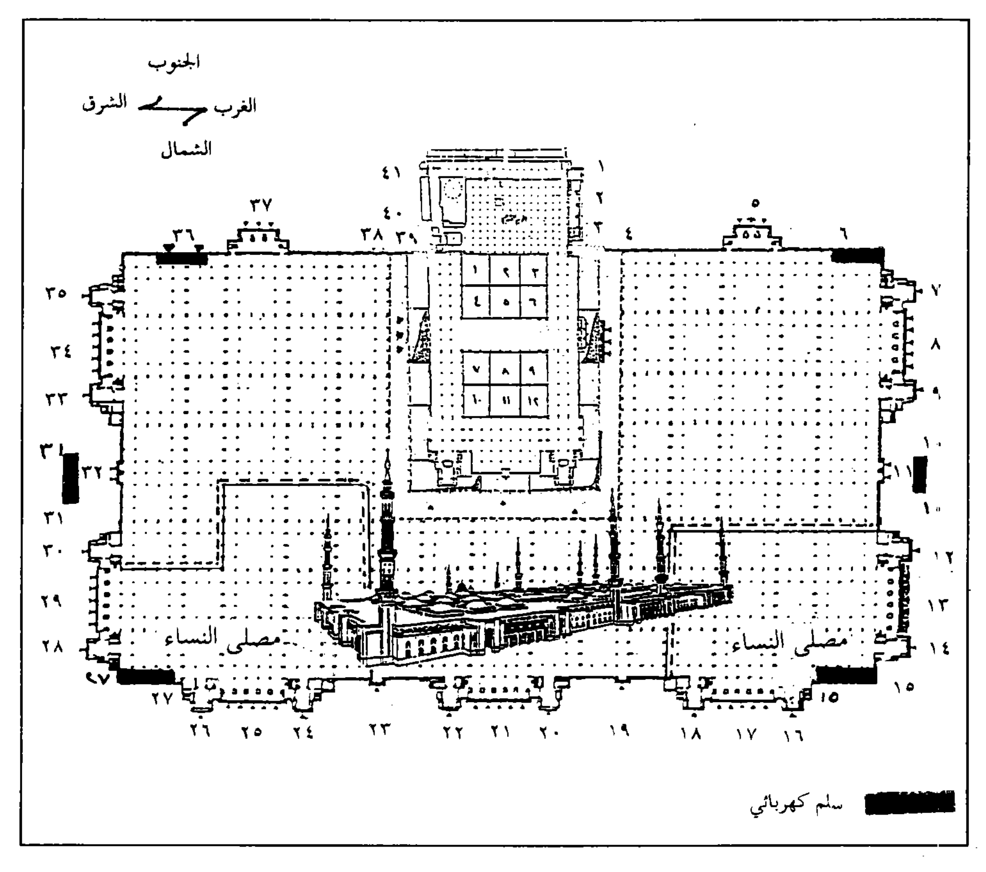
وهكذا يرتفع مجموع عدد المصلين في المسجد والساحات حوله إلى أكثر من (٦٩٨,٠٠٠) مصل.

مصلى النساء : إن التعاليم الإسلامية تمنع اختلاط الرجال والنساء من ذوي المحارم ، وبناء على ذلك فقد تم تخصيص أماكن للنساء في الجهة الشرقية الشمالية من مبنى التوسعة بمساحة قدرها (١٦,٠٠٠) م٢ وفي الجهة الغربية الشمالية بمساحة قدرها (٨,٠٠٠) م٢ ،وذلك في الأيام العادية ، أما في فترة الازدحام فتزداد هذه المساحة.

وقد وضع ساتر بين مصلى الرجال ومصلى النساء داخل مبنى التوسعة كما خصصت مداخل لمصلى النساء ، وفيما يلي أرقامها:
المدخل رقم ١٣،١٤،١٦،١٧ و ٢٣،٢٤،٢٥،٢٦،٢٨،٢٩،٣٠ .

أبواب المسجد : لقد تم تصميم مبنى التوسعة بحيث يحتوي على أعداد كافية من مداخل تتناسب مع الطاقة الاستيعابية للمسجد وفيما يلي خطوط عريضة عن هذه المداخل.

وقد كان للمسجد النبوي االشريف ١١ مدخلا وأصبح بعضها الآن داخل مبنى التوسعة وهي باب الملك سعود وباب عمر وباب عبد المجيد وباب عثمان وباب الملك عبد العزيز. أما بقية المداخل فقد ضمت إلى مداخل التوسعة بالرقم التسلسلي بدءاً من باب السلام ، فصار إجمالي عدد المداخل ٤١ مدخلا ، وبعضها يتكون من باب واحد وبعضها من بابين ملتصقين وثلاثة أبواب وخمسة أبواب متلاصقة. فأصبح العدد الإجمالي ٨٥ بابا ، منها أبواب تستخدم للدور الأرضي فقط وأبواب للصعود إلى سطح التوسعة فقط وأبواب أخرى تستخدم للدور الأرضي والسطح معا.وهناك أبواب تؤدى إلى سلالم كهربائية وعادية. وقد خصصت أبواب للرجال وأخرى للنساء ، ويوجد بجانب بعض الأبواب مكاتب لإدارات شؤون المسجد النبوي الشريف.



رسم توضيحي لمداخل المسجد بعد التوسعة السعودية الثانية .

وفي السطور التالية نلقي الضوء على كل مدخل بالترتيب.

المدخل رقم ١ باب السلام يتكون من باب واحد وهو من أبواب البناء المجيدي.

المدخل رقم ٢ باب الصديق وهو عبارة عن ثلاثة أبواب متلاصقة ، وهو من أبواب البناء المجيدي ، وبه مكتب لشرطة الحرم بجانب الباب الثالث ج.

المدخل رقم ٣ باب الرحمة ويتكون من باب واحد. وهو من أبواب البناء المجيدي.

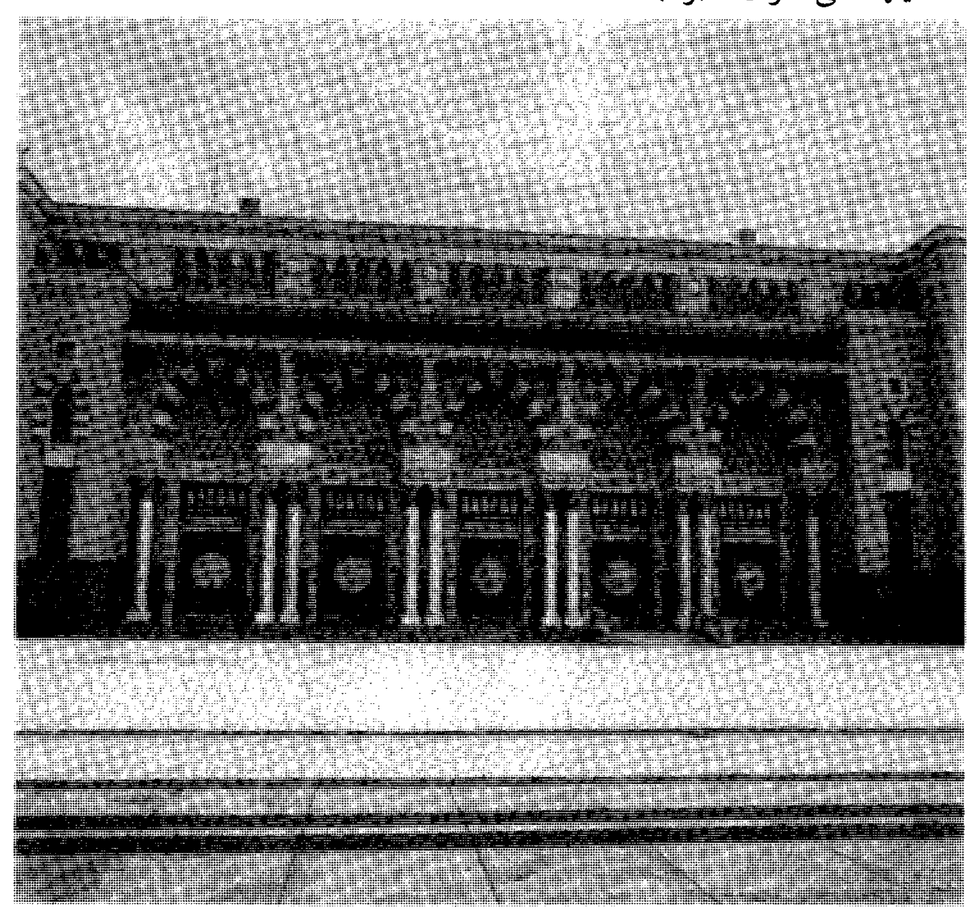
المدخل رقم ٤ يتكون من بابين أ.ب.

المدخل رقم ٥ يتكون من ثلاثة أبواب متلاصقة وبه سلالم عادية على يمين المدخل ويساره للصعود إلى السطح.

المدخل رقم ٦ يتكون من بابين أ.ب وبه سلالم كهربائية للصعود إلى السطح وهو آخر باب في الجهة الجنوبية.
المدخل رقم ٧ باب واحد.
المدخل رقم ٨ يتكون من خمسة أبواب متلاصقة أ.ب.ج.د.هـ ، ويؤدي كل من باب أ وباب هـ إلى سلالم عادية .
المدخل رقم ٩ باب واحد.
المدخل رقم ١٠ يتكون من بابين أ.ب وهما خاصان للصعود إلى سطح التوسعة بواسطة سلالم كهربائية.
المدخل رقم ١١ يتكون من بابين أ.ب.
المدخل رقم ١٢ باب واحد.
المدخل رقم ١٣ يتكون من خمسة أبواب متلاصقة أ.ب.ج.د.هـ ، وهو مخصص للنساء ويؤدي كل من الباب الأول أ والباب الخامس هـ إلى سلالم عادية ، لكنها لاتستخدم لعدم وجود مصلى للنساء فوق السطح.
المدخل رقم ١٤ باب واحد وبجانبه مكتب لإدارة المستودعات.
المدخل رقم ١٥ يتكون من بابين أ ، ب ويؤدي إلى سلالم كهربائية.
المدخل رقم ١٦ باب واحد.
المدخل رقم ١٧ يتكون من خمسة أبواب متلاصقة أ.ب.ج.د.هـ ، وهو مخصص للنساء ، ويؤدي كل من الباب الأول أ والباب الخامس هـ إلى سلالم عادية ، لكنها لاتستخدم لعدم وجود مصلى للنساء فوق السطح.
المدخل رقم ١٨ باب واحد.
المدخل رقم ١٩ باب واحد.
المدخل رقم ٢٠ باب واحد.
المدخل رقم ٢١ يتكون من خمسة أبواب متلاصقة ، ويسمى بمدخل الملك فهد بن عبد العزيز ، ويعلو هذا المدخل سبع قباب خرسانية وعلى جانبيه مئذنتان بارتفاع (١٠٤) م ، ويؤدي الباب الأول أ والخامس هـ إلى سلالم عادية.
المدخل رقم ٢٢ باب واحد.
المدخل رقم ٢٣ باب واحد ، وهو مخصص للنساء.

المدخل رقم ٢٤ باب واحد ، وهو مخصص للنساء.
المدخل رقم ٢٥ يتكون من خمسة أبواب متلاصقة أ.ب.ج.د.هـ ، وهو مخصص للنساء ويؤدي كل من الباب الأول أ والباب الخامس هـ إلى سلالم عادية ، لكنها لاتستخدم لعدم وجود مصلى للنساء فوق السطح.
المدخل رقم ٢٦ باب واحد.
المدخل رقم ٢٧ يتكون من بابين أ.ب وهو آخر أبواب الجهة الشمالية يؤدي إلى سلالم كهربائية.
المدخل رقم ٢٨ باب واحد ، وهو مخصص للنساء.
المدخل رقم٢٩ يتكون من خمسة أبواب متلاصقة أ.ب.ج.د.هـ ، وهو مخصص للنساء. ويؤدي كل من الباب الأول أ والباب الخامس هـ إلى سلالم عادية ، لكنها لاتستخدم لعدم وجود مصلى للنساء فوق السطح.
المدخل رقم ٣٠ باب واحد ، وهو مخصص للنساء.
المدخل رقم ٣١ يتكون من بابين أ.ب وهو خاص للصعود إلى السطح بواسطة سلالم كهربائية.
المدخل رقم ٣٢ يتكون من بابين أ.ب.
المدخل رقم ٣٣ باب واحد ، وبه مكتب لشرطة الحرم.
المدخل رقم ٣٤ يتكون من خمسة أبواب متلاصقة أ.ب.ج.د.هـ ، ويؤدي كل من الباب الأول أ والباب الخامس هـ إلى سلالم عادية.
المدخل رقم ٣٥ باب واحد.
المدخل رقم ٣٦ يتكون من بابين أ.ب وكلاهما يؤدي إلى سلالم كهربائية.
المدخل رقم ٣٧ يتكون من ثلاثة أبواب متلاصقة أ.ب.ج ، ويؤدي إلى سلالم عادية على يمين المدخل ويساره.
المدخل رقم ٣٨ يتكون من بابين أ.ب.
المدخل رقم ٣٩ باب النساء وهو باب واحد أثري من أبواب البناء المجيدي.
المدخل رقم ٤٠ باب جبريل وهو باب واحد أثري من أبواب البناء المجيدي.
المدخل رقم ٤١ باب البقيع ، باب واحد وهو آخر أبواب الجهة الشرقية والمسجد النبوي الشريف.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الأرقام المسلسلة للمداخل مؤقتة وهناك دراسات تجرى لتسميتها على منوال الأبواب القديمة للمسجد.



أحد مداخل المسجد المكون من خمسة أبواب متلاصقة .

وصف المداخل والأبواب : لقد بنيت هذه المداخل من الخرسانة وكسيت من الداخل بالرخام ومن الخارج بالجرانيت وزودت بأبواب خشبية ضخمة يبلغ عرضها ٣ أمتار بينما يبلغ ارتفاعها ٦ أمتار واستخدم في تجهيز الأبواب الخشب العزيزي المستورد من السويد والمكسو بالبرونز وكتب في وسط كل باب "**محمد**" (ﷺ) ويعلو كل باب لوحة من الحجر مكتوب عليها ﴿**ادخلوها بسلام آمنين**﴾.

وتجدر الإشارة إلى أن مداخل السلالم الكهربائية أقل ارتفاعا وعرضا من الأبواب العادية.

القباب المتحركة : وللاستفادة من التهوية والإنارة الطبيعية روعي في تصميم الدور الأرضي تأمين عدة أفنية مكشوفة موزعة على كامل الدور الأرضي وعددها ٢٧ فناء بمساحة (١٨ × ١٨) م = (٣٢٤) م٢ وغطيت هذه الأفنية بقباب تتوفر لها خاصية الانزلاق على مجار حديدية. وركبت كل قبة على الجدران المنشأة لحمل القبة على ارتفاع (٣,٥٥) م من منسوب سطح التوسعة وعلى ارتفاع (١٦,٦٥) م من منسوب الدور الأرضي ويبلغ نصف القطر الداخلي للقبة (٧,٣٥) م وتغطي كل قبة مساحة (٣٢٤) م٢ والوزن الإجمالي للقبة الواحدة (٨٠) طنا منها (٤٠) طنا وزن الهيكل الفولاذي و(٤٠) طنا لمواد أخرى استخدمت في تكوين القبة من داخلها وخارجها. ويتكون الوجه الداخلي للقبة من طبقات الخشب الخاص بسمك ٢٠مم ومن خشب القيقب ، يوجد عليه تصاميم محفورة باليد من خشب الأرز [١] المغربي المرصع بالأحجار القيمة داخل إطارات مذهبة وهناك مساحات أخرى مغطاة بورق الذهب الخالص الرقيق ، حيث تحتوي كل قبة على ٢,٥ كغ من ورق الذهب.

أما الوجه الخارجي للقبة فهو من السيراميك الألماني على قاعدة من الجرانيت بسمك ٢٥ مم ، ويعلو القبة رأس يشكل نقطتها العلوية وهو من البرونز المغطى بقشرة من الذهب.

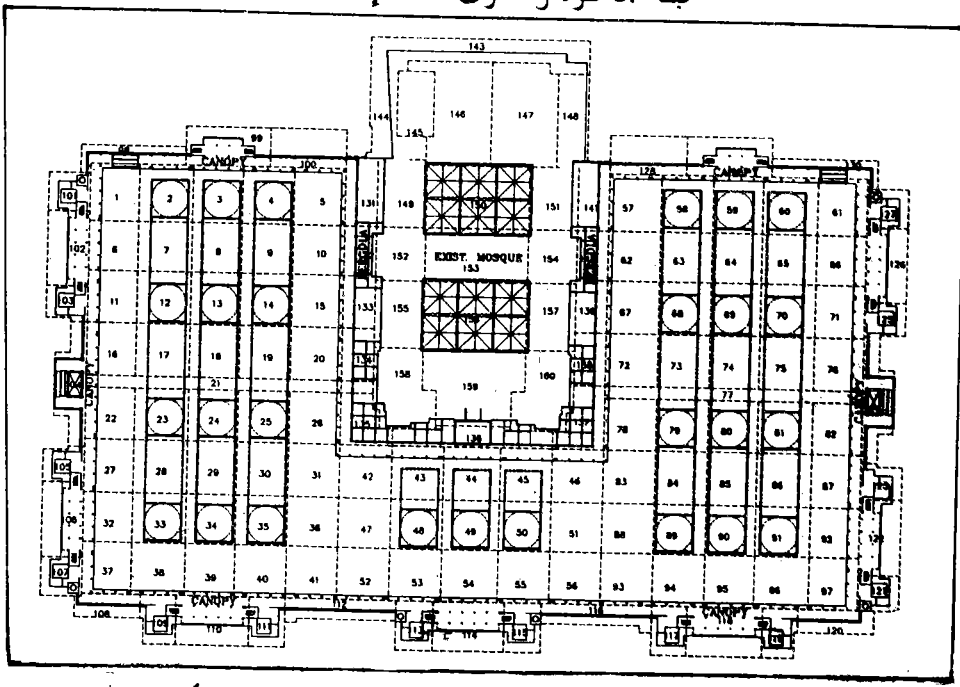
وقد استخدم في زخرفة القباب ٦٧,٥ كغ من الذهب وتقدر هذه المساحة المزخرفة بحوالي ١٠٠ م٢. وقد تم تركيب ١,٠٠٠ قطعة من حجر "مازونيت" المستورد من كينيا في الأطر المذهبة. وتبلغ مساحة التصاميم المحفورة باليد ١٦٠ م٢.

وهكذا صممت القباب بشكل يتوافق مع أحدث طرق الإنشاء وأفضل أساليب العمارة لينسجم ويتناسق مبنى التوسعة الجديد مع مبنى المسجد القديم ، وتجدر الإشارة إلى أنها صنعت في المصانع التي أقيمت في ضواحي المدينة المنورة.

---

(١) الأرز بالفتح والضم شجر عظيم صلب من الفصيلة الصنوبرية دائم الخضرة يعلو كثيرا تصنع منه السفن وأشهر أنواعه أرْز لبنان وهو شعار له . القاموس المحيط ، المعجم الوسيط .أرز .

قبة جاهزة وأخرى تحت الإنشاء .



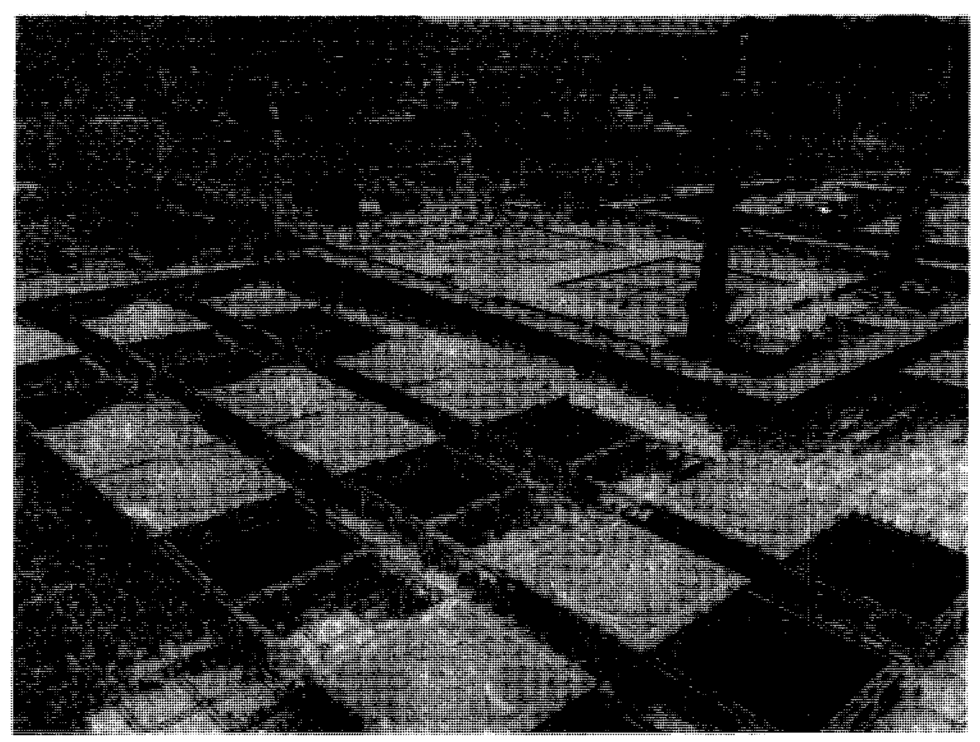
رسم توضيحي للمسجد بعد التوسعة السعودية الثانية ويظهر فيه أماكن القباب .

نظام تحريك القبة : إن التحكم بحركة القباب يتم بواسطة كمبيوتر مركزي يعمل بالطاقة الكهربائية لفتح أو إغلاق القباب جميعها أو كل قبة على حدة ، ويستغرق فتح أو إغلاق القبة حوالي دقيقة واحدة.

وتجدر الإشارة إلى أنه يمكن فتحها وإغلاقها يدويا ويستغرق ذلك حوالي ٣٠ دقيقة.

وفي حالة فتحها تتم الاستفادة من التهوية والإنارة الطبيعية في الفترات التي تسمح فيها الأحوال الجوية بذلك.وفي حالة إغلاقها تحمي جو المسجد من شدة البرد والحر والمطر وتحافظ أيضا على الهواء الملطف داخل المسجد.

وتتحرك القبة على أربعة دواليب من الفولاذ الخاص المغطى بمعدن خاص ضد الصدأ والتآكل. ولكل دولاب ماكينة خاصة به بقوة (٢,٥) كيلوواط ، وتستطيع كل ماكينة تحريك القبة الواحدة في حال تعطل الدواليب الأخرى ، وتتحرك الدواليب على سكة فولاذية مغطاة بالمعدن الخاص لمنع الصدأ وأية أصوات أخرى أثناء عملية الحركة.



سطح المسجد ويظهر فيها أفنية الدور الأرضي مكشوفة .

سطح التوسعة : تبلغ مساحة سطح التوسعة حوالي (٦٧,٠٠٠) م٢ منها (٨,٧٥٠) م٢ مساحة مفتوحة وهي مساحة الأفنية المكشوفة من الدور الأرضي والتي تغطى بالقباب فبقيت المساحة المهيأة للصلاة (٥٨,٢٥٠) م٢ وهي تستوعب (٩٠,٠٠٠) مصل. وقد غطيت أرضية هذه المساحة بالرخام اليوناني الأبيض الذي ثبتت صلاحيته في الحرم المكي للأماكن المعرضة للشمس.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك رواقا مسقوفا على سطح التوسعة بمساحة قدرها (١١,٠٠٠) م٢ وبارتفاع (٥) م ويمتد هذا الرواق على طول الجانب الشمالي والشرقي والجنوبي والغربي للتوسعة ، وحول الأفنية الداخلية للمسجد والتي صارت في وسط التوسعة الثانية : وقد أنشئ السقف والجدار الخارجي لهذا الرواق من الأحجار الصناعية المزخرفة لتتناسق مع بقية أجزاء التوسعة.

وقد روعي إمكانية بناء دور ثان فوق سطح التوسعة إذا دعت الضرورة إلى ذلك مستقبلا.



منظر للسلالم الكهربائية بمبنى التوسعة السعودية الثانية .

السلالم الكهربائية : إن الدور الأرضي مزود بمجموعة من السلالم الكهربائية المتحركة لنقل المصلين من الدور الأرضي إلى سطح التوسعة ، ويبلغ عددها ٦ سلالم موزعة على كامل التوسعة بحيث يوجد سلم في كل ركن من أركانها الأربعة بالإضافة إلى سلم في منتصف الجانب الشرقي وآخر في منتصف الجانب الغربي للتوسعة. وتوجد هذه السلالم ضمن المداخل التالية : المدخل رقم ٦، ١٠ ، ١٥ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٦.

السلالم العادية : هناك مجموعة من السلالم العادية لخدمة المصلين في الانتقال من الدور الأرضي إلى سطح التوسعة ، ويبلغ عددها ثمانية عشر سلما موزعا على كامل التوسعة كما هو موضح ضمن الحديث عن أبواب التوسعة.

المآذن : أقيمت في مبنى التوسعة ست مآذن ، أربع منها بالأركان الأربعة للتوسعة ، ومئذنتان في منتصف الجانب الشمالي على جانبي المدخل الرئيسي الذي أطلق عليه "**مدخل الملك فهد بن عبد العزيز**".

وقد تم تصميم هذه المآذن بحيث تتناسق مع مئذنتي التوسعة السعودية الأولى ، فأصبحت المآذن الثمانية في البناء السعودي على هيئة واحدة غير أن ارتفاع المئذنة الجديدة يزيد عن المئذنة القديمة حوالي (٣٢) م لأن ارتفاع كل من المآذن الجديدة مع الهلال (١٠٤) م وعلى وجه التحديد (١٠٣,٨٩) م.

وصف المآذن : تتكون كل مئذنة من خمسة أجزاء كالتالي :

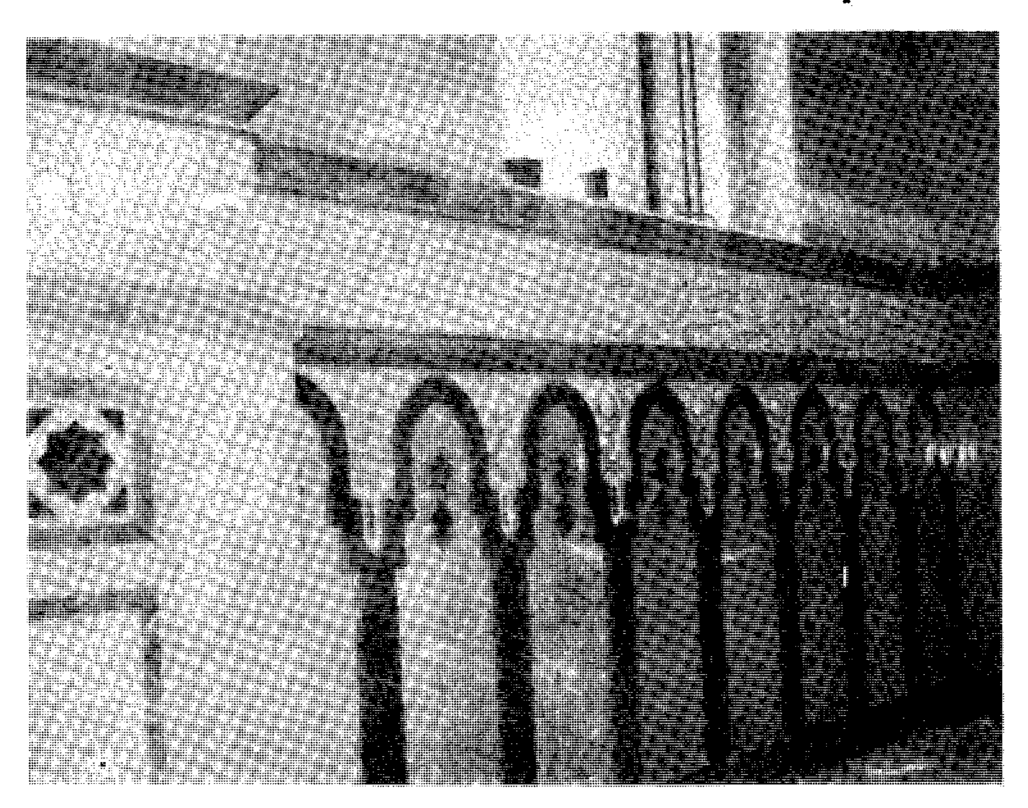
الجزء الأول : مربع الشكل وضلعه (٥,٥) م وارتفاعه (٢٧)م مغطى بحجر الجرانيت وينتهي بشرفة مربعة.

الجزء الثاني : مثمن الشكل وقطره (٥,٥) م وارتفاعه (٢١) م مغطى بالحجر الصناعي الملون وعلى كل ضلع عمود من المرمر الأبيض وبين هذه الأعمدة شبابيك خشبية ، وينتهي هذا الجزء بشرفة مثمنة الشكل.

الجزء الثالث : أسطواني الشكل وقطره (٥) م وارتفاعه (١٨) م ليس فيه فتحات ولا شبابيك وينتهي بشرفة دائرية.

الجزء الرابع : أسطواني الشكل وقطره (٤,٥) م وارتفاعه (١٥) م وعليه أقواس مثلثة تستند إلى أعمدة رخامية بيضاء.

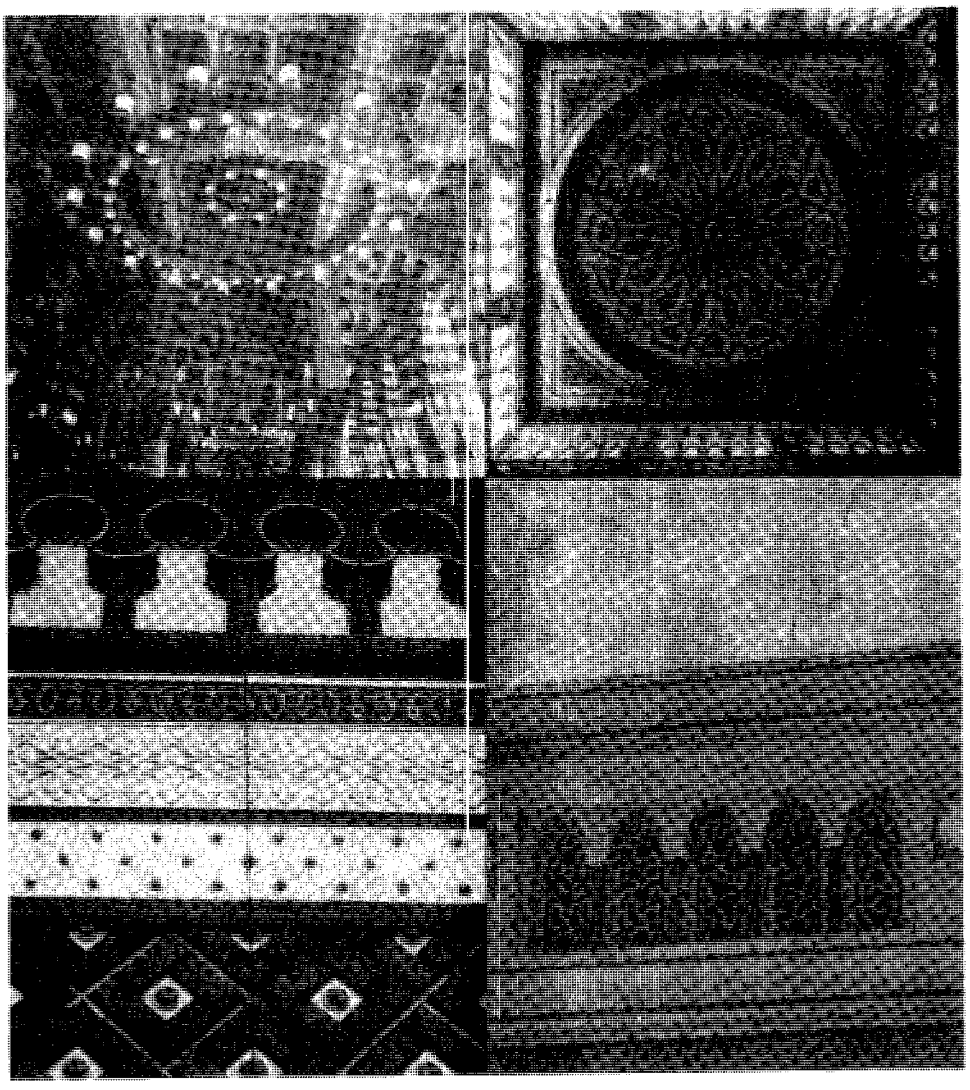
الجزء الخامس : نظرا لارتفاع المئذنة عمل هذا الجزء بشكل مخروطي تعلوه قبة بصلية وينتهي بهلال برونزي طوله (٦,٧) م ووزنه حوالي أربعة أطنان ونصف وهو من النحاس المطلي بقشرة من الذهب عيار ١٤ قيراطا.



الحوائط : تتكون من حائطين بينهما فراغ ترتبط مع بعضها بأعمدة مسلحة ، وقد بني الحائط الداخلي بسمك ٣٠ سم والحائط الخارجي بالخرسانة المسلحة بالدور الأرضي بسمك ٣٠ سم وبالطابق السفلي ٤٠ سم.

وجميع الحوائط والعقود والأسقف مبنية من الخرسانة المسلحة.وقد كسيت الأسقف من الداخل ببلاطات من الحجر الصناعي المصبوب في الخارج مكونة من كسر حرانيت وبودرة حرانيت وإسمنت ملون وأبيض.وقد كسي الجزء الأسفل

الداخلي من جدران التوسعة بالرخام الملون حتى علو ثلاثة أمتار. وفي أعلى الرخام كتبت آيات قرآنية مختلفة وتم حفرها بأحدث الطرق الفنية ، وهي موجودة على كامل جدران التوسعة بخط السيد علي أورو.



نماذج من الزخارف المستخدمة في مبنى التوسعة .

الزخارف : لقد تم تصميم أعمال الزخرفة بالتوسعة بحيث تحقق التناسق والانسجام مع نظيراتها بالتوسعة السعودية الأولى. وذلك لإبراز الجانب الجمالي في

الفن المعماري، ويشمل ذلك أعمال الحليات والزخارف ، والكرانيش لتجميل الحوائط ، والكمرات والكينارات والمآذن وأعمال الحديد المشغول كالمشربيات والشبابيك والدرابزينات والأبواب الخشبية المطعمة بالنحاس وتيجان الأعمدة والثريات المطلية بالذهب ، وأعمال التكسية بالرخام المزخرف على كامل الجدران الداخلية للتوسعة حتى علو ثلاثة أمتار والأعمدة الدائرة المكسية بالرخام المستدير ، وقوعدها التي مكسية أيضا برخام مزخرف بأشكال هندسية جميلة.

الشبابيك : إن للشبابيك دوراً في التهوية والإنارة الطبيعية ، لذا فقد زود كامل مبنى التوسعة بالشبابيك الخارجية ، وهي مصنوعة من خشب القَرْو ، يحميها من الخارج مشربيات من البرونز ويعلوها شبابيك مستديرة من الحجر الصناعي والزجاج الملون.

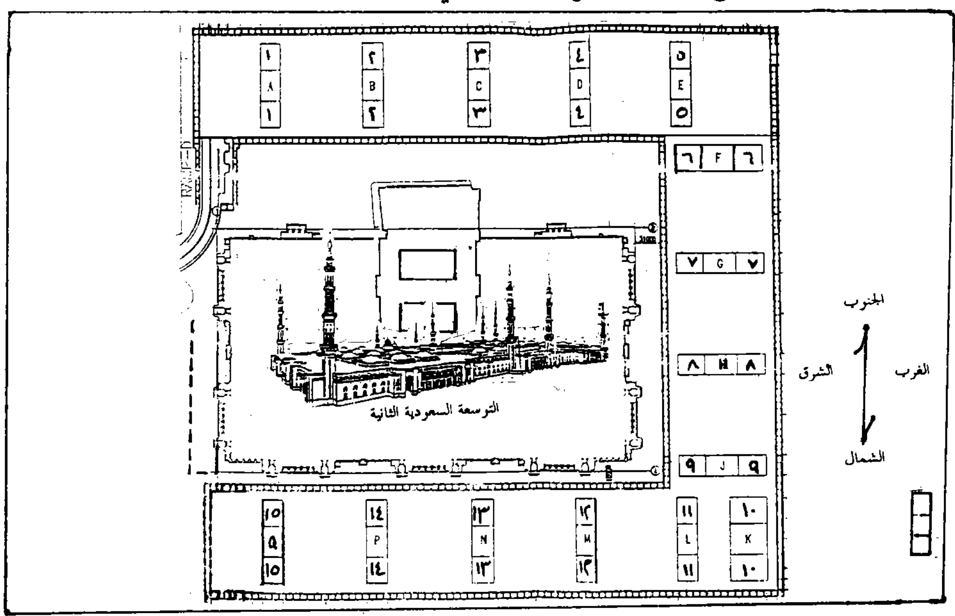
ويعلو كل شباك لوحة حجر صناعي مكتوب عليها من الداخل والخارج : "**لاإله إلا ا لله محمد رسول ا لله**".

ساحات المسجد : إن مشروع التوسعة استدعى تطوير المنطقة المحيطة بالمسجد النبوي الشريف وإيجاد كافة المرافق اللازمة بها وتهيئتها للصلاة وربطها بشكل مناسب مع بقية أجزاء المدينة المنورة.

وتشمل عناصر هذا التطوير على إحاطة المسجد من الناحية الجنوبية والشمالية والغربية بساحات بلغت مساحتها (٢٣٥,٠٠٠) م٢ ، وقد غطيت جزء منها برخام أبيض بارد عاكس للحرارة والجزء الباقي مغطى بالجرانيت ، وقد تم إضاءتها بواسطة وحدات إضاءة خاصة مثبة على (١٥١) عمودا مكسوا بالجرانيت والحجر الصناعي ، وأحيطت هذه الساحات بسور يبلغ طوله حوالي (٢٢٧٠) مترا ، وبه بوابات من كل جانب . والطاقة الاستيعابية لكامل الساحات (٤٣٠,٠٠٠) مصل .

وتضم هذه الساحات مداخل لدورات المياه والمواضئ وأماكن الاستراحة للزوار وتتصل بمواقف السيارات التي توجد في دورين تحت الأرض .

جانب من الساحات والبناء المجيدي



رسم توضيحي للساحات وزخرفتها حول المسجد النبوي الشريف .

البــدروم : تضمنت أعمال التوسعة إنشاء دور سفلي (البدروم) بمساحة الدور الأرضي لمبنى التوسعة الجديدة ، ومساحته حوالي (٨٢,٠٠٠) م٢ بارتفاع (٤,١) م ويحتوي على(٢,٥٥٤) عمودا بقطر (٧٢) سم ، وكسيت كامل أرضية البدروم بالسيراميك المغطى بمادة إيبوكس ، بينما كسيت الأعمدة والجدران بالسيراميك لارتفاع (٢,٣٥) م فقط مع دهان الجزء العلوي منها والسقف بدهان بلاستيك.

وصمم البدروم خصيصاً ليستوعب التجهيزات المختلفة من أعمال التكييف والتهوية وشبكات المياه والصرف الصحي وشبكة الإنذار وإطفاء الحريق وشبكة مياه الشرب المبردة وشبكة توزيع الضغط العالي والإضاءة وأجهزة التحكم في القباب المنزلقة ، وأنظمة الهاتف والصوت والدوائر التلفزيونية المغلقة ومحطتين لتبريد مياه الشرب إلى غير ذلك من الأعمال . وأنشئت لهذا الدور ثمانية مداخل.

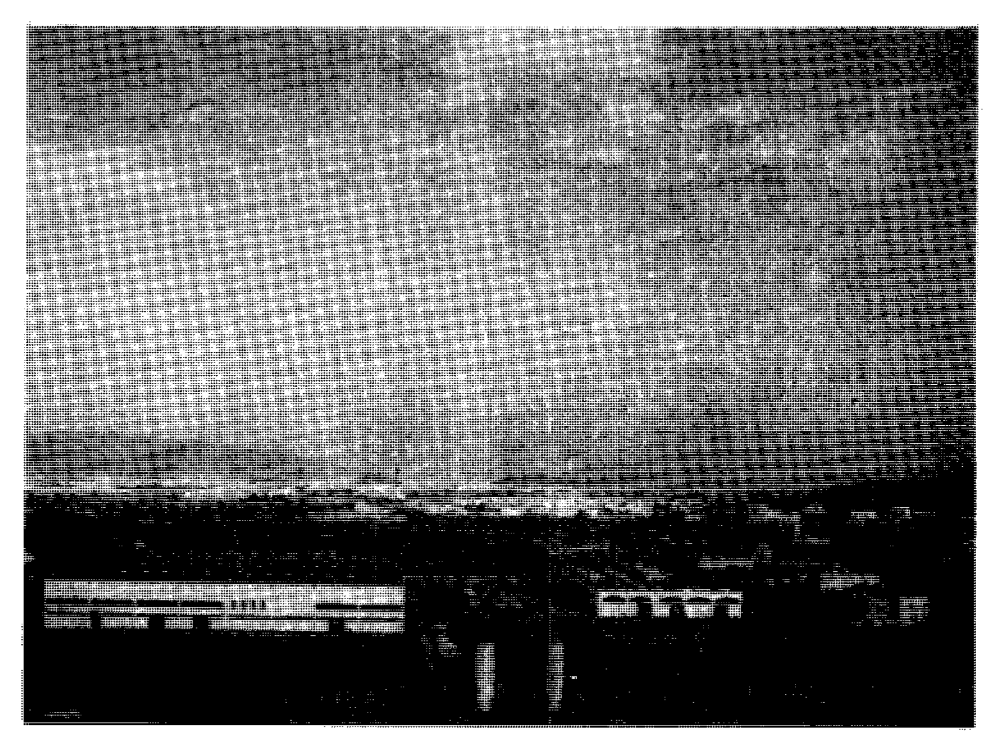
أعمال الكهرباء : تشمل الأعمال الكهربائية والإلكترونية لتوسعة المسجد النبوي الشريف الإنارة التي تتضمن (٦٨) نجفة كبيرة و(١١١) نجفة صغيرة وكلها مصنوعة من النحاس والكريستال وكذلك حوالي (٢٠٤٥٠) وحدة إنارة ، ومكبرات الصوت ، ونظام التحكم الأتوماتيكي ودوائر تلفزيونية مغلقة للمراقبة تغطي جميع أجزاء المسجد والساحات الخارجية ، ونظام إنارة للطوارئ باستخدام بطاريات شحن خاصة ،وأنظمة كشف الحرائق ومكافحتها وغرف خاصة للوحات المفاتيح وتركيبات الإنارة وشبكات التوزيع ، وذلك في الدور السفلي من التوسعة. ويضاف إلى ذلك الإنارة الخارجية للواجهات والمآذن.

الأعمال الميكانيكية : تشمل الأعمال الميكانيكية على تمديدات المواسير لتوفير مياه الشرب المبردة ومواسير صرف مياه الأمطار والصرف الصحي والتهوية ونظام مكافحة الحريق وأعمال تلطيف الهواء ومضخات المياه . وتوجد هذه الأنظمة في الدور السفلي من التوسعة.

البث الإعلامي : نظرا لأهمية الإذاعة المرئية والمسموعة في العصر الحاضر تم تركيب الأجهزة الحديثة في أنحاء المسجد للبث الإذاعي المباشر ، وأنشئت محطة

للإذاعة المسموعة والمرئية خاصة بالمسجد تنقل منها الأذان والصلاة وخاصة صلاة الجمعة والعيدين وصلاة التراويح.

مشروع تكييف المسجد النبوي الشريف : المشروع الذي تم تنفيذه لتكييف وتلطيف الجو داخل المسجد النبوي الشريف يعتبر من أكبر المشاريع في العالم وأحدث الأنظمة المتبعة في هذا الخصوص ، وقد تم ذلك تنفيذا لتوجيهات خادم الحرمين الشريفين -أيده الله- بأهمية وضرورة العمل على توفير كافة وسائل الراحة والطمأنينة للحجاج وزوار المسجد النبوي الشريف ، وفيما يلي نبذة مختصرة عن هذا المشروع.



منظر جوي لمحطة التكييف .

موقع محطة التبريد : تقع هذه المحطة على بعد سبعة كيلومترات غرب المسجد النبوي الشريف ،وذلك لإبعاد الضوضاء الناتج عن مكائن التبريد من المسجد،

وتخفيض التكلفة المرتفعة لنزع الملكيات حول المسجد ولسهولة إجراء عمليات الصيانة والتشغيل في الموقع.

وقد أنشئت هذه المحطة بجوار مدينة حجاج البر على مساحة قدرها سبعون ألف متر مربع (٧٠,٠٠٠) م٢ بأبعاد (٣٥٠ × ٢٠٠) م.

مباني المحطة : تعتبر هذه المحطة مجمعاً لخدمات التكييف والكهرباء وتتكون من عدة مبان منها مبنى الإدارة ومبنى لمعدات التكييف ومبنى للمكثفات ومبنى لإنتاج الطاقة الكهربائية الاحتياطية وبه ثماني ماكينات لإنتاج الطاقة الكهربائية سبع منها لتوسعة المسجد النبوي الشريف وواحدة لمشروع مواقف السيارات قوة كل منها (٢,٥) ميجاوات.

ويتم تشغيل أربع منها للمسجد بطاقة إجمالية قدرها (١٠) ميجاوات في حين تبقى الثلاث بصفة احتياطية.

وتشتمل هذه المحطة على أنظمة لتصريف مياه الأمطار والصرف الصحي والري ومكافحة الحريق إضافة إلى تجهيز الموقع وتسويره وإنشاء الشوارع الداخلية وأعمال التنسيق والحدائق.

وحدات التبريد : ويشمل مبنى محطة التبريد على ست وحدات مبردات رئيسية تبلغ طاقة تبريد كل منها ثلاثة آلاف وأربعمائة (٣,٤٠٠) طنا في الساعة ، وتنتج الوحدة الواحدة منها ثلاثة آلاف وأربعمائة جالون في الدقيقة من المياه الباردة ، ويتم تشغيل خمس منها بشكل دائم وتبقى السادسة بصفة احتياطية لاستخدامها عند الطوارئ.

ويتم تشغيل تلك الوحدات بوسطة محركات كهربائية بقوة سبعة آلاف حصان للمحرك الواحد وبتيار كهربائي جهد (١٣,٨) كيلوفولت.

المياه المبردة من المحطة إلى المسجد : توجد في مبنى محطة التبريد سبع مضخات لدفع المياه المبردة بقوة أربعمائة وخمسين (٤٥٠) حصانا لكل مضخة ، وتنتقل المياه من محطة التبريد إلى البدروم لمبنى التوسعة في أنبوبتين بقطر تسعين

سنتيمترا وضعت داخل نفق للخدمـات صمم خصيصا لهذا الغرض. وتتفرع هذه الأنابيب إلى شبكتين رئيسيتين بداخل البدروم بقطر خمسين سـنتيمتراحيث تتـدرج إلى شبكة أنابيب يصل قطرها إلى سبعة سنتيمترات لتخدم وحـدات مناولة الهواء البـالغ عددها مائة وثلاثا وأربعـين وحـدة موزعـة علـى كـامل الـدور الأرضـي بما في ذلـك التوسعة السعودية الأولى.

وهناك شبكة أخرى من الأنابيب بقطـر خمسـة وعشرين سـنتيمترا خاصـة بتغطيـة أعمال التكييف للجزء القديم من المسجد الشريف المعروف بالبناء المجيدي.

وتبلغ درجة حرارة مياه الخارجـة مـن وحـدات التـبريد الـر ئيسية بمدينـة الحجـاج حوالي خمس درجات مئويـة عنـد بدايـة ضخهـا في الأنـابيب الناقلـة للميـاه ، وترجـع للمحطة المركزية بعد انتهاء دورتها في درجة حرارة مـا بـين ١٨ و ١٩ درجـة مئويـة حيث يعاد تبريدها من جديد وضخها في الأنابيب مرة أخرى.

تلطيف الجو (التكييف) : يتم تلطيف الجو في المسجد باندفـاع الهـواء البـارد من البدروم وخروجه من خلال الفتحات الـتي أعـدت خصيصـا لهذا الغـرض ضمـن قواعد الأعمدة الرخامية المغطاة بشبكة النحاس ، وقد خصصت فتحات مماثلة لسحب الهواء الأقل برودة ليتم إعادة تبريده إلى الدرجة المطلوبة.

واستخدم هذا النظام في مبنى توسعة خادم الحرمين الشـريفين والتوسـعة السـعودية الأولى.

أما تكييف البناء المجيدي فقد خصصـت لـه شـبكة مـن الأنـابيب وتم تكييفـه وفـق أسس معمارية وهندسـية دون إجـراء أي تعديـلات في المبنـى القـائم أو المسـاس بـه ، وذلك عن طريق دفـع الهـواء البـارد مـن خـلال فتحـات النوافـذ الموجـودة في الجـدار الجنوبي للمسجد ومن خلال الفتحات التي بالدكتين المبنيتين شمالي البنـاء المجيـدي لهـذا الغرض. أما في الجهة الشرقية والغربية فتخرج الهواء البـارد مـن خـلال الفتحـات الـتي أعدت لهذا الغرض.

وبهذا أصبح كل شبر داخل المسجد مكيف الهواء تكييفا ذاتيا.

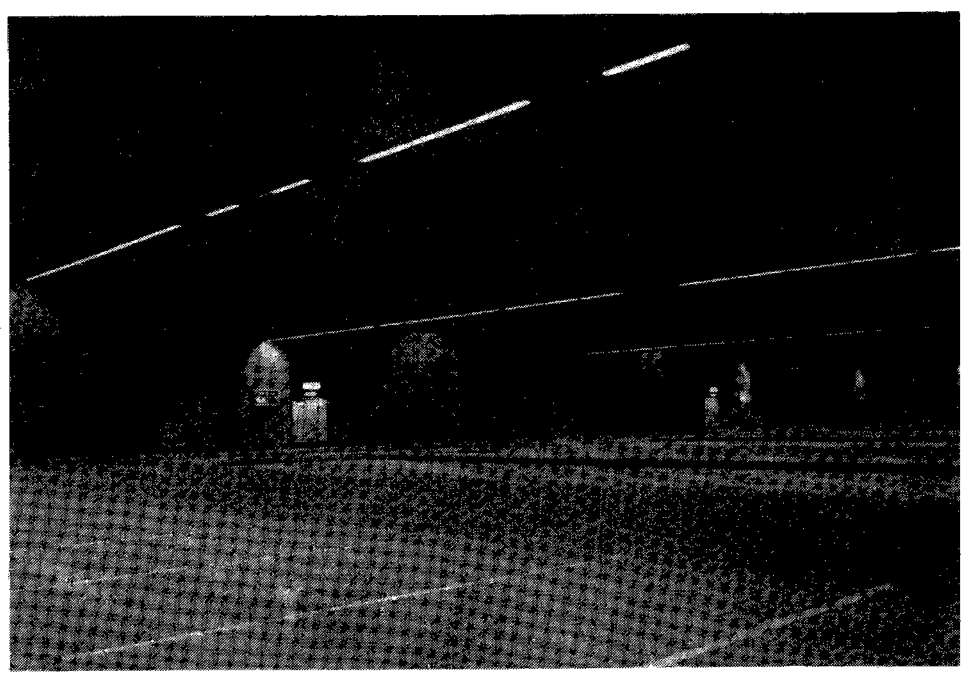
غرف التحكم الآلي لأعمال التكييف : توجد في البدروم غرف مـزوّدة بـأجهزة آلية يتم مـن خلالهـا التحكـم والمراقبـة والسيطرة علـى الأنظمـة الـتي تتعلـق بتكييـف وتلطيف الجو للمسجد ، ومنها يتـم التحكـم علـى الأجهـزة الميكانيكيـة والكهربائيـة الموجودة بمحطة التبريد المركزية.

نفق الخدمات : سبق أن ذكرنا أن المياه المبردة المخصصة لتلطيف الجو تنتقل من محطة التبريد المركزية إلى مبنى التوسعة ضمن الأنابيب التي وضعت داخل نفق الخدمات فنرى من المناسب أن نذكر تعريفاً موجزاً عن هذا النفق.

صمم هذا النفق من محطة التبريد إلى بدروم المسجد تحت مستوى شارع باب السلام وهو عبارة عن الخرسانة المسلحة بعمق (٤,١) م وعرض (٦,٢) م وبطول سبعة كيلومترات على امتداد الشارع ويمر هذا النفق تحت نفق المناخة ومن خلال مشروع مواقف السيارات تحت الساحات المحيطة بالمسجد وهكذا يكمل مشواره ليصل أخيرا إلى بدروم التوسعة الثانية من الناحية الجنوبية حيث يتصل هناك بمعدات التهوية.

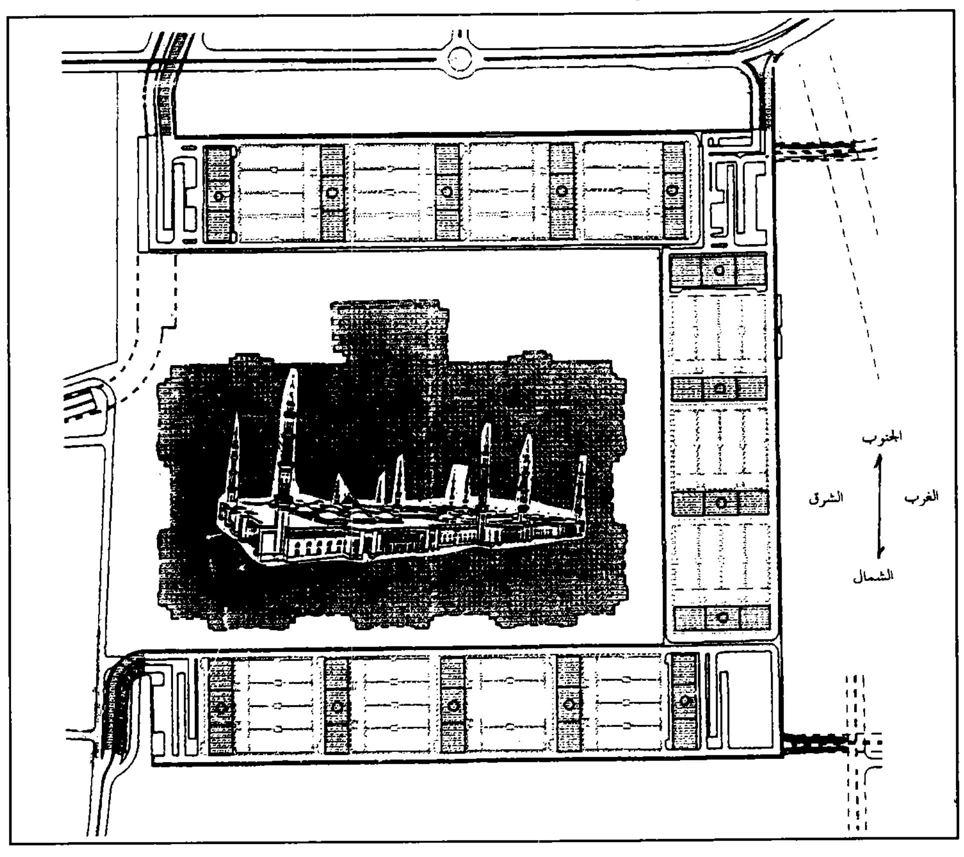
وقد تم حفر هذا النفق بعمق كاف كي لايشكل عقبة أوعائقا للخدمات التي يتوقع إنشاؤها مستقبلا.

ويحتوي هذا النفق على أنبوبتين قطر كل منهما (٩٠) سم ، وقد أخذ في الاعتبار إمكانية إضافة أنبوبتين أخريين داخل النفق نفسه إذا مادعت الحاجة إلى ذلك مستقبلا. كما زود هذا النفق بإحدى وثلاثين غرفة تهوية مزودة بالمراوح اللازمة لذلك.



جانب من مواقف السيارات تحت الساحات المحيطة بالمسجد .

مواقف السيارات : يتضمن مشروع توسعة المسجد النبوي الشريف إنشاء مواقف للسيارات مزودة بالخدمات اللازمة للمصلين وزوار المسجد النبوي الشريف. وفيما يلي دراسة لأهم ملامح هذه المواقف.



رسم توضيحي لموقع المواقف حول المسجد .

وصف عام : تقع مواقف السيارات تحت الساحات المحيطة بالمسجد النبوي الشريف من الجهة الجنوبية والشمالية والغربية وتتكون من دورين تحت منسوب سطح الأرض، وتتصل بالطرق الرئيسية بواسطة ستة مداخل ومخارج للسيارات وتتناسب طاقتها الاستيعابية مع حجم التوسعة حيث تبلغ مساحتها الإجمالية (٢٩٠,٠٠٠) م٢. وتستوعب (٤,٤٤٤) سيارة. ويبلغ ارتفاع دور التسوية العلوي (٤,٩) م بينما يبلغ ارتفاع دور التسوية السفلي (٤) م فقط. وقد قسم كل دور إلى وحدة مستقلة ،

وروعي في التصميم فصل حركة السيارات عن حركة المشاة بحائط خرساني يبلغ طوله الإجمالي حوالي (١,٥٠٠) م. وتشتمل هذه المواقف على مباني الخدمات والمرافق العامة ، ومن خلالها تتصل المواقف بالساحات المحيطة بالمسجد النبوي الشريف ، وذلك لتسهيل حركة المصلين المتجهين إلى المسجد أو الخارجين منه.

وتتكون أساسات هذه المواقف من قواعد خرسانية مدعمة ومحمولة على خوازيق خرسانية داخل الأرض ، ويبلغ عددها (٤١٠١) خازوق ويحيط بها جدار حاجز بطول (٣١٣٦) م بالإضافة إلى جدار حاجز مفرد في مناطق منحدرات الدخول والخروج الرئيسية بطول (١٢٥٤) م وقد كسي هذا الجدار بألواح خرسانية سابقة الصنع مزينة بألواح من الحجر الصناعي ورصفت أرضية المواقف ببلاط خرساني متداخل.

المداخل والمخارج : لقد تم ربط المواقف بالشوارع الرئيسية التي تربط المدينة المنورة بالمسجد النبوي الشريف ، وذلك بواسطة ستة مداخل ومخارج للسيارات ، ثلاثة منها تؤدي إلى الطابق العلوي وثلاثة أخرى تؤدي إلى الطابق السفلي ، وهناك أربعة منحدرات داخلية تربط الطابق العلوي بالطابق السفلي ، وتقع في أركان المواقف الأربعة بالقرب من المداخل والمخارج الرئيسية للمواقف.

وقد تم تزويد المواقف بنظام مراقبة تلفزيونية بكاميرات متحركة وأخرى ثابتة متصلة بغرفة مراقبة رئيسية يمكن عن طريقها مراقبة الأمن ومخاطبة الجمهور لتنظيم الحركة المرورية وتوجيه السيارات إلى المواقف التي تناسب حسب الإمكانات المتاحة.

وزودت المواقف أيضا بأجهزة حاسبة لإحصاء عدد السيارات على المداخل والمخارج لضمان سيولة الحركة بين الدورين بشكل انسيابي دون تحميل شبكة الطرق أكثر من طاقتها وبحيث يتم فصل المرور المتجه إلى منطقة الحرم عن المرور العابر ، وقد وضع تخطيط مروري جديد للمدينة المنورة لتحقيق مرونة الحركة وضمان انسيابها مشتملا على شبكة طرق دائرية.

الطاقة الاستيعابية : لقد تم تصميم المواقف بحيث تتناسب طاقتها الاستيعابية مع حجم التوسعة وتتسع لعدد (٤,٤٤٤) موزعة على دورين بالتساوي ،

فالدور السفلي يتسع لعدد (٢,٢٢٢) سيارة ، منها (٢٢) مواقف خاصة ، والدور العلوي يتسع كذلك لعدد (٢,٢٢٢) سيارة منها (٤٤) مواقف خاصة.

مباني الخدمات العامة : تحتوي المواقف على مبان للخدمات البالغ عددها خمس عشرة وحدة وكل واحدة منها تتكون من أربعة أدوار وتربط المواقف بالساحات المحيطة بالمسجد النبوي الشريف بواسطة السلالم الكهربائية المتحركة والسلالم العادية ، وتشتمل كل وحدة على مدخلين وثمانية سلالم كهربائية أربعة منها للصعود وأربعة أخرى للهبوط. فصار إجمالي المداخل والمخارج (٣٠) مدخلا ، كما صار إجمالي السلالم الكهربائية (١٢٠) سلما موزعة على ثلاثين موقفا.

وتشتمل مباني الخدمات على المرافق التالية ضمن أدوارها الأربعة :

(٦٩٠) نافورة لشرب المياه المبردة.

(١٨٩٠) دورة مياه.

(٥٦٠٠) وحدة للوضوء.

وهناك خزانات مياه موزعة على جميع مباني الخدمات. وقد كسيت حوائط هذه المباني من الداخل بالجرانيت ومن الخارج بالرخام الأبيض. ومعالمها واضحة في الساحات الخارجية في كل من الجهة الجنوبية والشمالية والغربية.

مباني الخدمات الخاصة : هناك عدد من المباني الصغيرة للخدمات الخاصة ، يتألف كل منها من دور واحد وهي موزعة في الأركان الأربعة لمواقف السيارات ، وهي تشتمل على عيادات طبية ومراكز أمن ومراكز تفتيش أمنية ، وغرف تحكم رئيسية وغرف مفاتيح الكهرباء ومحطات مكافحة الحريق وورش ومستودعات.

وهكذا تم توفير مواقف السيارات وأماكن الوضوء ودورات المياه وغيرها من الخدمات بالقرب من المسجد النبوي الشريف تيسيرا على المصلين والزوار.

وقد تم تصميم المواقف وتنفيذها حسب أفضل المواصفات العالمية وأحدثها تقنية ليستفيد منها زوار مسجد رسول الله ﷺ .

الأنظمة الميكانيكية والكهربائية بالمواقف : إن مواقف السيارات مزودة بشبكات متكاملة من أنظمة الكهرباء والمياه والتهوية والصرف الصحي ومكافحة الحريق حسب التفاصيل الآتية :

أ- نظام الكهرباء : يتم تأمين التغذية الكهربائية للمواقف بالجهد المتوسط (١٣,٨) كيلوفولت، بالإضافة إلى مجموعات من التغذية غير المنقطعة والمدعومة بمجموعات البطاريات لتغذية الأنظمة ذات الأهمية مثل أنظمة إنذار الحريق والمراقبة الأمنية والحاسبات الآلية.

ويشتمل نظام الكهرباء على مايلي:

- تمديدات تزويد المشروع بالطاقة الكهربائية اللازمة لإدارة وتشغيل كافة المراوح والمضخات والسلالم المتحركة والسخانات....إلخ.
- شبكة للإضاءة الداخلية والخارجية بما في ذلك الساحات المحيطة بالمسجد النبوي الشريف.
- نظام مركزي للتحكم ومراقبة الأنظمة الكهربائية والميكانيكية الأخرى.
- نظام دوائر تلفزيونية مغلقة للمراقبة الأمنية ولمراقبة حركة المرور والحرائق.
- نظام إنذار بالحريق.
- نظام الصوت والنداء الداخلي.
- نظام تحكم في عملية انتظار السيارات.
- نظام مراقبة كمية أول أكسيد الكربون الناتج من عادم السيارات.

ب - نظام المياه والصرف الصحي :

ويشتمل على مايلي :

- تزويد المشروع بخزانات المياه اللازمة.
- شبكة توصيل وتوزيع المياه الباردة للوضوء والساخنة للاستحمام.
- دورات للمياه.
- نظام صرف صحي متكامل بما فيه المضخات.
- شبكة توزيع مياه مبردة للشرب.
- شبكة لصرف مياه الأمطار.

ج – نظام التهوية :

ويشتمل على مراوح خاصة لدفع الهواء النقي لمواقف السيارات ومباني الخدمات ومراوح أخرى للسحب للحد من تواجد غاز أول أكسيد الكربون الناتج من عادم السيارات والبقاء عليه في مستويات آمنة.

د – نظام مكافحة الحريق :

ويشتمل على وسائل مكافحة الحريق المختلفة التي تضمن حماية جميع منشآت مواقف السيارات ومباني الخدمات ، ويتصل نظام إطفاء الحريق بنظام الإنذار عن الحريق وذلك لتحقيق إمكانية إخلاء مكان الحريق من الناس ومكافحة الحريق وحماية المنشآت في آن واحد.

وهكذا تتكامل مجموعة الخدمات حول المسجد النبوي الشريف.

وقد نالت **مجموعة بن لادن السعودية** شرف القيام بهذه الأعمال والتي سخرت كافة خبراتها وإمكاناتها لإنجاز هذا المشروع النبيل.

تكاليف المشروع : لقد تكلف هذا المشروع حوالي "٣٠" مليار ريال. ويشمل هذا المبلغ تعويضات نزع الملكيات في المنطقة المحيطة بالمسجد النبوي الشريف ومشروع التكييف ، ومواقف السيارات ، وتطوير المنطقة المركزية وأعمال تنفيذ المشاريع.

المبحث الحادي عشر : العمارة المجيدية في العهد السعودي.

سبق أن ذكرنا أن الحكومة السعودية قررت إبقاء البناء المجيدي المسقوف أثناء التوسعة السعودية الأولى للمسجد النبوي الشريف ، وتواصل الحكومة اهتمامها بهذا الجزء من المسجد اهتماما بالغا ، ويتمثل ذلك في صيانته ونظافته والحفاظ على مظهره الجمالي وكل مافيه ، وفيما يلي أهم ما عمل في هذا المجال :

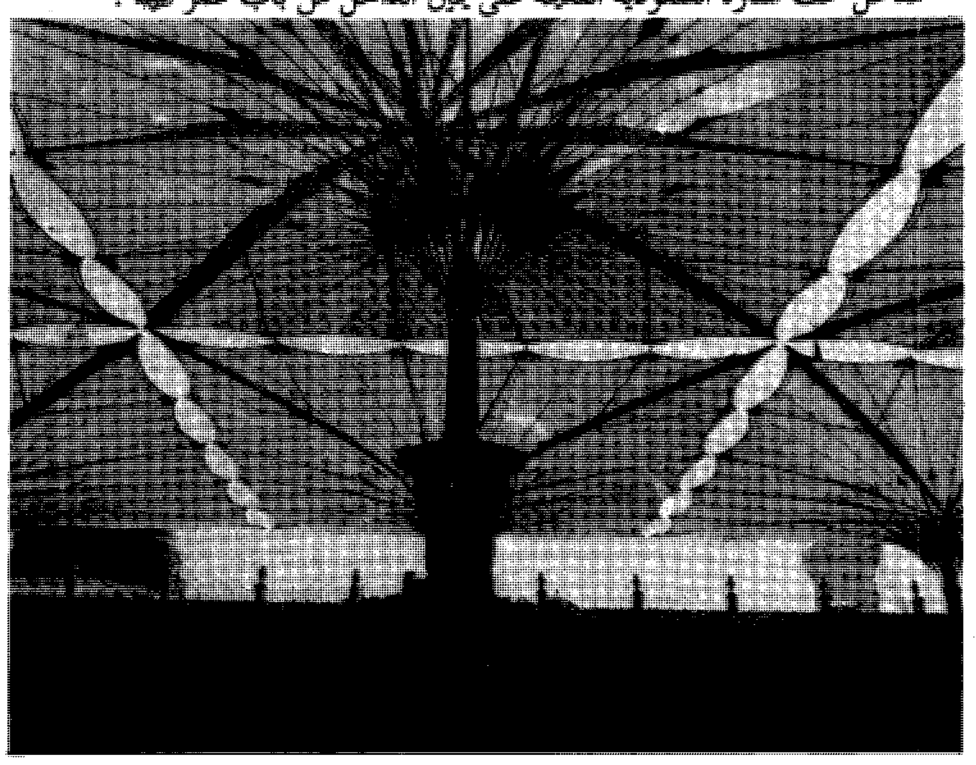
- تجديد المحراب النبوي الشريف.
- تدعيم جميع أعمدة الروضة الشريفة تكسيتها بالرخام الأبيض الجديد.

- تدعيم جميع أعمدة البناء المجيدي واستكمال قواعدها النحاسية وتحسين المنظر الخارجي لها بعمل أطواق نحاسية حولها على ارتفاع ٢,٥ م من الأرض .
- تكييف البناء المجيدي تكييفا مركزيا.
- غطيت الواجهة الشرقية والغربية والجنوبية للبناء المجيدي بالجرانيت ، ورفعت إلى منسوب سطح التوسعة ، وذلك لينسجم البناء المجيدي والسعودي في المظهر العام الخارجي.
- لقد كان البناء المجيدي منذ نشأته مدهونا من داخله باللون الأحمر الغامق (لون العقيق) وفي سنة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م غير هذا الدهان بلون البيج الفاتح ، وذلك لينسجم المظهر العام الداخلي لهذا البناء مع بناء التوسعة السعودية.
- إعادة النقوش والخطوط التي في القباب وعلى الجدران كما كانت من قبل بجمالها ورونقها حتى تراها وكأنها لم يمر عليها هذا الدهر الطويل ، وقد تم طلاء بعض الآيات القرآنية وغيرها بماء الذهب كما كانت ، وذلك بريشة الرسام محمد صادق معراج الدين ، وغيره.
- ترميم المنارة الرئيسية ومنارة باب السلام.
- فتح باب البقيع في الزاوية الشرقية الجنوبية سنة ١٤٠٨ هـ.
- تجديد دهان القبة الخضراء كلما خف وتأثر بمضي المدة والظروف الجوية.
- وفي مطلع العام ١٤٠٧هـ ركبت القناديل والثريات الجديدة ، منها قناديل مدلاة بين سرايا المسجد وعليها غطاء من المعدن المطلي بالذهب وزجاجها منقوش باللون الأزرق ومكتوب عليها عبارة : **"لاإله إلا ا لله محمد رسول ا لله"** ، وعددها ثلاثمائة وسبعة عشر قنديلا .

والنوع الثاني قناديل مستطيلة مثبتة في قضبان الحديد الممتدة بين السريا ، ويحيط بكل قنديل إطار من المعدن المذهب مكتوب عليها عبارة "ا لله أكبر" وعددها ثلاثمائة وواحد وستون قنديلا.

أما الثريات فعددها مائة وتسع مابين صغير وكبير ، وقد أضيئت بالضوء الأبيض الناصع المعروف بالنيون ، وأصبح المسجد بعد إضاءتها كأنه لؤلؤة مبطنة بصفائح الذهب .

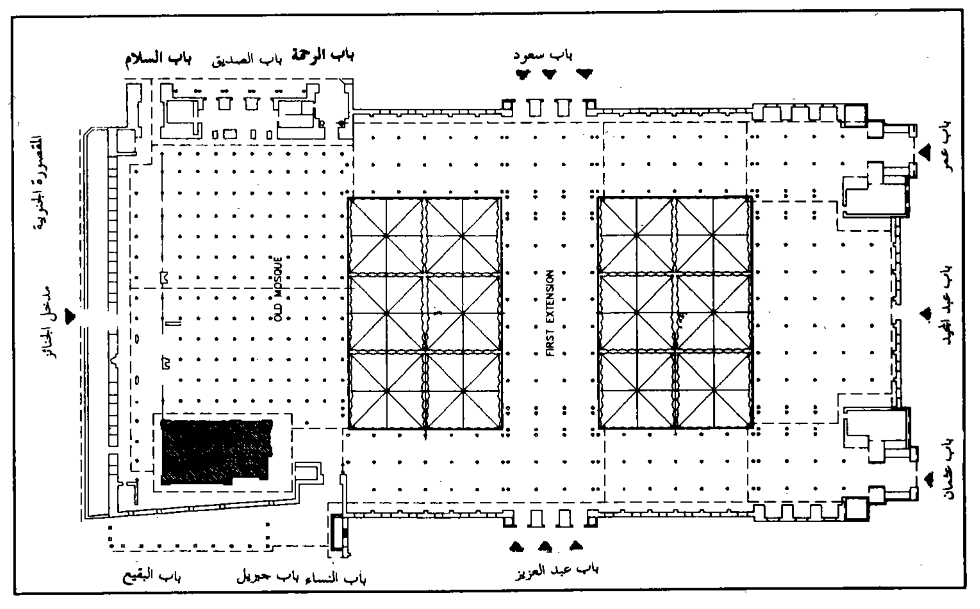
✱ **متحف نوادر الحجرة الشريفة** : لقد كان السلاطين والأمراء يهدون للحجرة الشريفة نوادر ثمينة توضع في المقصورة الشريفة. وفي سنة ١٤٠١هـ تم حفظها في الغرفة التي بنيت خصيصا لهذا الغرض فوق مكتبة الحرم النبوي الشريف ، ولها مدخل تحت المنارة السعودية القديمة على يمين الداخل من باب عمر ﷺ .



مظلات بالفناء الداخلي المواجه للبناء المجيدي .

مظلات في صحن المسجد: يوجد في المسجد صحن مستطيل شمالي البناء المجيدي يتوسطه من الشرق إلى الغرب جناح مكون من ثلاثة أروقة ، وكان الناس يعانون من شدة البرد في الشتاء وحرارة الشمس في الصيف أثناء تواجدهم في هذا الصحن لأداء الصلوات والاستماع للخطبة وغيرها ، ففي عمارة خادم الحرمين الشريفين للمسجد نصبت فيه اثنتا عشرة مظلة لتقي الناس من حرارة الشمس وشدة البرد والمطر ، وهذه المظلات عبارة عن شمسيات من القماش الأبيض السميك تحملها الأعمدة الحديدية المكسوة بالرخام الأبيض ، وهي قابلة للفتح والإغلاق بالتحكم آليا، ففي حالة فتحها

تشبه الزهور أو النوافير المائية التي يجتمع أعلاها في الفضاء ، وفي حالة إغلاقها تظهر كأنها منارات صغيرة ذات رؤوس مخروطية . وفي أعمدتها فتحات تبث الهواء البارد لتلطيف الجو في الصيف ، وتوجت هذه الأعمدة بتيجان من البرنز الأصفر المنقوش بالتفريغ وبداخلها لمبات للإضاءة وهي مبطنة بالزجاج. وتساعد هذه المظلات في الحفاظ على الجو الملطف بالهواء البارد ، والاستفادة من الجو الطبيعي حينما تسمح الظروف المناخية بذلك.



رسم توضيحي للمظلات الداخلية والمقصورة الجنوبية .

المقصورة الجنوبية : لقد بنيت مقصورة في الجهة القبلية من خارج البناء المجيدي بدءا مما يلي المنارة الرئيسية إلى منارة باب السلام ، وذلك أثناء التوسعة والعمارة السعودية الثانية . وطول هذه المقصورة ٨٧,٥م وعرضها ٥م ومساحتها ٤٣٧,٥م٢ وتحتوي على أربعة أبواب : باب في كل من جهتيها الشرقية والغربية وباب في جهتها الجنوبية، وتدخل منه الجنائز وتوضع في المقصورة ، والباب الرابع في جهتها الشمالية ويفتح في الرواق القبلي من البناء المجيدي وهو على يمين المحراب العثماني ، وتدخل منه الجنائز إلى المسجد فيصلي عليها الإمام ومن ثم تنقل إلى البقيع للدفن.

وللمقصورة استخدامات أخرى غير ذلك.

القسم الرابع : في محاريب المسجد والصُّفَّة .

ويحتوي على سبعة مباحث :

المبحث الأول : موضع صلاة النبي ﷺ قبل تحويل القبلة.

المبحث الثاني : المحراب النبوي.

المبحث الثالث : المحراب العثماني.

المبحث الرابع : محراب التهجد.

المبحث الخامس : محراب فاطمة.

المبحث السادس: المحراب الحنفي.

المبحث السابع : الصفة.

المبحث الأول : مصلى رسول الله ﷺ إلى بيت المقدس.

إن النبي ﷺ صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهرا وأياما بعد قدومه المدينة (١) وكان موضع صلاته ﷺ نهاية المسجد من الشمال ، بحيث تجعل أسطوانة عائشة خلف ظهرك وتسير إلى الشمال حتى تصل موضع الأسطوانة الخامسة حذاء باب جبريل عليه السلام ، والباب على منكبك الأيمن ، فذلك موضع صلاته ﷺ إلى بيت المقدس (٢).

المبحث الثاني : المحراب النبوي.

إن النبي ﷺ صلى إلى بيت المقدس فترة من الزمن بعد قدومه المدينة المنورة ، ولما نزل قوله تعالى : ﴿ **فول وجهك شطر المسجد الحرام** ﴾ (٣) الآية ، تحول إلى الكعبة المشرفة وصلى بضعة عشر يوما إلى أسطوانة عائشة ثم تقدم إلى مصلاه ، وتجدر الإشارة إلى أنه لم يكن في عهده ﷺ محراب مجوف ، ولا في عهد الخلفاء الراشدين . وأول من أحدثه على هذه الصفة عمر بن عبد العزيز أثناء عمارته سنة ٩١هـ ، فعرف بالمحراب النبوي . وإنما كان النبي ﷺ يصلي في هذا المكان أو قريبا منه ، إلى جذع من النخيل ، وفي موضعه أسطوانة ملاصقة للمحراب مكتوب عليها "الأسطوانة المخلقة" فمن تحرى في القيام محاذاة هذا المحراب كان المصلى الشريف عن يمينه ، فينبغي تحري الطرف الغربي من ذلك المحل المجوف بحيث يصير التجويف عن يساره ، فذلك هو محل موقفه ﷺ للصلاة (٤). وقد كتب على الطرف الغربي "هذا مصلى رسول الله ﷺ". وبسبب وضع المحراب صار الذي يسجد في ذلك الموضع يكون وضع جبهته في محل قدميه ﷺ في الصلاة (٥). ويدل على موضع صلاته ﷺ ماروي عن أبي بن كعب

---

(١) فتح الباري (٩٦/١).

(٢) خلاصة الوفا ص ٢٢٣ ، كتاب الدر الثمين لغالي محمد الشنقيطي ص ٢٢.

(٣) البقرة : ١٤٩.

(٤) عمدة الأخبار ص ١٣٧، خلاصة الوفا ص ٢٢٥-٢٢٨، نزهة الناظرين ص ٤٧.

(٥) وصف المدينة المنورة ص ٦٠.

قال: كان رسول ا لله ﷺ يصلي إلى جذع إذ كان المسجد عريشا ، وكان يخطب إلى ذلك الجذع (١). (حديث صحيح).

وقال ابن أبي الزناد (٢) محددا موضع الجذع الذي ورد ذكره في رواية أبي بن كعب:"وكان الجذع في موضع(الأسطوانة المخلقة)التي عن يمين محراب النبيﷺ" (٣) ويرجع بناء المحراب الموجود حاليا إلى عهد السلطان قايتباي سنة ٨٨٨هـ كما يدل عليه العبارة المنقوشة على ظهر المحراب بالخط الثلث المملوكي وهذا نصها : "بسم ا لله الرحمن الرحيم وصلى ا لله على سيدنا محمد ، أمر بعمارة هذا المحراب الشريف النبوي العبد الفقير المعترف بالتقصير مولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي خلد ا لله ملكه بتاريخ شهر الحجة الحرام سنة ثمان وثمانين وثمانمائة من الهجرة النبوية".

ثم في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود رمم هذا المحراب ترميما شاملا سنة ١٤٠٤هـ كما تنص عليه الأسطر الثلاثة الأخيرة من هذه اللوحة والمكتوبة بالخط الثلث ، وفيما يلي نصها :"وبعد أن حصل تفكك وتصدع في الفسيفساء والرخام أمر بتجديده جلالة الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود أعزه ا لله ، وذلك سنة أربع وأربعمائة وألف".

ويتمثل هذا الترميم فيما يلي:

- تدعيم المحراب من الداخل بشبكة من الخرسانة المسلحة.
- تجليد المحراب من الخارج بالرخام وفقا للرسومات القديمة وبدون أي تغيير فيها.
- استبدال العمودين بواجهة المحراب وعملهم من الرخام الاينوكس الباكستاني الأخضر.
- تجديد اللوحة الموجودة خلف المحراب مع إضافة تاريخ التجديد.

---

(١) سنن ابن ماجه – كتاب إقامة الصلواة – باب ماجاء في بدء شأن المنبر (١٤١٤:٥).

(٢) هو عبد الرحمن بن أبي الزناد بن عبد ا لله بن ذكوان القرشي بالولاء المدني ، روى عن أبيه وموسى بن عقبة وهشام بن عروة . كان أحب أهل المدينة ، قال ابن المديني : ماحدث بالمدينة فهو صحيح وماحدث ببغداد أفسده البغداديون . ولي خراج المدينة ثم قدم بغداد ومات بها سنة ١٧٤هـ وهو ابن أربع وسبعين سنة . المعارف لابن قتيبة ص ٤٦٥ ، تهذيب التهذيب (١٧٠/٦-١٧٣).

(٣) أخبار مدينة الرسول ﷺ ص ٧٩.

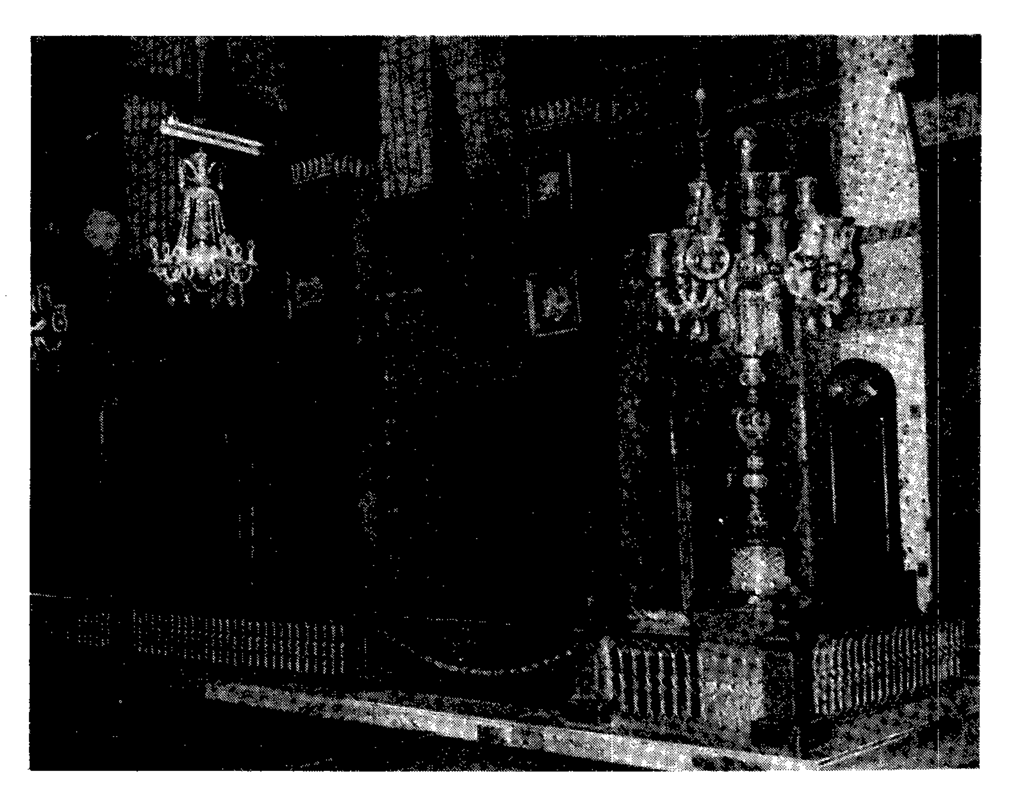


صورة المحراب النبوي الشريف وتظهر وراءه الأسطوانة المخلقة والمحراب العثماني

المبحث الثالث : المحراب العثماني.

وهو في موضع مصلى عثمان ﷺ بالناس بعد توسعة المسجد في عهده ، وقد بنى المقصورة على مصلاه من لبن أثناء توسعة المسجد وعمارته ، وكان يصلي فيها خوفا من الذي أصاب عمر ﷺ ، وأحدث عمر بن عبد العزيز هذا المحراب المجوف في الجدار القبلي أثناء عمارة المسجد سنة ٩١هـ ، / ٧١٠م واشتهر بالمحراب العثماني لحدوثه في موضع مصلى عثمان ﷺ (١).

(١) تحقيق النصرة ص ٤٨ ، خلاصة الوفا ص ٢٦٤.



الوجه الشمالي للمقصورة الشريفة ويظهر الباب الشمالي لها ومحراب التهجد .

المبحث الرابع : محراب التهجد.

وفي شمال المقصورة من الخارج محراب يسمى محراب التهجد وهو مصلى رسول الله ﷺ بالليل وحوله الآن دكة أنزل من دكة الأغوات ، كما روى عيسى بن عبد الله عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ يطرح حصيرا كل ليلة إذا انكفت الناس عنه ، وراء علي كرم الله وجهه ثم يصلي صلاة الليل . قال عيسى :وذلك موضع الأسطوان الذي على طريق النبي ﷺ مما يلي الدور (١).

(١) أخبار مدينة الرسول ﷺ ص ٧٦.

وعن سعد بن عبد الله بن فضيل قال : مر بي محمد بن علي بن الحنفية ﷺ (١) وأنا أصلي إليها ، قال : مالي أراك تلزم هذه الأسطوانة هل جاءك فيها أثر؟ قلت : لا، قال فالزَمها ، فإنها كانت مصلى رسول الله ﷺ بالليل (٢). قال ابن النجار محددا موضع هذه الأسطوانة :"وهذه الأسطوانة وراء بيت فاطمة رضي الله عنها وفيها محراب إذا توجه الرجل كان يساره إلى باب عثمان ﷺ (٣) ، وبهذا ثبت أن محراب التهجد كان موجودا في عصر ابن النجار المتوفى سنة ٦٤٣هـ/١٢٤٥م. وعن عيسى ابن عبد الله (٤) عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ يخرج حصيرا كل ليلة إذا انكفت الناس، فيطرح وراء بيت علي ، ثم يصلي صلاة الليل فرآه رجل فصلى بصلاته ثم آخر فصلى بصلاته حتى كثروا ، فالتفت رسول الله ﷺ فإذا بهم تأمر بالحصير فطوي ثم دخل، فلما أصبح جاؤوه فقالوا : يارسول الله كنت تصلي الليل فنصلي لصلاتك، فقال : "**إني خشيت أن ينزل عليكم صلاة الليل ثم لاتقوون عليها**" (٥). وقد ذكر السخاوي محراب التهجد ضمن الأسطوانات فقال : ثم الأسطوانة المعروفة بالمتهجد النبوي المبدلة الآن بدعامة فيها محراب. وقال أيضا : ومحراب رابع بالمتهجد شامي الحجرة في إحدى دعائمها بالقرب من باب جبريل (٦).

تجديد محراب التهجد : أفاد السمهودي أن محراب التهجد جدد في عمارة قايتباي سنة ٨٨٨هـ ثم جدد هذا المحراب أثناء العمارة المجيدية ، واتخذوه من قطعة

---

(١) هو محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي المعروف بابن الحنفية ، وهي خولة بنت جعفر من بني حنيفة ، ويقال: من مواليهم سبيت في الردة من اليمامة ، روى عن عثمان وعلي وعمار ومعاوية ، تابعي ثقة . قال إبراهيم الجيد : لانعلم أحدا أسند عن علي ولاأصح مما أسند . توفي بالطائف سنة ٧٣هـ وقيل ٨٠ هـ أو غير ذلك . المعارف لابن قتيبة ص ٢١٦ ، تهذيب التهذيب (٩/٣٥٤،٣٥٥).

(٢) أخبار مدينة الرسول ﷺ ص ٧٦.

(٣) المصدر السابق ص ٧٦،٧٧.

(٤) عيسى بن عبد الله بن أنيس الأنصاري ، روى عن أبيه ، وذكره ابن حبان في الثقات ، تهذيب التهذيب (٨/٢١٧)..

(٥) وفاء الوفا(٢/٤٥١).

(٦) وفاء الوفا (٢/٤٥٢).

واحدة من الحجر الأحمر وأبدعوا في تصنيعه ، وكتبوا عليه آية التهجد وحلوه بماء الذهب. وجعلوا حوله دكة أنزل من دكـــة الأغوات ، وجعلوا على أطرافها درابزينا من الصفر (١). ومازال المحراب موجود إلا أنه غطي أخيرا بالدولاب الخشبي ، وتوضع فيها المصاحف.

المبحث الخامس : محراب فاطمة رضي الله عنها.

يوجد محراب فاطمة أمام محراب التهجد داخل المقصورة ، وهو مبني على الأسطوانة مجوف مرخم شبه محراب النبي ﷺ (٢). قال ابن النجار : "وبيتها اليوم حوله مقصورة وفيه محراب وهو خلف حجرة النبي عليه السلام(٣).

المبحث السادس : المحراب الحنفي.

وهو على يمين الواقف في المحراب النبوي عند الأسطوانة الثالثة غربي المنبر .

وقبل أن نتحدث عن أهم ملامح هذا المحراب يجدر بنا أن نذكر أن الإمامة في المسجد النبوي الشريف كانت للمالكية وفي القرن السابع قام بعض الناس بتعيين إمام شافعي بواسطة بعض ملوك مصر ، وكان يصلي الصبح في العتمة قبل المالكية ، أما بقية الأوقات فكان الإمام المالكي يصلي أولا ثم يصلي بعده الإمام الشافعي.

وفي النصف الثاني من القرن التاسع الهجري قام طوغان شيخ (٤) ببناء هذا المحراب وعين فيه إماما حنفيا . ولذا عرف هذا المحراب بالمحراب الحنفي (٥).وصرح بذلك

---

(١) نزهة الناظرين ص ٣٥ ، مرآة الحرمين (٤٧٠/١) .

(٢) مرآة الحرمين (٤٧٠/١).

(٣) أخبار مدينة الرسول ﷺ ص ٧٦.

(٤) طوغان شيخ الأحمدي ولي نظر المسجد الحرام ، ومات في ذي الحجة سنة ٨٨١هـ/١٤٧٧م. الضوء اللامع للسخاوي (١٠/٤).

(٥) مرآة الحرمين (٤٦٩/١).

السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢هـ أنه بعد بناء هذا المحراب سنة ٨٦٠هـ عين إمام للحنفية وهو الجمالي محمد بن إبراهيم بن أحمد الحنفي ، واستمر الإمام في هذا المحراب من بعده(١).

وأكده السمهودي المتوفى سنة ٩١١هـ وأفاد أن إمام الأحناف يصلي الخمس عقب انصراف إمام المحراب النبوي وهو إمام الشافعية إلا في التراويح فيصليان معا(٢).

قال البرزنجي مشيرا إلى كلام السمهودي : "واستمر الأمرعلى ذلك إلى أن قدم محمد علي باشا (٣) والي مصر سنة ١٢٢٩هـ للزيارة وسعى في تقديم إمام الحنفية على إمام الشافعية ، فصار كل منهما يصلي يوما وليلة في المحراب النبوي ويوما وليلة في المحراب المذكور(٤).

وفي سنة ١٣٠٣هـ/١٨٨٥م أفاد علي بن موسى أن الجماعة الأولى والكبرى للأحناف ومن بعدهم الشافعي إلا في الصبح فالأول جماعة الشافعي ثم المالكي ثم الحنفي بإقامة مخصوصة (٥).

تجديد المحراب الحنفي : سبق أن أشرنا إلى أن طوغان شيخ بنى هذا المحراب بعدسنة ٨٦٠هـ واستمر المحراب على بنائه إلى أن جدده السلطان سليمان خان (٦)

(١) التحفة اللطيفة للسخاوي (٥٨/١).

(٢) وفاء الوفا (٦٨٣/٢).

(٣) محمد علي باشا ، ولد عام ١١٨٢هـ / ١٨٠٥م وتوفي عام ١٢٦٥هـ / ١٨٤٨م ودفن بمسجده بالقلعة. المدينة المنورة تطورها العمراني ص ٣١٠ .

(٤) نزهة الناظرين ص ٤٩.

(٥) وصف المدينة ص ٦١.

(٦) السلطان سليمان خان الأول المعروف بالقانوني ، ولد سنة ٩٠٠هـ ،تولى الخلافة سنة ٩٢٦هـ/١٥٢٠م ، توفي سنة ٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م . المدينة المنورة تطورها العمراني ص ٣١٣ .

وزخرفه بالرخام الأبيض والأسود ، فاشتهر بالمحراب السليماني ، وكتب في اللوحة بظهر المحراب ما يلي : "أنشأ هذا المحراب المبارك الملك المظفر السلطان سليمان شاه ابن السلطان سليم خان بن السلطان بايزيد خان أعز الله أنصاره ، تاريخ شهر جمادى الأولى سنة ثمان وتسعمائة من الهجرة النبوية.

ولاحظ البرزنجي أن هذا التجديد لم يكن سنة ثمان وتسعمائة كما هو مكتوب بظهر المحراب وإنما كان سنة ثمان وعشرين أو ثمان وثلاثين وتسعمائة وأسقط الكاتب رقم العشرين أو الثلاثين ، لأن السلطان سليمان خان تولى السلطنة سنة ست وعشرين وتسعمائة بعد وفاة أبيه (١).ولذا نرى أن إبراهيم رفعت لم يعتمد على الكتابة التي بظهر المحراب وقال : إن السلطان سليمان رخم هذا المحراب بالرخام الأبيض والأسود سنة ٩٣٨هـ ، ولهذ سمي بالمحراب السليماني(٢).

ويؤيد هذا الرأي ما أفاده محمود حيدر المدني "أن السلطان سليمان خان بدأ أعمال العمارة للمسجد النبوي الشريف سنة سبعة وثلاثين وتسعمائة " فكان تجديد المحراب سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة (٣).

الخلاصة : ثبت أن طوغان شيخ بنى هذا المحراب بعد سنة ٨٦٠ هـ ثم جدده السلطان سليمان خان سنة ٩٣٨ هـ ، وليس كما ظن بعض الكتاب المعاصرين أن السلطان سليمان خان أول من أحدث هذا المحراب ، ولعلهم رأوا هذا الرأي بناءً على العبارة المكتوبة بظهر المحراب بصيغة أنشأ هذا المحراب . ولشهرته بالمحراب السليماني.

---

(١) نزهة الناظرين ص ٥٠.

(٢) مرآة الحرمين (١/٤٧٠).

(٣) تكملة عمدة الأخبار ص ٤٦٧ .

المبحث السابع : الصُّفَّة وأهلها.

وبعد الحديث عن محاريب المسجد النبوي الشريف يجدر بنا أن نتحدث بإيجاز عن الصُّفَّة التي عملت بعد تحويل القبلة.

فقد كان الصحابة المهاجرون ينزلون على من يعرفونه بالمدينة المنورة ، ومن لم يكن له معرفة سابقة بالأنصار ينزل بالمسجد النبوي الشريف ، وذلك ليتشرفوا بجواره وليسعدوا برؤيته ﷺ أكثر من غيرهم وليتعلموا الشرائع والأحكام الدينية. وقد كان النبي ﷺ يجالسهم ويعلمهم ويأنس بهم ، ويهتم بشؤونهم وحوائجهم ويحث أصحابه على العناية بإخوانهم.

وفي السنة الثانية للهجرة حولت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة ، فأمر النبي ﷺ بعمل سقف على الحائط الشمالي الذي صار مؤخر المسجد وقد عرف هذا المكان بالصُّفَّة وإليها ينسب أهل الصُّفَّة على أشهر الأقاويل. والصُّفَّة بضم الصاد وتشديد الفاء ظلة (١).

قال ابن حجر العسقلاني : "الصُّفَّة مكان في مؤخر المسجد النبوي الشريف مظلل أعد لنزول الغرباء فيه ممن لامأوى له ولاأهل (٢).

وتفيد الروايات أن أهل الصُّفَّة كانوا في الظروف العادية قريبا من السبعين ، قال ابن تيمية : "أما عدد أهل الصُّفَّة فقد كانوا نحوا من ستمائة أو سبعمائة و لم يكونوا مجتمعين في وقت واحد ، فمن تأهل منهم أو سافر أو خرج غازيا خرج من الصُّفَّة ، وقد كان بها في الوقت الواحد السبعون أو أقل أو أكثر (٣).

---

(١) وفاء الوفه (٤٥٣/٢).

(٢) فتح الباري (٥٩٥/٦).

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٨١/١١).

القسم الخامس في الروضة الشريفة والمنبر والأسطوانات.

ويحتوي على تمهيد وعشرة مباحث :

المبحث الأول : الروضة الشريفة فضلها ومساحتها.

المبحث الثاني : المنبر النبوي الشريف فضله وتاريخه.

المبحث الثالث : حنين الجذع ودفنه والأسطوانة المخلقة وفضلها.

المبحث الرابع : أسطوانة عائشة وسبب تسميتها وبعض ماورد فيها.

المبحث الخامس : أسطوانة أبي لبابة وسبب تسميتها وقصة توبة أبي لبابة.

المبحث السادس: أسطوانة السرير.

المبحث السابع : أسطوانة المحرس.

المبحث الثامن : أسطوانة الوفود.

المبحث التاسع : أسطوانة مربعة القبر.

المبحث العاشر : فضل جميع أسطوانات المسجد الشريف.

إن الصلاة في المسجد النبوي الشريف مضاعفة بألف صلاة ، لكن الأحاديث الواردة في فضل الروضة الشريفة تعطيها معنى زائدا ، كما أن كثيرا من أساطين الروضة الشريفة مرتبط بمناسبات في عهد النبيﷺ وأطلق علها اسم خاص يشير إلى ذلك ، وقد كان الصحابة والتابعون وغيرهم من السلف يتحرون الصلاة في الروضة الشريفة وعند هذه الأسطوانات. وكلما جدد بناء المسجد النبوي جعلت هذه الأساطين في موضعها الأول وكتب عليها أسماؤها مما جعل كلا من هذه الأساطين معروفة بأسمائها إلى عصرنا هذا ، وفي الصفحات التالية بيان الروضة الشريفة وفضلها ومساحتها ويليها الحديث عن بناء المنبر وفضله وتاريخه ، وأهم الأسطوانات بالروضة الشريفة وسبب تسميتها وبعض ما ورد فيها من الأحاديث والآثار.

المبحث الأول : الروضة الشريفة وفضلها.

المراد من الروضة الشريفة موضع في المسجد النبوي الشريف الواقع بين المنبر وحجرته ﷺ ، وقد ورد فضل هذا الموضع في الأحاديث النبوية الشريفة منها ما روي عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : "**مابين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي**" (١). (متفق عليه).

قال ابن النجار في شرح هذا الحديث : "قيل : مابين منبره وبيته حذاء روضة من رياض الجنة ، وقيل إنه روضة حقيقية بأن ينتقل ذلك الموضع في الآخرة إلى الجنة وقيل إنه كروضة من رياض الجنة في نزول الرحمة وحصول السعادة بما يحصل من ملازمة حلق الذكر"(٢). وقال ابن حجر : "أي كروضة من رياض الجنة في نزول الرحمة وحصول السعادة بما يحصل من ملازمة حلق الذكر لاسيما في عهده ﷺ ، فيكون تشبيها بغير أداة ، أو المعنى أن العبادة فيها تؤدي إلى الجنة فيكون مجازا ، كما يقال

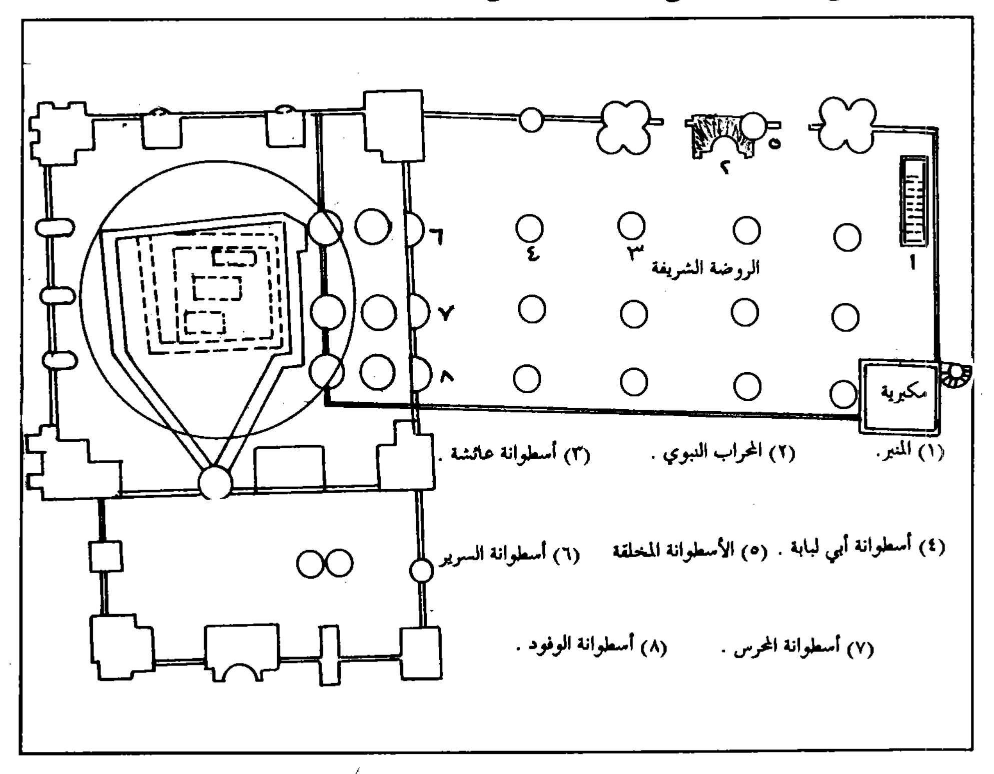
---

(١) صحيح البخاري - كتاب فضائل المدينة - باب (١٨٨٨:٢٩) ،
صحيح مسلم - كتاب الحج - باب مابين القبر والمنبر روضة (١٣٩١:١٥) ،
موطأ مالك - كتاب القبلة - باب ماجاء في مسجد النبي ﷺ (١٠:١٤).

(٢) أخبار مدينة الرسول ﷺ لابن النجار ص ٣٨٩.

في اليوم الطيب : هذا من أيام الجنة ، أو هو على ظاهره وأن المراد أنه روضة حقيقية بأن ينقل ذلك الموضع بعينه في الآخرة إلى الجنة ، هذا محصل ماأوله العلماء في هذا الحديث، وهي على ترتيبها هذا في القوة" (١).

وقال السمهودي بعد أن أورد كلام ابن حجر وأقوال العلماء في شرح الحديث : "والرأي الأخير أقواها عندي وهو الذي ذهب إليه ابن النجار، وحمله مالك على ظاهره بأنها روضة من رياض الجنة تنقل إلى الجنة ، وأنها ليست كسائر الأرض تذهب وتفنى ، ووافقه على ذلك جماعة من العلماء" (٢).



رسم توضيحي للروضة الشريفة والمقصورة المنيفة .

---

(١) فتح الباري (١٠٠/٤).

(٢) وفاء الوفا(٤٢٩/٢،٤٣٠).

مساحة الروضة الشريفة: أفاد ابن زبالة (١) : أن ذرع مابين المنبر والبيت الذي فيه القبر الآن ثلاث وخمسون ذراعا (٢). وأكده السمهودي بقوله : إني ذرعت بحبل من صفحة المنبر القبلية إلى طرف صفحة الحجرة القبلية فكان ثلاثة وخمسين ذراعا(٣). وذلك نحو ستة وعشرين مترا ونصف متر ، وقد حجب السور النحاسي الأصفر الدائر حول الحجرة الشريفة جزءا من الروضة التي تلي الحجرة ونقص منها الرواق الذي بين الأسطوانات اللاصقة بالشباك وحدارالحجرة الشريفة فبقي طول الروضة من المنبر الشريف إلى هذا السور النحاسي اثنين وعشرين مترا وعرضها خمسة عشر مترا.

ترخيم أساطين الروضة الشريفة: لقد تم ترخيم أساطين الروضة الشريفة بالرخام الأبيض إلى حد النصف منها في عهد السلطان سليم خان بن السلطان عبد الحميد خان العثماني . وفي العمارة المجيدية جددوا هذه الأساطين وأعادوا الرخام عليها كما كان ، وزادوا في تصقيله وتحليته وذلك من أسطوانة الوفود إلى الأسطوانة التي دون المنبر الشريف ومابين ذلك إلى الرواقين القبليين الذين أمام الروضة الشريفة وأمام الوحه الشريف.

قال البرزنجي (٤) : وقد حصل بذلك علامة لطيفة لحد الروضة الشريفة من جهة الشمال على القول الراجح المشهور(٥). وفي الفترة الأخيرة حصل تقشر في رخام

---

(١) هو محمد بن الحسن بن زبالة مخزومي مدني فقيه إخباري غير موثوق عند المحدثين . من مؤلفاته أخبار المدينة وهو مفقود ، توفي بعد عام ٢٠٠هـ . ميزان الاعتدال (٥١٤/٣) ، تهذيب التهذيب (١١٥/٩،١١٦).

(٢) فتح الباري (١٠٠/٤).

(٣) وفاء الوفا (٤٣٨/٢).

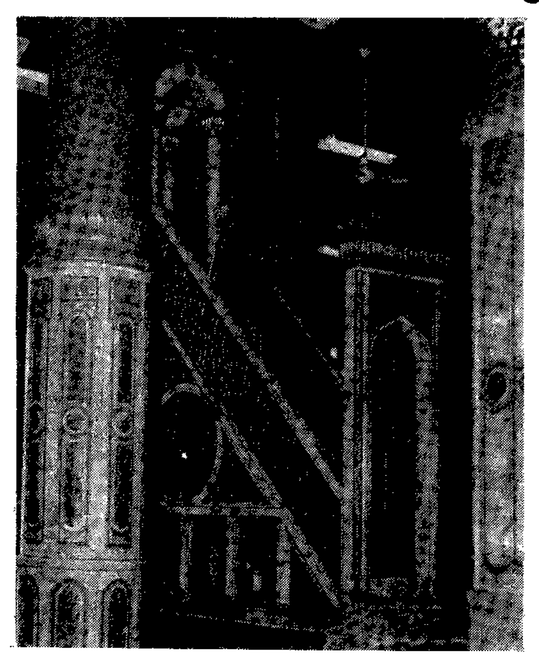
(٤) هو جعفر بن إسماعيل بن زين العابدين بن الشريف الحسيني المدني البرزنجي ، مفتي الشافعية بالمدينة المنورة حضر العمارة المجيدية للمسجد النبوي الشريف وألف كتاب : نزهة الناظرين في مسجد سيد الأولين والآخرين سنة ١٢٧٧ هـ ، وطبع في مصرسنة ١٣٣٣ هـ ولد سنة ١٢٥٠ هـ وتوفي سنة ١٣١٧ هـ. الأعلام للزركلي (١٢٢/٢) ، نزهة الناظرين.

(٥) نزهة الناظرين ص ٤٠ .

بعض أساطين الروضة الشريفة فقامت حكومة المملكة العربية السعودية بترميمها برخام أبيض . وذلك في عام ألف وأربعمائة وأربعة من الهجرة.

المبحث الثاني : المنبر.

إن النبي ﷺ كان يخطب قائما ويستند إلى جذع نخلة منصوب في المسجد ، فلما شق عليه القيام صنع له المنبر ، ووضع في الجانب الغربي من مصلاه ﷺ .ومازال المنبر في موضعه الأصلي رغم الزيادات والأحداث التي طرأت عليه كما روى البخاري عن جابر رضي الله عنه **أن النبي ﷺ كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة فقالت امرأة من الأنصار أو رجل : يارسول ا لله ألانجعل لك منبرا قال : "إن شئتم" ، فجعلوا له ، فلما كان يوم الجمعة رفع إلى المنبر ، فصاحت النخلة صياح الصبي ، ثم نزل رسول ا لله ﷺ فضمه إليه وهو يئن أنين الصبي الذي يسكن ، قال : كانت تبكي على ماكانت تسمع من الذكر عندها**(١).



(١) صحيح البخاري - كتاب المناقب - باب علامات النبوة (٣٥٨٤:٥٥).

فضل المنبر: عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : "**مابين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي**"(١).

قال ابن النجار (٢) : إن المعنى يعاد هذا المنبر بعينه على حاله فينصب عند حوضه كما تعود الخلائق أجمعون ، وهو قول الجمهور . قال ابن حجر : وهو الأظهر (٣).

وقال الخطابي : المعنى أن ملازمة الأعمال الصالحة هناك تورد الحوض وتوجب الشرب منه(٤).

ويؤيد القول الأول ماروى أحمد عن سهل بن سعد (٥) قال : قال رسول الله ﷺ: "**إن منبري على ترعة من ترع الجنة**". قال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجال أحمد رجال الصحيح(٦).قال سهل بن سعد : الترعة : "الباب". وقيل : "الروضة على المكان المرتفع". وقيل : الترعة : "الدرجة(٧).

وعن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : "**إن قوائم منبري هذا رواتب في الجنة**"(٨).(حديث صحيح).

الحلف عند المنبر: إن التعاليم الإسلامية تحرص على أداء الحقوق وعدم التهاون فيها، ولذا أجاز الشارع اليمين ، ونهى عن اليمين الكاذبة لما يترتب عليها من العقوبة الإلهية وضياع الحقوق ، وتشتد هذه العقوبة إذا كانت عند

---

(١) صحيح البخاري – كتاب فضائل المدينة – باب ، (١٨٨٨:٢٩) ،
صحيح مسلم –كتاب الحج –باب مابين القبر والمنبر (١٣٩١:١٥).

(٢) هو محمد بن محمود بن الحسن محي الدين ،مورخ حافظ للحديث مؤلف كتاب "أخبار مدينة الرسول ﷺ ، ولد ببغداد سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٣م وتوفي بها سنة ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥م . الأعلام للزركلي (٨٦/٧).

(٣) أخبار مدينة الرسول ﷺ ص ٨٠ ، فتح الباري (١٠٠/٤).

(٤) خلاصة الوفا ص ١٤٧ ، الشفا (٦٨٣/٢).

(٥) هو سهل بن سعد بن مالك بن خالد الأنصاري ، صحابي ، كان اسمه حزنا فسماه رسول الله ﷺ سهلا ، توفي سنة ٨٨ هـ وقيل بعده ، ويقال إنه آخر من بقي بالمدينة من أصحاب النبي ﷺ .أسد الغابة (٣٢٠/٢).

(٦) مسند أحمد (٣٣٩/٥) ، مجمع الزوائد (٩/٤).

(٧) خلاصة الوفا ص ١٤٥.

(٨) سنن النسائي – كتاب المساجد – باب فضل مسجد النبي ﷺ والصلاة فيه.

منبر النبي ﷺ وفي مسجده الشريف وقد أجاز رسول الله ﷺ الأيمان على الحقوق عند منبره ، وتشهد لذلك الأحاديث التالية:

روى ابن سعد في الطبقات أن رسول الله ﷺ سن الأيمان على الحقوق عند منبره(١). وعن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :"**لايحلف أحد عند منبري هذا على يمين آثمة ولو على سواك أخضر إلا تبوأ مقعده من النار أو وجبت له النار**(٢). (حديث صحيح). وعن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : "**من حلف بيمين آثمة عند منبري هذا فليتبوأ مقعده من النار ولو على سواك أخضر**(٣). (حديث صحيح).

المنبر في التاريخ: صنع المنبر ثلاث درجات بخشب من طرفاء الغابة(٤) سنة ثمان من الهجرة ، وكان النبي ﷺ يجلس على المجلس ويضع رجليه على الدرجة الثانية ، فلما ولي أبوبكر قام على الدرجة الثانية ووضع رجليه على الدرجة السفلى ، فلما ولي عمر قام على الدرجة السفلى ووضع رجليه على الأرض إذا قعد ، فلما ولي عثمان فعل كذلك ست سنين ، ثم علا فجلس موضع النبي ﷺ ، فلما حج معاوية زاد فيه درجات ورفعوه عليها وصار المنبر تسع درجات بالمجلس (٥) وكان الخلفاء يقفون على السابعة وهي الأولى من المنبر النبوي ، واستمر المنبر على هذا حتى احترق المسجد سنة ٦٥٤ هـ /١٢٥٦م فاحترق وفقد الناس بركته ، ووضع مكانه

---

(١) الطبقات الكبرى (١/٢٥٠).

(٢) سنن أبي داود – كتاب الأيمان والنذور -- باب في تعظيم اليمين – (٣٢٤٦:١٦) ، سنن ابن ماجه – كتاب الأحكام – باب اليمين عند مقاطع الحقوق (٢٣٢٦:١٣).

(٣) سنن ابن ماجه – كتاب الأحكام – باب اليمين عند مقاطع الحقوق (٢٣٢٥:١٣).

(٤) الغابة : موضع شمالي المدينة ، وكانت في الماضي أرضاذات شجر متكاثف ، وهي الآن عبارة عن مزارع تقع غربي أحد وتبعد عن المدينة بنحو اثني عشر كيلا وتعرف بالخليل بالتصغير.

(٥) أخبار مدينة الرسول ﷺ ص ٨١.

منبر من عمل الملك المظفر صاحب اليمن (١) سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨م ثم غير بمنبر أرسله الظاهر بيبرس سنة ٦٦٦ هـ / ١٢٦٨م ثم غير هذا بمنبر أرسله الظاهر برقوق سنة ٧٩٧ هـ ثم استبدل بمنبر أرسله المؤيد سنة ٨٢٠ هـ وقد احترق سنة ٨٨٦ هـ / ١٤٨١م ، فأقام أهل المدينة منبرا من الآجر (٢) المطلي بالنورة (٣) وغير بمنبر من الرخام أرسله الملك الأشرف قايتباي سنة ٨٨٨ هـ / ١٤٨٣م ، ثم نقل إلى مسجد قباء ووضع مكانه منبر أرسل هدية من السلطان مراد الثالث العثماني سنة ٩٩٨ هـ ، وهو على غاية من الجمال ودقة الصناعة ، مصنوع من المرمر وظاهره مغمور بالتذهيب وبالنقوش الفائقة ، وفوقه قبة لطيفة قائمة على أربعة أعمدة مضلعة رشيقة من المرمر ، وفوق بابه شرفات هن آية في الروعة حتى إن ماء الذهب بها لبريقا فكأن الصانع فرغ من طلائها بالذهب بالأمس القريب ، وذلك لاهتمام الحكومة السعودية وعنايته المستمرة بطلاء المنبر بماء الذهب الأصلي.

وقد وضع هذا المنبر في موضع منبر رسول الله ﷺ غربي المحراب النبوي ، وبه اثنتا عشرة درجة : ثلاث بخارجه وتسع من داخل الباب (٤)

ولابد من الإشارة إلى أن هذا المنبر موجود إلى الآن ، وكتب على باب المنبر الأبيات التالية :

أرسل السلطان مراد بن سليم	مستزيدا خير زاد للمعاد
دام في أوج العلا سلطانه	آمنا في ظله خير البلاد

---

(١) الملك المظفر الرسولي يوسف بن منصور عمر بن علي بن رسول التركماني اليمني شمس الدين ، ولد بمكة سنة ٦١٩ هـ ، وتولى حكم اليمن سنة ٦٤٧ هـ /١٢٥٠م وظل يحكمها حتى توفي سنة ٦٩٤ هـ /١٢٩٥م .وكان يكسو الكعبة بعد أن توقف وصولها من بغداد أو بسبب الغزو المغولي ، وظل يكسوها حتى سنة ٦٧١ هـ . المدينة النورة تطورها العمراني ص ٢٧٦.

(٢) الآجر : اللبن المحرق المعد للبناء ، وقال ابن منظور : واحدتها آجرة ، وهو طبيخ الطين وهو الذي يبنى به . المعجم الوسيط (١/١) ، لسان العرب (٧٩،٧٨/١).

(٣) النورة : حجر الكلس ، وقال ابن منظور : النورة من الحجر الذي يحرق ويسوى منه الكلس ويحلق به شعر العانة أيضا . المعجم الوسيط (٩٦٢/٢) ، لسان العرب (٣٢٤/١٤).

(٤) انظر : فتح الباري (٣٩٩/٢) ، مرآة الحرمين (٤٧١/١) ، توسعة الحرمين الشريفين ص ٢٣،٢٢ .

نحو روض المصطفى صلى عليه ربنا الهادي به كل العباد
منبرا قد أسست أركانه بالهدى واليمن من صدق الفؤاد
منبرا يعلى الهدى إعلاؤه رام منصوبا لأصحاب الرشاد
قال سعد ملهما تاريخه عمر منبرا سلطان مراد
٩٩٧ هـ .

المبحث الثالث : من الجذع إلى الأسطوانة المخلقة.

إن الأسطوانة (١) المخلقة (٢) أقيمت في موضع الجذع الذي كان يصلي إليه النبي ﷺ ويستند إليه أثناء الخطبة قبل بناء المنبر ، فيجدر بنا ونحن نتحدث عن الأسطوانة المخلقة أن نذكر أهم ملامح هذا الجذع.

الجذع بالكسر ساق النخلة ، وأقيم هذا الجذع قريبا من مصلى رسول الله ﷺ كما روي عن ابن بريدة (٣) عن أبيه **أن النبي ﷺ كان إذا خطب قام فأطال القيام فكان يشق عليه قيامه فأتي بجذع نخلة فحفر له وأقيم إلى جنبه فكان النبي ﷺ إذا خطب وطال القيام عليه استند إليه فاتكأعليه (٤).**

قصة حنين الجذع : إن حنين الجذع من المعجزات التي خص الله بها نبيه ﷺ من بين سائر الأنبياء صلوات الله عليهم ، وقد وردت في ذلك أحاديث وآثار كثيرة منها ماروي عن أبي بن كعب قال : **كان رسول الله ﷺ يصلي إلى جذع**

(١) الأسطوانة : العمود والسارية جمعه أساطين. المعجم الوسيط (١/١٧).

(٢) المخلقة : من تخلق وخلقته أي طليته بالخلوق ، والخلوق طيب معروف يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب وتغلب عليه الصفرة والحمرة . لسان العرب (٤/١٩٧).

(٣) هو عبد الله وأخوه سليمان ، قال البزار : أما علقمة بن مرثد ومحارب بن دثار ، ومحمد جحادة فإنما يحدثون عن سليمان فحيث أبهموا ابن بريدة فهو سليمان وكذا الأعمش عندي وأما من عدا هؤلاء حيث أبهموا ابن بريدة فهو عبد الله . تهذيب التهذيب (١٢/٢٨٦).

(٤) الوفا بأحوال المصطفى ﷺ لابن الجوزي (١/٤٩٠).

إذ كان المسجد عريشا، وكان يخطب إلى ذلك الجذع ، فقال رجل من أصحابه : هل لك أن نجعل لك شيئا تقوم عليه يوم الجمعة حتى يراك الناس وتسمعهم خطبتك؟ قال : "نعم" فصنع له ثلاث درجات فهي التي أعلى المنبر ، فلما وضع المنبر وضعوه في موضعه الذي هو فيه، فلما أراد رسول الله ﷺ أن يقوم إلى المنبر مر إلى الجذع الذي كان يخطب إليه ، فلما جاوز الجذع خار (١) حتى تصدع وانشق ، فنزل رسول الله ﷺ لما سمع صوت الجذع فمسحه بيده حتى سكن ، ثم رجع إلى المنبر فكان إذا صلى صلى إليه ، فلما هدم المسجد وغير أخذ ذلك الجذع أبي بن كعب وكان عنده في بيته حتى بلي فأكلته الأرضة وعاد رفاتا (٢). (حديث صحيح).

وعن جابر رضي الله عنه قال : **كان المسجد مسقوفا على جذوع من نخل فكان النبي ﷺ إذا خطب يقوم إلى جذع منها ، فلما صنع له المنبر فكان عليه فسمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار(٣).(٤)**

وكان الحسن البصري (٥) إذا حدث بهذا بكى وقال : ياعباد الله الخشبة تحن إلى رسول الله ﷺ شوقا إليه لمكانه ، فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه (٦).

وقال البيهقي : قصة حنين الجذع من الأمور الظاهرة التي حملها الخلف عن السلف ورواية الأخبار الخاصة فيها كالتكلف ، وفيه دليل على أن الجمادات قد يخلق الله لها

---

(١) خار يخور خورا أي صاح ومنه قوله تعالى :﴿فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار﴾ . لسان العرب (٤/٢٤١).

(٢) سنن ابن ماجه – كتاب إقامة الصلواة – باب ماجاء في بدء شأن المنبر (٥:١٤١٤).

(٣) العشار بالكسر جمعه عُشَراء : وهي الناقة التي مضت على حملها عشرة أشهر . المعجم الوسيط (٢/٦٠٢).

(٤) صحيح البخاري – كتاب المناقب – باب علامات النبوة (٥٥:٣٥٨٥).

(٥) هو الحسن بن يسار البصري مولى الأنصار ، أمه خيرة مولاة أم سلمة ، تابعي عالم فقيه ثقة عابد مفسر ، ولد سنة ٢١ هـ وتوفي سنة ١١٠ هـ . المعارف لابن قتيبة ص ٤٤٠ ، تهذيب التهذيب (٢/٢٦٣-٢٧٥).

(٦) شرح الشفاء لملا علي القارئ (٣/٦٣).

إدراكا كالحيوان بل كأشرف الحيوان (١). وعن عمرو بن سواد (٢) عن الشافعي قال: "ما أعطى الله نبيا ما أعطى محمدا ، فقلت : أعطى عيسى إحياء الموتى ، قال: أعطى محمدا حنين الجذع حتى سمع صوته فهذا أكبر من ذلك (٣).

الموضع الذي دفن فيه الجذع : اختلف المؤرخون في تحديد المكان الذي دفن فيه الجذع ، فقال ابن أبي الزناد : لم يزل الجذع على حاله زمان رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، فلما هدم عثمان ﷺ المسجد اختلف في الجذع ، فمنهم من قال أخذه أبي بن كعب فكان عنده حتى أكلته الأرضة (٤) ومنهم من قال دفن في موضعه(٥) وقيل دفن تحت المنبر ، وقيل دوين المنبر عن يساره ، وقيل شرقي المنبر إلى جنبه (٦) والله أعلم.

الأسطوانة المخلقة : تمتاز هذه الأسطوانة عن غيرها من الأسطوانات من حيث إنها أقيمت في موضع الجذع الذي حن إلى رسول الله ﷺ ، وقد كان يستند إليه قبل بناء المنبر ويصلي إليه الفريضة ، فلم يزل الصحابة والتابعون ومن بعدهم يحبون الصلاة عند هذه الأسطوانة. وهي الأسطوانة اللاصقة للمحراب النبوي من جهة القبلة مكتوب عليها "هذه أسطوانة المخلقة" ، وسميت بالمخلقة لأنها كانت

---

(١) فتح الباري (٦٠٣/٦).

(٢) هو عمرو بن سواد بن الأسود بن عمرو بن أبي سرح المصري ، روى عن ابن وهب والشافعي ، وروى عنه مسلم والنسائي وابن ماجه ، ثقة صدوق ذكره ابن حبان في الثقات. توفي سنة ٢٤٥هـ . تهذيب التهذيب (٤٦/٨).

(٣) فتح الباري (٦٠٣/٦).

(٤) الأرضة : بالتحريك ، دودة بيضاء شبه النملة تظهر في أيام الربيع تأكل الخشب ونحوه . لسان العرب (١١٨/١).

(٥) أخبار مدينة الرسول ﷺ ص ٧٨ ، ٧٩ .

(٦) وفاء الوفا (٣٩٤/٢).

تطيب بطيب الخلوق كما روي عن ابن عجلان أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عامله على المدينة ألايخلق إلاالقبلة(١).

وقال ابن النجار : كان الجذع في موضع الأسطوانة المخلقة التي عن يمين محراب النبي ﷺ (٢). وسميت أيضا بأسطوانة المصحف لما روي عن مالك بن أنس قال : أرسل الحجاج بن يوسف إلى أمهات القرى بمصاحف ، فأرسل إلى المدينة بمصحف منها كبير وكان في صندوق عن يمين الأسطوانة التي عملت علما لمقام النبي ﷺ (٣).

فضل الأسطوانة المخلقة : وردت في فضل هذه الأسطوانة أحاديث وآثار كثيرة منهاماروي عن يزيد بن أبي عبيد (٤) قال : **كنت آتي مع سلمة بن الأكوع فيصلي عند الأسطوانة التي عند المصحف ، فقلت : يا أبا مسلم أراك تتحرى الصلاة عند هذه الأسطوانة ، قال : فإني رأيت النبي ﷺ يتحرى الصلاة عندها** (٥) (متفق عليه).

وعن سلمة (وهو ابن الأكوع) **أنه كان يتحرى موضع مكان المصحف يسبح فيه، وذكر أن رسول الله ﷺ كان يتحرى ذلك المكان** (٦).

التسبيح يعم صلاة النفل ، وتسمى صلاة الضحى بالسبحة. وعن مالك أنه سئل عن مسجد رسول الله ﷺ وقيل له : أي المواضع أحب إليك الصلاة فيه ؟ قال : "أما النافلة فموضع مصلاه وأما المكتوبة فأول الصفوف". انتهى ، فعبر

---

(١) خلاصة الوفا ص ٣٩٤.

(٢) أخبار مدينة الرسول ﷺ ص ٧٩.

(٣) المصدر السابق ص ١٠٦ .

(٤) يزيد بن أبي عبيد الحجازي الأسلمي مولى سلمة بن الأكوع ، تابعي ثقة ، توفي سنة ١٤٦ هـ أو ١٤٧ هـ . تهذيب التهذيب (٣٤٩/١١).

(٥) صحيح البخاري - كتاب الصلاة - باب الصلاة إلى الأسطوانة (٨:٥٠٢) ، صحيح مسلم - كتاب الصلاة- باب دنو المصلي من السترة (٤:٥٠٩).

(٦) صحيح مسلم - كتاب الصلاة - باب دنو المصلي من السترة (٤:٥٠٩).

عن العمود المخلق بمصلاه (١).

وقال ابن القاسم (٢) : أحب مواضع الصلاة في مسجده ﷺ في النفل العمود المخلق وفي الفرض في الصف الأول (٣).

ملاحظة : أفاد السمهودي أن جماعة من العلماء ظنوا أن المراد من ذلك كله أسطوانة عائشة التي بأوسط الروضة ، وسبب شبهتهم أن أسطوانة عائشة توصف أيضا بالمخلقة، فظنوا أن النبي ﷺ كان يصلي عندها وكان سلمة بن الأكوع يتحرى الصلاة عندها ، وليس كذلك ، لأن الوصف بالمخلقة يطلق على أساطين متعددة.

وإذا ذكر الأسطوانة المخلقة مطلقا فالمراد بها الأسطوانة اللاصقة يمين المحراب النبوي ، وليس في كلام ابن زبالة ولافي كلام ابن النجار مايقتضي أن الأسطوانة التي عندها الصندوق هي أسطوانة عائشة (٤) فثبت أن المراد من هذه الأحاديث والآثار الواردة في فضل الأسطوانة المخلقة هي الأسطوانة اللاصقة للمحراب النبوي من جهة القبلة.

المبحث الرابع : أسطوانة عائشة.

وهي الثالثة من المنبر ، والثالثة من القبر ، والثالثة من القبلة مكتوب عليها "هذه أسطوانة عائشة". وتسمى أيضا أسطوانة القرعة ، وأسطوانة المهاجرين والأسطوانة المخلقة.

سبب التسمية :(أ) سميت هذه الأسطوانة بأسطوانة القرعة لما ورد في الحديث : "إن في المسجد لبقعة قبل هذه الأسطوانة لو يعلم الناس ماصلوا فيها

---

(١) وفاء الوفا (٣٦٨/١) .

(٢) وهو فقيه مالكي صاحب المدونة الكبرى .

(٣) وفاء الوفا (٣٦٨/١).

(٤) وفاء الوفا (٣٦٨/١-٣٧٠).

إلا أن يطير لهم قرعة(١).

(ب) واشتهرت بأسطوانة عائشة ، لأن أم المؤمنين عائشة رضي ا لله عنها عينت هـذه الأسطوانة وبينت مراد الحديث (٢).

(ج) وسميت بأسطوانة المهاجرين لأن المهاجرين من قريش كانوا يجلسون عندهـا (٣).

(د) وقيل لها الأسطوانة المخلقة لأنها كانت تخلق أيضا بطيب الخلوق كما صرح بذلك السمهودي (٤).

بعض ماورد في هذه الأسطوانة : عن عائشة رضي ا لله عنها أن رسول ا لله ﷺ قال : **"إن في المسجد لبقعة قبل هذه الأسطوانة لو يعلم الناس ماصلوا فيها إلا أن يطير لهم قرعة"، وعندها جماعة من أبناء الصحابة وأبناء المهاجرين فقالوا : يا أم المؤمنين وأين هي ؟ فاستعجمت (٥) عليهم فمكثوا عندها ثم خرجوا وثبت عبد ا لله بن الزبير فقالوا إنها ستخبره فارمقوه (٦) في المسجد حتى ينظروا حيث يصلي ، فخرج بعد ساعة فصلى عند الأسطوانة التي صلى إليها ابنه عامر بن عبد ا لله بن الزبير ، فقيل لها: أسطوانة القرعة** (٧).

وروى ابن النجار عن ابن الزبير بن حبيب أن الأسطوانة التي بعد أسطوانة التوبة إلى الروضة وهي الثالثة من المنبر ومن القبر وهي متوسطة في الروضة صلى النبي ﷺ إليها المكتوبة بضع عشرة ثم تقدم إلى مصلاه اليوم ، وكان يجعلها خلف ظهره ، وإن أبا بكر وعمر والزبير وابنه عبد ا لله وعامر بن عبد ا لله كانوا يصلون إليها وإن المهاجرين من قريش كانوا يجتمعون عندها ، وكان يقال لها مجلس المهاجرين ، وقالت

---

(١) المعجم الأوسط للطبراني رقم الحديث ٨٦٦.

(٢) المصدر السابق.

(٣) أخبار مدينة الرسول ﷺ ص ٩١،٩٢.

(٤) وفاء الوفا (١/٣٧٠).

(٥) استعجم : سكت ، يقال سألته فاستعجم . (المعجم الوسيط).

(٦) رمقه رمقا : نظر إليه ، ويقال رمقه ببصره أتبعه بصره يتعهد وينظر إليه ويرقبه .(المعجم الوسيط).

(٧) المعجم الأوسط للطبراني رقم الحديث ٨٦٦ ،مجمع الزوائد - باب أسطوانة القرعة (٤/١٠).

عائشة فيها : لوعرفها الناس لاضطربوا على الصلاة عندها بالأسهم فسألوها عنها ، فأبت أن تسميها ، فأصغى إليها ابن الزبير فسارته بشيء ثم قام فصلى إلى التي يقال لها أسطوانة عائشة ، قال فظن من معه أن عائشة أخبرته أنها تلك الأسطوانة وسميت أسطوانة عائشة...ويقال الدعاء عندها مستجاب (١).

المبحث الخامس : أسطوانة أبي لبابة.

وهي الرابعة من المنبر ، والثانية من القبر والثالثة من القبلة ، وسميت بذلك لأن أبا لبابة ﷺ (٢) ربط نفسه بهذه الأسطوانة إلى أن يموت أو يتوب الله عليه.ويقال لها : أسطوانة التوبة ، لأن الله تاب عليه وهو مربوط بها وذلك بعد أن أخطأ في شأن بني قريظة.

وقد كان رسول الله ﷺ يصلي إليها كما روي عن محمد بن كعب أن النبي ﷺ كان يصلي نوافله إلى أسطوانة التوبة(٣).

ومما يدل أيضا على أهمية هذه الأسطوانة أنها في محاذاة قبر النبي ﷺ ورأسه الشريف (٤).

قصة أبي لبابة وتوبة الله عليه: عن عائشة رضي الله عنها قالت : **أتى رسول الله ﷺ بني قريظة فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة ، فلما اشتد حصرهم واشتد البلاء قيل لهم : انزلوا على حكم رسول الله ﷺ فاستشاروا أبا لبابة بن عبد المنذر**

---

(١) أخبار مدينة الرسول ﷺ ص ٩١ ، ٩٢.

(٢) هو أبو لبابة بن عبد المنذر الأنصاري المدني ، يكنى ببنت له يقال لها : لبابة كانت تحت زيد بن الخطاب واسمه بشير بن عبد المنذر وقيل رفاعة بن عبد المنذر ، خرج إلى بدر ورده النبي ﷺ من الروحاء واستعمله على المدينة . وكانت معه راية بني عمروبن عوف في الفتح ، وكان أحد النقباء ليلة العقبة ، توفي في خلافة علي وقيل بعد سنة ٥٠ هـ . المعارف لابن قتيبة ص ٣٢٥ ، تهذيب التهذيب (١٢/٢١٤).

(٣) أخبار مدينة الرسول ﷺ ص ٩١ ، خلاصة الوفا ص ٢٤١ .

(٤) وفاء الوفا (٢/٥٣٤).

فأشار إليهم أنه الذبح فقالوا ننزل على حكم سعد بن معاذ (١)...الحديث .قال الهيثمي : رواه أحمد وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث وبقية رجاله ثقات (٢).

قال الله تعالى : **﴿ يَـٰأيها الذين ءامنوا لاتخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون ﴾** (٣).

أفاد ابن كثير أن هذه الآية نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر حين بعثه رسول الله ﷺ إلى بني قريظة لينزلوا على حكم رسول الله ﷺ ، فاستشاروه في ذلك ، فأشار عليهم بذلك وأشار بيده إلى حلقه أي أنه الذبح ثم فطن أبو لبابة ورأى أنه قد خان الله ورسوله فحلف لايذوق ذواقا حتى يموت أو يتوب الله عليه وانطلق إلى مسجد المدينة فربط نفسه في سارية منه فمكث كذلك تسعة أيام حتى كان يخر مغشيا عليه من الجهد حتى أنزل الله توبته على رسوله فجاء الناس يبشرونه بتوبة الله عليه ، وأرادوا أن يحلوه من السارية فحلف لايحله منها إلا رسول الله ﷺ بيده فحله فقال : يارسول الله : إني كنت نذرت أن أنخلع من مالي صدقة ، فقال يجزيك الثلث أن تصدق به.

وقال ابن كثير : الآية عامة وإن صح أنها وردت على سبيل خاص (٤).

وعن عبد الله بن أبي قتادة أن هذه الآية نزلت في أبي لبابة (٥).

وقد أورد ابن هشام هذه القصة بشيء من التفصيل حيث روى عن معبد بن كعب ابن مالك الأنصاري (٦) أن بني قريظة طلبوا من رسول الله ﷺ أن ابعث إلينا أبا لبابة ابن عبد المنذر أخا بني عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الأوس لنستشيره في أمرنا ،

---

(١) الفتح الرباني (٨٢/٢١).

(٢) مجمع الزوائد (١٣٨/٦).

(٣) الأنفال آية ٢٧.

(٤) تفسير ابن كثير ، تفسير الآية رقم ٢٧ من سورة الأنفال .

(٥) السيرة النبوية لابن هشام (٢٣٧/٣).

(٦) معبد بن كعب بن مالك الأنصاري السلمي المدني ، روى عن أبي قتادة وجابر ، تابعي ذكره ابن حبان في الثقات . تهذيب التهذيب (٢٢٤/١٠).

فأرسله رسول الله ﷺ . فلما رأوه قام إليه الرجال وجهش (١) إليه النساء والصبيان يبكون في وجهه فرقّ لهم ، وقالوا له : يا أبا لبابة أترى أن ننزل على حكم محمد ؟ قال : نعم ، وأشار بيده إلى حلقه أنه الذبح . قال أبو لبابة : فوالله مازالت قدماي حتى عرفت أنني خنت الله ورسوله ﷺ ، ثم انطلق أبو لبابة على وجهه ولم يأت رسول الله ﷺ حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عمده ، وقال : لاأبرح مكاني هذا حتى يتوب الله علي مما صنعت وعاهد الله أن لاأطأ بني قريظة أبدا ، ولاأرى في بلد خنت الله ورسوله فيه أبدا ، فلما بلغ رسول الله ﷺ خبره وكان قد استبطأه قال:" **أما أنه لوجاءني لاستغفرت له فأما إذا قد فعل فما أنا بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه**" (٢).

وعن يزيد بن قسيط (٣) : **أن توبة أبي لبابة نزلت على رسول الله ﷺ من السحر وهو في بيت أم سلمة قالت : فسمعت رسول الله ﷺ من السحر وهو يضحك ، فقلت : مم تضحك يا رسول الله ، أضحك الله سنك . قال : "تيب على أبي لبابة" قلت : أفلا أبشره يا رسول الله ؟ قال : "بلى إن شئت" . قال يزيد: فقامت على باب حجرتها -وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب- وقالت: يا أبا لبابة أبشر ، فقد تاب الله عليك ، قالت: فثار الناس إليه ليطلقوه ، فقال : لاوالله حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يطلقني بيده ، فلما مر عليه رسول الله ﷺ خارجا إلى صلاة الصبح أطلقه** (٤).

---

(١) جهش إليه : فزع إليه وهمّ بالبكاء . من جهش جهشانا وجهشا وجهوشا . وفي الحديث : أن النبي ﷺ كان بالحديبية فأصاب أصحابه عطش ، قالوا فجهشنا إلى رسول الله ﷺ . المعجم الوسيط .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (٣/٢٣٧).

(٣) هو يزيد بن عبد الله بن قسيط الليثي المدني أبو عبد الله ، تابعي ثقة كثير الحديث ، روى عن أبي هريرة وابن عمر ، وروى له أصحاب الكتب الستة ، توفي سنة ١٢٢هـ وهو ابن تسعين سنة . ميزان الاعتدال (٤/٤٣٠)، تهذيب التهذيب (١١/٣٤٢).

(٤) السيرة النبوية لابن هشام (٣/٢٣٧).

المبحث السادس : أسطوانة السرير.

وهي الأسطوانة اللاصقة بالشباك اليوم شرقي أسطوانة التوبة مكتوب عليها "هذه أسطوانة السرير". وسميت بذلك لأن سرير النبي ﷺ كان يوضع في هذا المحل أثناء اعتكافه في المسجد كما روى ابن عمر رضي الله عنهما **أن رسول الله ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان** . قال نافع : وقد أراني عبد الله بن عمر المكان الذي يعتكف فيه رسول الله ﷺ (١). (حديث صحيح).

وروى ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ **أنه كان إذا اعتكف طرح له فراشه أو يوضع له سريره وراء أسطوانة التوبة** (٢).

ويدل على قرب موضع هذه الأسطوانة من الحجرة الشريفة ماروي عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يدني إلي رأسه وهو مجاور فأغسله وأرجله وأنا في حجرتي وأنا حائض وهو في المسجد (٣). (حديث صحيح).

فمن حاذى أسطوانة السرير في الوقوف بالروضة كان موازيا رأسه الشريف ﷺ(٤). ونظرا إلى شرف هذا المكان كان الإمام مالك رحمه الله يجلس فيه كما روي عن ابن المنذر أن مالكا كان موضعه من المسجد مكان عمر وهو الذي كان يوضع فيه فراشه ﷺ إذا اعتكف(٥).

المبحث السابع : أسطوانة المحرس.

وهي الأسطوانة اللاصقة بالشباك وتقع خلف أسطوانة السرير من الشمال مكتوب عليها "هذه أسطوانة المحرس". وسميت بالمحرس لأن الصحابة كانوا يجلسون عندها لحراسة النبي ﷺ. ويقال لها أسطوانة علي لأن مصلاه ﷺ كان إليها ، وكان يجلس في

---

(١) سنن ابن ماجه - كتاب الصيام - باب في المعتكف (١٧٧٣:٧).

(٢) المصدر السابق حديث رقم (١٧٧٤).

(٣) المصدر السابق حديث رقم (١٧٧٨).

(٤) نزهة الناظرين ص ٧٢.

(٥) التحفة اللطيفة للسخاوي (٤٩/١).

صفحتها التي تلي القبر مما يلي باب بيت رسول الله ﷺ يحرس النبي ﷺ وهي مقابل الخوخة التي كان رسول الله ﷺ يخرج منها من بيت عائشة رضي الله عنها إلى الروضة للصلاة . وكان أمراء المدينة يصلون عندها (١).

عن عائشة رضي الله عنها قالت : **كان النبي ﷺ يحرس حتى نزلت هذه الآية ﴿والله يعصمك من الناس﴾ فأخرج النبي ﷺ رأسه من القبة ، فقال : "أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله"** قال الحاكم : هذا حديث صحيح ولم يخرجاه (٢).

وعن سعيد بن جبير (٣) قال : لما نزلت **﴿يـأيها الرسول بلغ ماأنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾** قال رسول الله ﷺ : **"لاتحرسوني إن ربي قد عصمني"**(٤).

وعن عصمة بن مالك الخطمي (٥) قال : **كنا نحرس رسول الله ﷺ بالليل حتى نزلت ﴿والله يعصمك من الناس﴾ فترك الحرس** (٦).

وعن أبي سعيد الخدري قال : **كان العباس عم النبي ﷺ فيمن يحرسه فلما نزلت ﴿والله يعصمك من الناس﴾ ترك رسول الله ﷺ الحرس**(٧).

المبحث الثامن : أسطوانة الوفود.

هذه الأسطوانة لاصقة بالشباك ، وتقع خلف أسطوانة المحرس من الشمال ،

---

(١) أخبار مدينة الرسول ﷺ ص ٩٢ ، خلاصة الوفا ص ٢٤٣ ، وفاء الوفا(٢/٤٤٨).

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/٣١٣).

(٣) سعيد بن جبير بن هشام مولى بني والبة من بني أسد بن خزيمة ، أخذ العلم عن ابن عباس وابن عمر وغيرهما، قال سفيان الثوري : خذوا التفسير عن أربعة : سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك . قتل شهيدا بأمر الحجاج سنة ٩٥هـ وهو ابن تسع وخمسين سنة فسقط رأسه إلى الأرض يتدحرج وهو يقول : لاإله إلا الله. المعارف ص ٤٤٥ ، تهذيب التهذيب (٤/١١-١٤).

(٤) جامع البيان للطبري (١٠/٤٦٨) حديث رقم ١٢٢٧٣ .

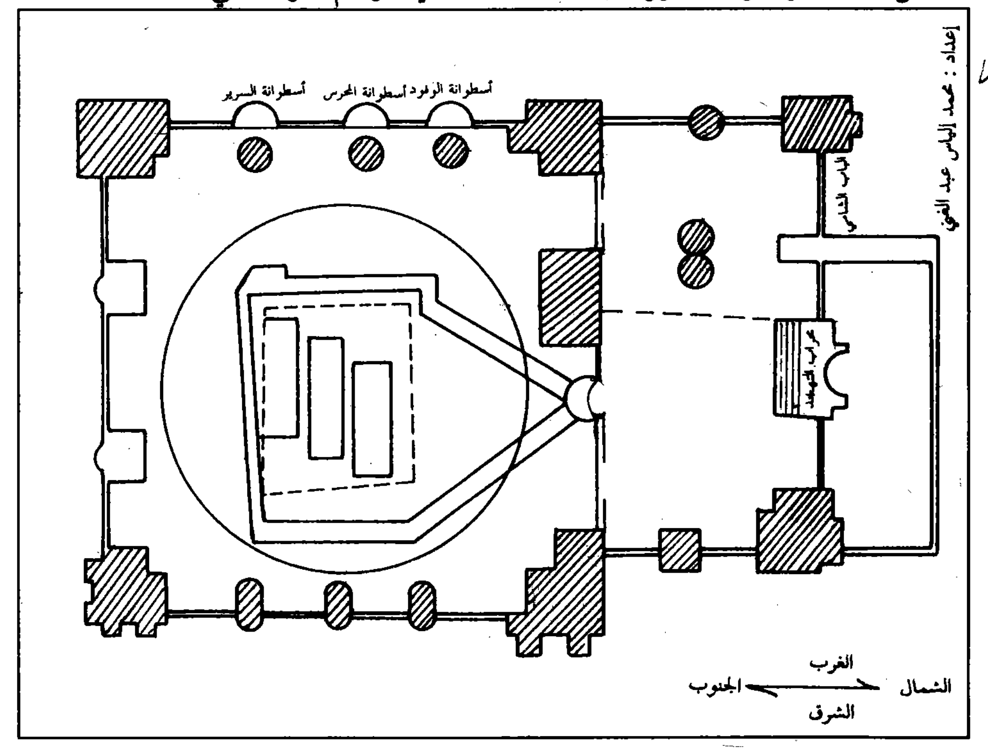
(٥) عصمة بن مالك الأنصاري الخطمي ، روى له الدارقطني : ذكره أبو نعيم وغيره في الصحابة . تهذيب التهذيب (٧/١٩٨).

(٦) الدر المنثور لجلال الدين السيوطي (٢/٢٩٨).

(٧) المصدر السابق.

مكتوب عليها "هذه أسطوانة الوفود". وسميت بذلك لأن النبي ﷺ كان يجلس إليها لوفود العرب إذا جاءته وكانت تعرف أيضا بمجلس القلادة لشرف من كان يجلس إليها من سراة الصحابة وأفاضلهم من بني هاشم وغيرهم (١).

ملاحظة : أفاد البرزنجي أن الأساطين الثلاث التي مر ذكرها ، وهي أسطوانة السرير والمحرس والوفود اللاصقة بالشباك من الخارج كل منها عبارة عن نصف أسطوانة أحدثت في زمن الأشرف قايتباي عند بناء القبة الكبيرة على الحجرة الشريفة . وإنما أطلق عليها هذه الأسماء للدلالة على الأسطوانات الثلاث الموجودة بداخل الشباك ولكونها مقرونة إليها (٢) ، كما في الرسم التوضيحي.



رسم المقصورة الشريفة والأسطوانات اللاصقة .

---

(١) خلاصة الوفا ص ٢٤٣ ، وفاء الوفا (٢/٢٤٩،٢٥٠).

(٢) نزهة الناظرين ص ٥٥-٦٥ .

المبحث التاسع : أسطوانة مربعة القبر.

وهي في حائز الحجرة الذي بناه عمر بن عبد العزيز ، عند منحرف صفحته الغربية منه إلى جهة الشمال في صف أسطوانة الوفود بينهما الأسطوانة اللاصقة بالشباك التي شرقي أسطوانة الوفود (١). وإنما قيل لها أسطوانة مربعة القبر لأنها في ركن المربعة الغربية الشمالية التي بنيت عليها القبة الصغيرة التي على الحجرة الشريفة المحيطة بالقبور المنيفة (٢) ، ويقال لها مقام جبريل كما أفاد ابن زبالة أن مقام جبريل في الجهة اليمنى من باب جبريل داخل المسجد (٣) وعن سبب تسميتها بذلك قال السمهودي : و لم أدر لم سميت بذلك إلا أن ابن جبير ذكر هذا المحل من الحجرة الشريفة وقال : وعليه سِتر مسْبلٌ يقال : إنه كا ن مهبط جبريل عليه السلام(٤).

المبحث العاشر : فضل جميع أسطوانات المسجد الشريف.

تفيد الروايات أن الصحابة ﷺ كانوا يبادرون إلى أسطوانات المسجد للصلاة عندها ، فقد روى البخاري عن أنس قال : **لقد رأيت كبار أصحاب النبي ﷺ يبتدرون السواري عند المغرب** (٥).

وقال عمر ﷺ "المصلون أحق بالسواري من المتحدثين إليها" (٦).

قال ابن حجر : ووجه الأحقية أنهما مشتركان في الحاجة إلى السارية المتخذة إلى الاستناد والمصلى لجعلها سترة لكن المصلي في عبادة محققة فكان أحق (٧).

---

(١) وفاء الوفا (٢/٤٥٠).

(٢) نزهة الناظرين ص ٥٧.

(٣) خلاصة الوفا ص ٣٤١.

(٤) وفاء الوفا (٢/٥٨٠) ، رحلة ابن جبير ص ١٥١ .

(٥) صحيح البخاري - كتاب الصلاة - باب الصلاة إلى الأسطوانة (٨:٥٠٢).

(٦) صحيح البخاري - كتاب الصلاة - باب الصلاة إلى الأسطوانة (٨:ــ).

وقال ابن النجار : فعلى هذا جميع سواري مسجد النبي ﷺ يستحب الصلاة عندها، لأنه لايخلو أن كبار الصحابة صلوا إليها (١).

تنويه مهم : سبق أن ذكرنا أن المسقف القبلي في زمن النبي ﷺ كان ثلاثة أروقة وسواريه من جذوع النخيل ، وهي التي ورد ذكرها وفضلها في بعض الآثار ، وهنا لابد من الإشارة إلى أن الأسطوانات الموجودة في العمارة المجيدية قد وضعت في أماكنها الأصلية ، وقد عرف ذلك بالتواتر في البناء ، فكل من قام بتوسعة وعمارة هذا المسجد اهتم ببناء كل أسطوانة في مكانها. وفي العمارة المجيدية رأى المعمار صالح أفندي أن يزيل بعض الأساطين ويغير موضعها لتوسعة المسافة بينها ، لكنه لم يتمكن من ذلك ، لأن علماء المدينة انقسموا إلى الموافق والمخالف لهذا الرأي مما أدى إلى كثرة القيل والقال ومراجعة الكتب والاستدلال ، واستدل المعارضون لهذا التغيير أن لبعض الأساطين فضائل ، كاستجابة الدعاء عندها ، وأن الصحابة ﷺ كانوا يصلون عندها ، وتفرد كل من الفريقين بكتابة الأدلة ، وأرسلت إلى السلطان فلما أشرف عليها أصدر مرسوما بالبناء على الرسم القديم ، لأن في تغيير الآثار الشريفة وتبديل المآثر المنيفة من غير ضرورة من النفس شيء إذ يمكن توسيع المسجد بنحو الزيادة فيه ، فلاضرورة إلى توسيعه برفع تلك الأساطين المأثورة ولاسيما ماورد له فضل خاص (٢).

وبهذا ثبت أن جميع الأساطين الأثرية كانت في أماكنها الأصلية إلى أن أراد بعض المعماريين تغيير أماكنها في العمارة المجيدية لكنه لم يتمكن من ذلك ، فأعاد بناءها في أماكنها.

---

(٧) فتح الباري (١/٥٧٧).

(١) أخبار مدينة الرسول ﷺ ص ٩٣ .

(٢) انظر : نزهة الناظرين ص ٣٦،٣٧.

القسم السادس : أبواب المسجد القديمة.

ويحتوي على أحد عشر مبحثا :

المبحث الأول : نبذة تاريخية عن الأبواب.

المبحث الثاني : باب جبريل وسبب تسميته.

المبحث الثالث : باب النساء وسبب تسميته

المبحث الرابع : باب الرحمة وسبب تسميته.

المبحث الخامس : خوخة أبي بكر الصديق ﷺ.

المبحث السادس : باب السلام وسبب تسميته.

المبحث السابع : باب عبد المجيد وسبب تسميته.

المبحث الثامن : باب الملك عبد العزيز وسبب تسميته.

المبحث التاسع : باب عثمان بن عفان ﷺ.

المبحث العاشر : باب عمر بن الخطاب ﷺ.

المبحث الحادي عشر : باب الملك سعود.

المبحث الأول : نبذة تاريخية عن أبواب المسجد.

إن النبي ﷺ جعل للمسجد ثلاثة أبواب ، بابا في مؤخره وباب عاتكة - ويقال له باب الرحمة -والباب الذي كان يدخل منه النبي ﷺ -ويقال له باب جبريل- ، ولما صرفت القبلة إلى الكعبة سد النبي ﷺ الباب الذي كان خلف المسجد وفتح الباب الآخر حذاءه في الجهة الشمالية (١).

وعند توسعة المسجد في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ جعل للمسجد ستة أبواب ، بابين عن يمين القبلة ، وبابين عن يسارها وبابين في الجهة الشمالية حيث لم يغير الأبواب الثلاثة التي جعلها النبي ﷺ وزاد في الجدار الشرقي باب النساء ، وزاد في الجدار الغربي باب السلام ، وزاد بابا في الجدارالشمالي (٢).

وأقر أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ هذه الأبواب على حالها و لم يزد فيها شيئا أثناء عمارته للمسجد النبوي الشريف (٣)

وفي التوسعة التي تمت في عهد عمر بن عبد العزيز (٨٨-٩١هـ) أصبحت للمسجد عشرون بابا . ثمانية منها في الجهة الشرقية وثمانية في الجهة الغربية وأربعة في الجهة الشمالية (٤).

وارتفع هذا العدد إلى أربعة وعشرين بابا بعد زيادة المهدي سنة ١٦٥هـ ، منها أربعة في القبلة خاصة غير عامة وعشرون عامة ، ثمانية في المشرق وثمانية في المغرب منها خوخة أبي بكر ، وأربعة في الشمال ، وقد سدت هذه الأبواب في الأزمان السالفة عند تجديد حيطان المسجد ، وبقيت منها أربعة أبواب مفتوحة (٥).كما قال

---

(١) أخبار مدينة الرسول ﷺ ص ٦٩.

(٢) انظر : وفاء الوفا (٢/٦٨٦) ، أخبار مدينة الرسول ﷺ ص ٩٤.

(٣) وفاء الوفا (٢/٦٨٦).

(٤) تحقيق النصرة ص ٧٥.

(٥) وفاء الوفا (٢/٦٨٦، ٦٨٧) ، كتاب المناسك ٣٨٤ .

ابن جبير(١): "وللمسجد المبارك تسعة عشر بابا لم يبق منها مفتوحا سوى أربعة ، في الغرب منها اثنان يعرف أحدهما بباب الرحمة ، والثاني بباب الخشية (أي باب السلام)، وفي الشرق اثنان يعرف أحدهما بباب جبريل عليه السلام والثاني بباب الرجاء" (٢) (أي باب النساء) . ومعلوم أن ابن جبير زار المسجد النبوي الشريف أثناء رحلته سنة ٥٧٨هـ-٥٨١هـ (٣).

واستقر المسجد على أربعة أبواب إلى أن زيد باب خامس في الجهة الشمالية أثناء العمارة المجيدية سنة ١٢٧٧هـ ، فصار للمسجد خمسة أبواب ، منها بابان في جهة المشرق وهما باب جبريل وباب النساء ، وبابان في جهة المغرب وهما باب السلام وباب الرحمة ومنها باب في الجانب الشمالي وهو الباب المجيدي (٤).

وبعد أن كانت للمسجد خمسة أبواب أصبحت عشرة بعد التوسعة السعودية الأولى سنة ١٣٧٥هـ /١٩٥٥م حيث زيد باب الصديق وباب سعود في الغرب وباب الملك عبد العزيز في الشرق وباب عمر وباب عثمان في الشمال (٥)

وفي سنة ١٤٠٨ هـ فتح باب البقيع في أول الجدار الشرقي مقابل باب السلام.

وبعد أن تحدثنا عن أبواب المسجد وعددها على مر التاريخ يجدر بنا أن نلقي الضوء على كل باب من الأبواب القديمة للمسجد ، ففي الصفحات التالية تعريف موجز لكل من هذه الأبواب :

---

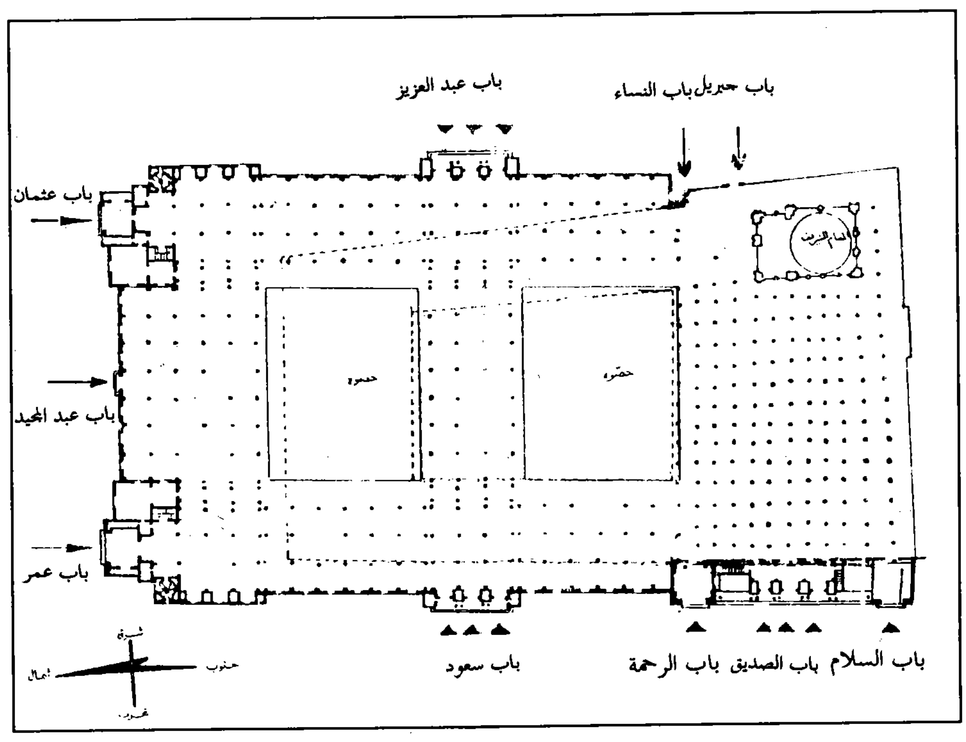
(١) هو محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي الشاطبي البلنسي ، اشتهر بكتابه : رحلة ابن جبير ، وقد استغرقت هذه الرحلة أكثر من ثلاث سنوات بدأها في شوال سنة ٥٧٨هـ وختمها في محرم سنة ٥٨١هـ ، ولد في بلنسية سنة ٥٤٠هـ / ١١٥٤م وتوفي سنة ٦١٤هـ /١٢١٧م في آخر رحلة قام بها إلى مصر والإسكندرية وأقام هنالك محدثا . مقدمة رحلة ابن جبير ص ٥ ، ٦ ، الأعلام للزركلي (٣١٩/٥).

(٢) رحلة ابن جبير ص ١٥٤.

(٣) انظر : رحلة ابن جبير ص ٥.

(٤) نزهة الناظرين ص ٨٢-٨٤.

(٥) المدينة المنورة في التاريخ ص ٧٥ ، ٧٦.



رسم توضيحي لمداخل المسجد بعد التوسعة السعودية الأولى .

المبحث الثاني : باب جبريل عليه السلام.

يقع في الجدار الشرقي للمسجد النبوي الشريف. وكان يسمى "بباب النبي ﷺ" لأن النبي ﷺ كان يدخل من هذا الباب ، ولم يكن في زمنه ﷺ في جهة المشرق غير هذا الباب (١). وكان يسمى بباب عثمان لوقوعه مقابل دار عثمان بن عفان رضي الله عنه (٢). ويسمى بباب جبريل لما ورد أن جبريل عليه السلام جاء على فرس ووقف

(١) عمدة الأخبار ص١١٠.

(٢) خلاصة الوفا ص ٣٣٩.

بباب المسجد عند موضع الجنائز وأشار النبي ﷺ بالمسير إلى بني قريظة (١) كما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت : **لما رجع النبي ﷺ من الخندق ووضع السلاح واغتسل أتاه جبريل عليه السلام ، فقال : قد وضعت السلاح ، وا لله ما وضعناه ، فاخرج إليهم ، قال: فإلى أين ؟ قال : هاهنا ، وأشار إلى بني قريظة ، فخرج النبي ﷺ إليهم ، وفي رواية لأحمد فقالت عائشة : كأني أنظر إلى جبريل عليه السلام من خلل الباب قد عصب رأسه من الغبار** (٢).

وعن سعيد بن المسيب (٣) **أن النبي ﷺ خرج فمر بمجالس بينه وبين بني قريظة فقال:هل مر بكم من أحد ؟ فقالوا : نعم مر علينا دحية الكلبي** (٤) **على بغلة شهباء** (٥)**تحته قطيفة ديباج** (٦) **فقال ﷺ : "ليس ذلك ولكنه جبريل أرسل إلى بني قريظة ليزلزل حصونهم ويقذف في قلوبهم الرعب"** (٧).

وفيه دليل على أن جبريل عليه السلام جاء في صورة دحية الكلبي. وتجدر الإشارة إلى أنه جاء ووقف مقابل حجرة عائشة رضي الله عنها من جهة الشرق فخرج إليه النبي ﷺ و لم يكن في زمنه ﷺ من جهة المشرق غير هذا الباب فسمي بباب جبريل.

موقف جبريل عليه السلام بالتقريب : لما جاء جبريل عليه السلام يأمر النبي ﷺ بالمسير إلى بني قريظة وقف مقابل حجرة عائشة رضي الله عنها ، ولما وسع عمر بن

---

(١) خلاصة الوفا ص ٣٤١ ، وفاء الوفا (٥٨١/٢).

(٢) صحيح البخاري – كتاب المغازي – باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب (٤١١٧:٦٤).

(٣) سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي القرشي المدني ، من كبار التابعين ، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، جمع بين الحديث والفقه والزهد والعبادة . توفي بالمدينة سنة ٩٤هـ . تهذيب التهذيب (٨٤/٤–٨٨).

(٤) دحية بن خليفة بن عامر بن فروة بن فضالة بن امرئ القيس الكلبي. كان أجمل الناس وجها ، أسلم قديما أرسله النبي ﷺ رسولا إلى قيصر ، بقي إلى خلافة معاوية . تهذيب التهذيب (٢٠٦/٣ ، ٢٠٧) ، المعارف لابن قتيبة ص ٣٢٩.

(٥) شهباء : اشتقاقها من الشهب والشُهبة ، وهو لون بياض يصدعه سواد في خلاله أي خالط بياض شعره سواد، ومنه بغلة شهباء . لسان العرب (٢٢٠/٧) ، المعجم الوسيط (٤٩٧/١).

(٦) الديباج : كساء أودثار أو فراش ذو أهداب كأهداب الطنافس . والديباج (فارسي معرب) ضرب من الثياب المنسوج بالحرير . المعجم الوسيط (٢٦٨،٧٤٧).

(٧) المصنف لعبد الرزاق (٣٧٠/٥).

عبد العزيز المسجد جعل مكانه بابا مقابل الحجرة ، وقد سد الباب أخيرا عند تجديد الحائط ، وفي مكانه اليوم نافذة إلى خارج المسجد وهو الشباك الثاني على يمين الخارج من باب جبريل ، وكتب في الحجر المنحوت في أعلى النافذة : ﴿ **إن الله وملائكته يصلون على النبي يٰأيها الذين ءامنوا صلوا عليه وسلموا تسليما** ﴾ . وفوق ذلك حجر مستدير عليه عرف (١) من خشب كعرف الهدهد ، إشارة لهذا الموقف (٢).

وفي رواية أحمد عن عائشة إشارة إلى موقف جبريل عليه السلام على مقربة من الحجرة الشريفة حيث قالت : كأني أنظر إلى جبريل عليه السلام من خلل الباب قد عصب رأسه من الغبار (٣).

موضع باب جبريل في عهد النبي ﷺ : وقد استطاع السمهودي أن يحدد لنا موضع باب جبريل عليه السلام للمسجد في عهد النبي ﷺ فأفاد أن موضعه أمام الباب الشامي للمقصورة الشريفة وفيما يلي نص ماقاله : "لما حفر للدعامة الغربية التي إليها باب الحجرة الشامي عند بناء القبة والعقود التي حولها بالحجرة الشريفة بعد الحريق الذي أدركناه وجدوا في محاذاة باب جبريل أمام باب الحجرة المذكورة درجا تحت الأرض آخذة لجهة الشام ، وقد سبق في حدود المسجد النبوي مايقتضي أن جداره في المشرق كان هناك فترجح عندي أن تلك الدرج كانت لباب جبريل عليه السلام ، وأنه كان هناك قبل تحويله" (٤).وكلما زيد في المسجد من الجهة الشرقية جعل هذا الباب في محاذاة محله الأول (٥).

---

(١) عرف : يقال عرف الديك والفرس والدابة وغيرها ، وهو منبت الشعر والريش من العنق ، والجمع أعراف وعروف . لسان العرب (١٥٦/٩).

وقد أزيل هذا الخشب أثناء تغطية الجدار الشرقي بالجرانيت سنة ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

(٢) انظر : عمدة الأخبار ص ١٠٩ ، المدينة بين الماضي والحاضر ، إبراهيم العياشي ص٤٣٠ ، نزهة الناظرين ص٣٠.

(٣) مسند أحمد (١٣١/٦).

(٤) وفاء الوفا (٤٧٠/٢).

(٥) وفاء الوفا (٦٧٦/٢).

وقد جدد هذا البـاب في العمـارة المجيديـة وبـني في محـاذاة محلـه الأول (١) ومـازال الباب الخشبي يحمل اسم السلطان عبد المجيد خان.

ملاحظـــة: وبعد أن علمنا موقع باب جبريل عليه السـلام في عهـد النبي ﷺ يمكننا أن نقول إنه سمي بذلك لقربه من مقام جبريل الذي يقال له أيضا أسطوانة مربعة القبر، وأشار إليه ابن زبالة بقولـه : "مقـام جـبريل يمنـاه داخـل المسـجد" (٢) (أي في الجهة اليمنى من باب جبريل) (٣). والله تعالى أعلم.

المبحث الثـالث : بـاب النســاء.

إن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ فتح هذا الباب في الجدار الشـرقي في مؤخـرة المسجد أثناء عمارته سنة ١٧هـ /٦٣٨م. وسمـي ببـاب النسـاء لما روي **أن عمـر** ﷺ **قال: "لو تركنا هذا الباب للنساء" ، قال نافع : "فلـم يدخـل منـه ابـن عمـر حتـى مات"** (٤) (صحيح).

وكلما زيد في المسجد من جهته بني في محاذاة محلـه الأول ، وجـدد هـذا البـاب في العمارة المجيدية ومازال الباب الخشبي يحمل اسم السلطان عبد المجيد خان.

المبحث الرابـع : بـاب الرحمـــة.

يقع في الجدار الغربي للمسجد. وهو أحد الأبواب الثلاثة الـتي فتحهـا النبـي ﷺ في المسجد حين بناه ، وكلما زيد في المسجد بالجهة الغربيـة جعـل البـاب في محـاذاة محلـه

---

(١) نزهة الناظرين ص ٣٠.

(٢) خلاصة الوفا ص ٣٤١.

(٣) راجع أسطوانة مربعة القبر.

(٤) سنن أبي داود - كتاب الصلاة - باب في كنس المسجد (٢:٤٦٢-٥٧١).

الأول. وكان يسمى بباب عاتكة لوقوعه مقابل دار عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية ﷺ (١).

وفي سبب تسميته بباب الرحمة قال السمهودي : "لم أر في كلام أحد بيان السبب في تسميته بباب الرحمة ، وسألت عمن لقيته من المشايخ فلم أجد عند أحد منهم علما من ذلك ، ثم ظهر لي معناه بحمد الله تعالى" (٢) وذكر الحديث التالي :

عن أنس بن مالك **أن رجلا دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان نحو دار القضاء ورسول الله ﷺ قائم يخطب ، فاستقبل رسول الله ﷺ قائما ثم قال : يارسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا ، فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال : "اللهم أغثنا ، اللهم ، أغثنا اللهم أغثنا" ، قال أنس: ولاوالله مانرى في السماء من سحاب ولاقزعة (٣) وما بيننا وبين سلع من بيت ولادار ، قال : فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس ، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت ، فلا والله مارأينا الشمس ستا ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة ورسول الله ﷺ قائم يخطب فاستقبله قائما فقال : يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل ، فادع الله يمسكها عنا ، قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال: "اللهم حوالينا ولاعلينا اللهم على الآكام (٤) والظراب (٥) وبطون الأودية ومنابت الشجر" ، قال : فأقلعت وخرجنا نمشي في الشمس (٦).**

قال ابن حجر في شرح هذا الحديث : دار القضاء هي دار عمر بن الخطاب ، وسميت دار القضاء لأنها بيعت في قضاء دينه فكان يقال لها دار قضاء دين عمر ثم

---

(١) خلاصة الوفا ص ٣٤٤.

(٢) وفاء الوفا (٢/٦٩٧).

(٣) قزعة : قطعة من الغيم وجمعه قَزَعٌ وهو السحاب المتفرق . لسان العرب (١١/١٥٢).

(٤) آكام وإكام – واحدها أكمة : وهي الرابية من الأرض وما اجتمع من الحجارة في مكان واحد فربما غلظ وربما لم يغلظ . لسان العرب (١/١٧٣).

(٥) الظراب : واحدها الظرب : كل ما نتأ من الحجارة ، وقيل هو الجبل المنبسط أو الجبل الصغير ، وقيل الروابي الصغار . لسان العرب (٨/٢٤٩).

(٦) صحيح البخاري – كتاب الاستسقاء – باب الاستسقاء في خطبة الجمعة (١٥:١٠١٤).

طال ذلك فقيل لها دار القضاء ، وكانت فيما بين باب السلام وباب الرحمة (١).

قال السمهودي : "وقد ورد في حديث أنس أن الأعرابي دخل من باب كان نحو دار القضاء ، وقد تقرر أنه لم يكن للمسجد في زمنه ﷺ في هذه الجهة إلا الباب المعروف بباب الرحمة ، فظهر أن هذا الرجل الطالب لإرسال المطر وهو رحمة إنما دخل منه وقد أنتج سؤاله حصول رحمة ، وأنشأ الله السحاب الذي كان سببا فيها من قبله أيضا فسمي - والله أعلم - بباب الرحمة لذلك" (٢).

ويقول السخاوي (٣) مؤيدا هذا الرأي : "ولعل السبب في تسميته باب الرحمة أنه المشار إليه بنحو دار القضاء الذي سأل بعض من دخل منه النبي ﷺ في الاستسقاء ففعل وأجيب بالغيث والرحمة" (٤).

والباب الخشبي الموجود حاليا من بناء السلطان عبد المجيد خان كما هو مكتوب على الباب "عمره السلطان عبد المجيد خان".

المبحث الخامس : خوخة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

قال ابن حجر : "الخوخة باب صغير قد يكون بمصراع وقد لايكون ، وإنما أصلها فتح في حائط" (٥).

وكانت خوخة أبي بكر رضي الله عنه غربي المسجد قريب المنبر (٦). عن أبي سعيد الخدري قال: **خطب النبي ﷺ فقال : "إن الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده،**

---

(١) فتح الباري (٥٠٢/٢) ، خلاصة الوفا ص ٣٤٥.

(٢) وفاء الوفا (٦٩٨/٢).

(٣) هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي ، شمس الدين ، مؤرخ حجة عالم بالحديث والأدب ، صاحب المؤلفات الكثيرة منها الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع ، والمقاصد الحسنة . ولد سنة ٨٣١هـ وتوفي بالمدينة سنة ٩٠٢هـ . الضوء اللامع (٢/٨-٣٢).

(٤) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة للسخاوي (٥٠/١).

(٥) فتح الباري (٥٥٨/١).

(٦) أخبار مدينة الرسول ﷺ ص ٨٣.

فاختار ما عند الله" ، فبكى أبو بكر ﷺ ، فقلت في نفسي ، ما يبكي هذا الشيخ إن يكن الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده ، فاختار ما عند الله ، فكان رسول الله ﷺ هو العبد ، وكان أبو بكر أعلمنا – قال : "يا أبا بكر لاتبك إن من أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر ، ولو كنت متخذا خليلا من أمتي لاتخذت أبا بكر ، ولكن أخوة الإسلام ومودته ، لايبقين في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر" ، وفي حديث ابن عباس : "سدوا عني كل خوخة في هذا المسجد غير خوخة أبي بكر"(١).

قال ابن حجر في شرح هذا الحديث : "إن ذلك كان في مرض موته ﷺ ، وذلك لما أمر أبا بكر أن يصلي بالناس ، فلذلك استثنى خوخته بخلاف غيره ، وقد قيل إن ذلك من جملة الإشارات إلى استخلافه" (٢).

ولما أدخل عمر بن الخطاب ﷺ دار أبي بكر ﷺ في المسجد جعل الخوخة في محاذاتها غربي المسجد (٣) وكلما زيد في المسجد إلى حده الغربي نقلت الخوخة وجعلت في محاذاة مكانها الأول (٤) إلا أن عمر بن عبد العزيز جعلها بابا ضمن الأبواب العشرين كما صرح بذلك السمهودي (٥).

وقال العباسي (٦) : "إذا دخلت من باب السلام تجد باب خوخة أبي بكر على يسارك قريبا من الباب بنحو عشرين ذراعا" (٧).

ويظهر من كلام المؤرخين أن هذا الباب صار مدخلا لمستودع المسجد في هذه

---

(١) صحيح البخاري –كتاب الصلاة – باب الخوخة والممر في المسجد (٨:٤٦٦).

(٢) فتح الباري (١/١٥٥).

(٣) وفاء الوفا (٢/٤٩٤).

(٤) تحقيق النصرة ص ٧٤.

(٥) وفاء الوفا (٢/٧٠٣).

(٦) هو أحمد بن عبد الحميد العباسي صاحب كتاب عمدة الأخبار في مدينة المختار ، قيل إنه توفي في القرن العاشر الهجري ، وقد اطلعت على بعض العبارات ضمن كتابه عمدة الأخبار التي تدل على أنه توفي في القرن الحادي عشر الهجري بعد سنة ١٠٣٦هـ .انظر : ص ٢٠٧ الطبعة الثالثة ت : محمد الطيب الأنصاري.

(٧) عمدة الأخبار ص ١١٤.

الجهة ، واستمر الأمر على ذلك إلى عهد قريب.

قال السمهودي : "وفي غربي المسجد بين باب الرحمة وباب السلام حاصل يوضع فيه النورة ، يعرف بابه بخوخة أبي بكر ﷺ، فإنها كانت في محاذاته"(١).

قال العباسي : "وباب خوخة أبي بكر اليوم هو باب خزانة لبعض حواصل المسجد"(٢).

وفي العمارة المجيدية كان هذا الباب يفتح على مستودع لاينفذ للشارع ، وقد فتح مكانه باب الصديق أثناء العمارة السعودية الأولى ، وهو بثلاث فتحات متلاصقة ، والفتحة الجنوبية هي خوخة أبي بكر ﷺ (٣) مكتوب عليها : "هذه خوخة سيدنا أبي بكر الصديق ﷺ" (٤).وقد حوفظ على أثرها حفظا للاسم وتخليدا للأثر وذكرى بيته ﷺ.

المبحث السادس : باب السلام.

إن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ فتح هذا الباب في الجدار الغربي أثناء عمارته للمسجد النبوي الشريف عام ١٧هـ / ٦٣٨م ، وسمي بباب السلام لأنه في محاذاة المواجهة الشريفة التي هي موقف الزائر للسلام على رسول الله ﷺ ويقال له باب الخشية وباب الخشوع (٥).

قال ابن النجار : "وفتح عمر بابا عند دار مروان بن الحكم (٦) وكانت داره مقابلة لباب السلام من جهة المغرب (٧) وكلما زيد في المسجد من جهته جعل

---

(١) وفاء الوفا (٦٨١/٢).

(٢) عمدة الأخبار ص ١١٤.

(٣) فصول من تاريخ المدينة المنورة - علي حافظ ص ٩١ - آثار المدينة المنورة ص ٩٩.

(٤) أزيلت هذه العبارة في سنة ١٤١٦ هـ .

(٥) وفاء الوفا (٧٠٤/٢).

(٦) أخبار مدينة الرسول ﷺ ص ٩٤.

(٧) عمدة الأخبار ص ١١٤.

في محاذة محله الأول ، وجدد هذا الباب أثناء العمارة المجيدية ، وأنشئ على البـاب قبـة لطيفة لم تكن من قبل ، وقد أنتج الصنـاع في ذلـك نتـائج مـن الصنعـة غريبـة كبـاقي أبواب المسجد لكن الصنعة في الباب المذكور أحفل (١).

المبحـث السـابـع : بـاب عبـد المجيـد.

أنشأه السلطان عبد المجيد خان في الجهة الشمالية سنة ألف ومائتين وسـبع وسـبعين للهجرة ١٢٧٧هـ أثناء عمارته للمسجد النبوي الشريف ، فعرف بالباب المجيـدي (٢) ولعله في موضع الباب الذي فتحه عمر بن عبد العزيز مقابل دار حميد بن عبد الرحمـن ابن عوف وسد عند تجديد سور المسجد في الزمن السالف (٣) ولمـا زيـد في المسـجد من الجهة الشمالية أثناء العمارة السعودية الأولى سنة ١٣٧٥هـ نقل البـاب المجيـدي في محاذاة مكانه الأول (٤) وهـو الآن داخـل العمـارة السـعودية الثانيـة في محـاذاة المدخـل الرئيسي للمسجد.

المبحث الثامن : باب الملك عبد العزيز.

يقع هذا الباب في الجدار الشرقي ، وفتح أثنـاء العمـارة السـعودية الأولى للمسـجد النبـوي الشـريف سـنة ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م ، وهـو عبـارة عـن ثلاثـة أبـواب متلاصقة(٥).وهو الآن داخل العمارة السعودية الثانية.

المبحث التاسع : باب عثمان بن عفان ﷺ.

يقع في الركـن الشـمالي الشـرقي للمسـجد النبـوي الشـريف وفتـح أثنـاء العمـارة

---

(١) نزهة الناظرين ص ٤٤.

(٢) مرآة الحرمين (٤٧٨/١).

(٣) وفاء الوفا (٦٩٥/٢) ، نزهة الناظرين ص ٨٤.

(٤) فصول من تاريخ المدينة المنورة ص ٩٣.

(٥) توسعة الحرم النبوي الشريف لهاشم دفتر دار ص ٥٧.

السعودية الأولى سنة ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م (١). وهو الآن داخل العمارة السعودية الثانية.

ولعل سبب تسميته بذلك أن دار عثمان بن عفان ﷺ كانت في الجهة الشرقية من المسجد عند باب جبريل عليه السلام ، فالباب المفتوح في الركن الشرقي الشمالي سمي بباب عثمان بن عفان ﷺ للإشارة إلى ذلك ، والله أعلم.

المبحث العاشر : باب عمر بن الخطاب ﷺ.

يقع في الركن الشمالي الغربي للمسجد النبوي الشريف. وفتح أثناء العمارة السعودية الأولى للمسجد (٢) سنة ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م. وهو الآن داخل العمارة السعودية الثانية .

ولعل سبب تسميته بذلك أن دار عمر بن الخطاب ﷺ كانت في الجهة الغربية من المسجد بين باب الرحمة وباب السلام وقد عرفت بدار القضاء بعد وفاته، فالباب المفتوح في الركن الغربي الشمالي سمي بباب عمر بن الخطاب ﷺ للإشارة إلى ذلك ، والله أعلم.

المبحث الحادي عشر : باب الملك سعود.

يقع في الجدار الغربي مقابل باب الملك عبد العزيز ، وفتح أثناء العمارة السعودية الأولى للمسجد النبوي الشريف سنة ١٣٧٥هـ /١٩٥٥م ، وهو عبارة عن ثلاثة أبواب متلاصقة ، ولعل سبب تسميته بذلك أن الملك سعود بن عبد العزيز وضع حجر الأساس للعمارة السعودية الأولى عند هذا الباب في ١٣ ربيع الأول عام ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م. كما قال هاشم دفتر دار : "وبعد انتهاء كلمة جلالة الملك

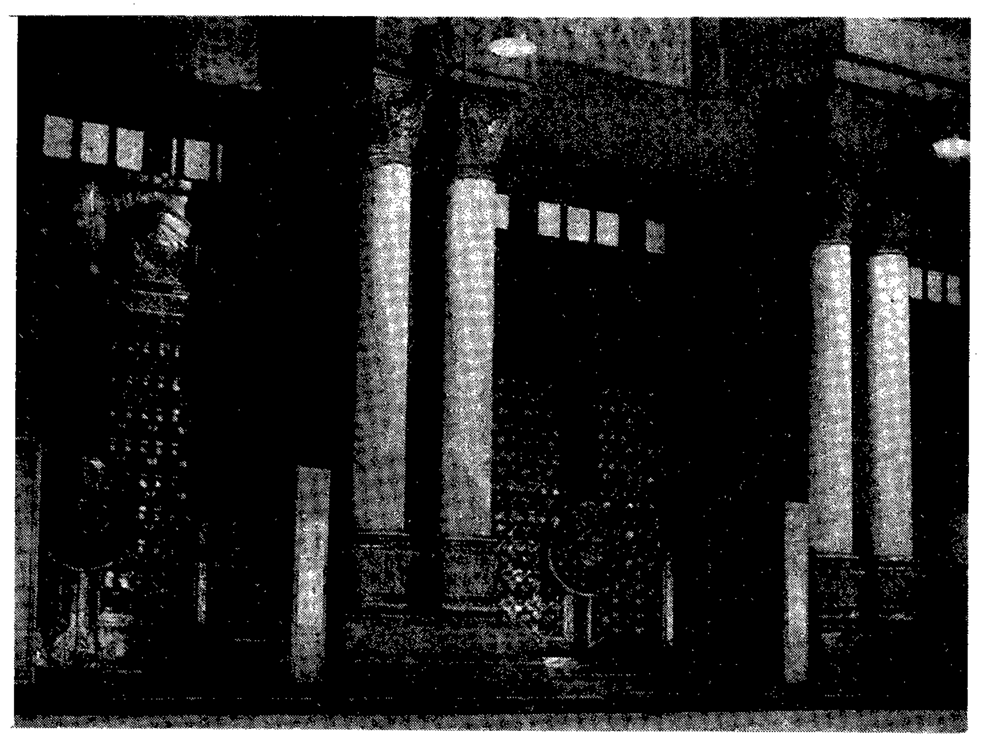
---

(١) فصول من تاريخ المدينة المنورة ص ٩١.

(٢) فصول من تاريخ المدينة المنورة ص ٩٣.

سعود قام الجميع وتوجهوا بمعيته لوضع الحجر الأساسي بالنيابة عن جلالة والده المغفور له ، كما وضع بيده الكريمة الوثائق التاريخية والخرائط وبعض قطع من النقود الذهبية والفضية في داخل الركن الأساسي" (١).وفيما يلي نص العبارة المكتوبة على هذا الحجر :"بني بيده الأحجار الأربعة جلالة الملك سعود تأسيا بالنبي ﷺ وذلك في شهر ربيع الأول سنة ١٣٧٣هـ".

وأفاد محمد الأصمعي في تعليقه على كتاب تحقيق النصرة أن هذا الباب يقابل دار تميم الداري (٢). وقد كان في هذا الموضع باب للمسجد في العهد السالف وسد عند تحديد سور المسجد (٣).

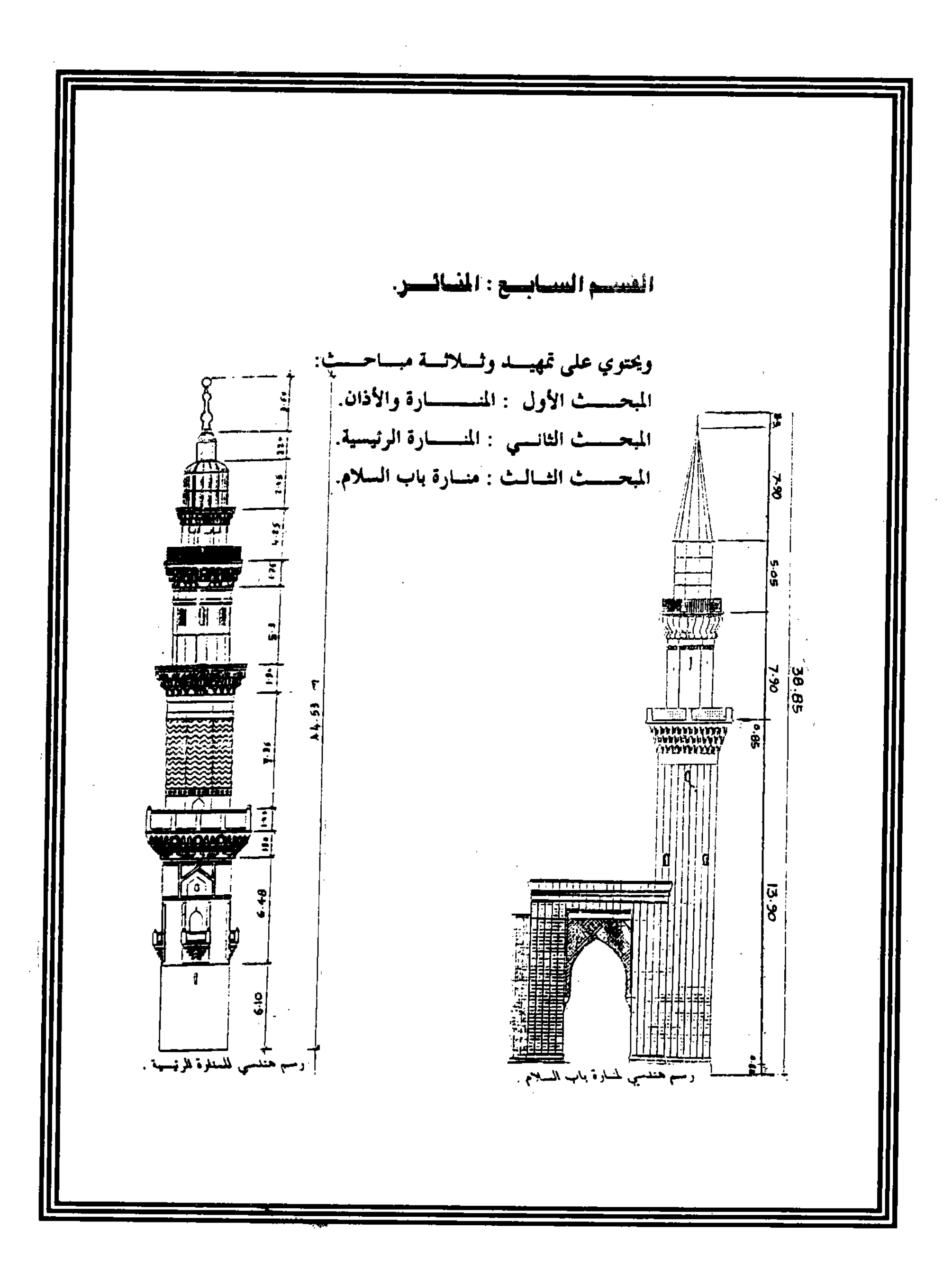


باب الملك سعود .

(١) توسعة الحرم النبوي الشريف ص ٦٨.

(٢) تحقيق النصرة ص ٧٩.

(٣) وفاء الوفا (٦٩٦/٢).



القسم السابع : المنائر.

ويحتوي على تمهيد وثلاثة مباحث:

المبحث الأول : المنارة والأذان.

المبحث الثاني : المنارة الرئيسية.

المبحث الثالث : منارة باب السلام.

رسم هندسي للمنارة الرئيسية.

رسم هندسي لمنارة باب السلام.

منائر المسجد. لم يكن للمسجد النبوي منائر في عهد رسول الله ﷺ ولافي عهد خلفائه الراشدين، وأول من أحدثها في المسجد النبوي عمر بن عبد العزيز أثناء عمارته وتوسعته سنة ٨٨هـ / ٩١هـ .فقد بنى للمسجد أربع منائر في كل ركن من أركانه منارة (١). وتفيد المصادر أن طول هذه المنائر كانت خمسا وخمسين ذراعا أو ستين ذراعا (أي حوالي سبعة وعشرين مترا ونصف متر أو ثلاثين مترا) وعرضها مربع ثمانية أذرع في ثمانية أذرع (٢) (حوالي ٤ × ٤م).

المبحث الأول : المنارة والأذان.

ونحن نتحدث عن منائر المسجد ومن بناها وما طرأ عليها من تعديلات ،يجدر بنا أن نشير إلى بعض وظائف هذه المنائر حيث إنها استخدمت للأذان عليها على مر التاريخ. وكان الفقهاء يرون استحباب الأذان على مكان مرتفع ليصل صوت المؤذن إلى أكبر قدر من الناس ، وقد كان بلال بن أبي رباح مؤذن الرسول ﷺ يؤذن على مكان مرتفع كما روي عن عروة بن الزبير (٣) أن امرأة من بني النجار قالت : كان بيتي من أطول بيت حول المسجد وكان بلال يؤذن عليه الفجر كل غداة فيأتي بسحر فيجلس على البيت ينتظر إلى الفجر ، فإذا رآه تمطى ثم قال : اللهم إني أحمدك وأستعينك على قريش أن يقيموا دينك ، قالت : ثم يؤذن (٤).(حديث حسن).

وعن عبد العزيز بن عمران قال : كان في دار عبد الله بن عمر أسطوان في قبلة المسجد يؤذن عليها وهي مربعة قائمة إلى اليوم وكان يقال لها المطمار(٥).

---

(١) خلاصة الوفا ص ٦٣٠.

(٢) أخبار مدينة الرسول ﷺ ص ١٠٨ ، تحقيق النصرة ص ٥٥.

(٣) عروة بن الزبير بن العوام ، تابعي ، أحد الفقهاء السبعة في المدينة المنورة ، ثقة ، عالم ، صالح لم يدخل في شيء من الفتن ، واحتفر بئرا بالمدينة يقال لها بئر عروة ، روى عن أبيه وأخيه عبد الله وعائشة . توفي بالمدينة سنة ٩٣هـ. المعارف ص ٢٢٢ ، تهذيب التهذيب (١٨٠/٧-١٨٤).

(٤) سنن أبي داود - كتاب الصلاة - باب الأذان فوق المنارة (٥١٩:٢).

(٥) وفاء الوفا (٥٣٠/٢).

وقال أهل السير : إن بلالا كان يؤذن على أسطوانة في قبلة المسجديرقى إليها بأقتاب وهي قائمة إلى اليوم في منزل عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما(١).

ولما بنى عمر بن عبد العزيز المنائر الأربعة للمسجد النبوي الشريف سنة واحد وتسعين للهجرة استخدمها المؤذنون للأذان عليها ، وبهذا عرفت المنائر بالمآذن وسميت المنارة الجنوبية الشرقية بالمئذنة الرئيسية لأن رئيس المؤذنين كان يؤذن عليها ، واستمر الأمر على ذلك إلى أن استخدمت مكبرات الصوت الكهربائية للأذان.فصار المؤذن يؤذن على المقصورة التي أمام المنبر وهي مزودة بأجهزة تكبير الصوت ومع هذا فإن للمنائر أهميتها حيث إن السماعات الكهربائية ركبت عليها وبهذا تسمع صوت الأذان في أنحاء المدينة المنورة.

دكة المؤذنين : والمقصورة التي يقف عليها المؤذن حاليا تقع شمالي المنبر وهي دكة (٢) عالية مربعة رخامية قائمة على أعمدة رشيقة ، وتعرف بالمكبرية ومقصورة المبلغين ودكة المؤذنين ، لأن المؤذن يؤذن عليها ويقيم الصلوات ويكبر أثناء صلاة الجماعة تبليغا للمصلين عن الإمام.

وتفيد النصوص عن وجود هذه الدكة من فترة مبكرة حيث قال السخاوي : "إن السلطان الأشرف قايتباي عمل دكة المؤذنين من رخام (٣).

ولعل هذه الدكة أقيمت حيث كان بلال يؤذن فيه يوم الجمعة أمام النبي ﷺ قبل الخطبة.

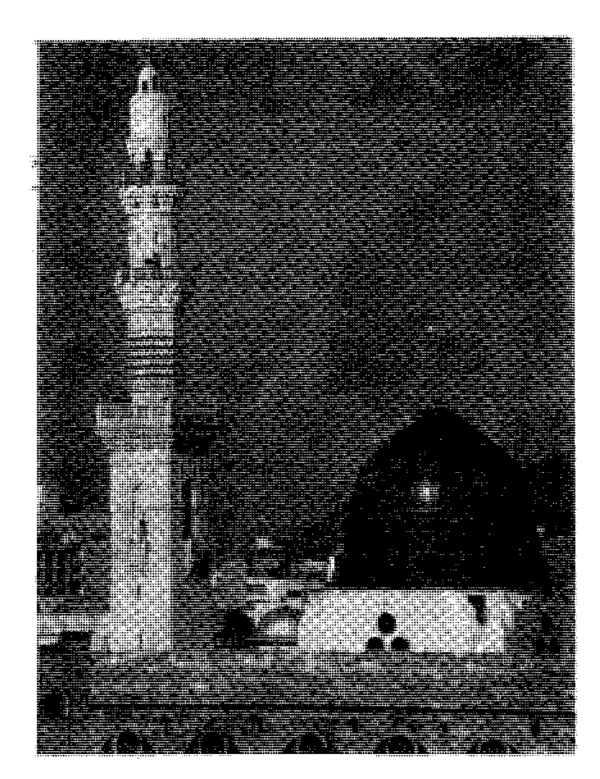
وقد تم توسعتها وتجديدها في سنة ١٤٠٣ هـ وإنها تعرف الآن بالمكبرية أيضا.

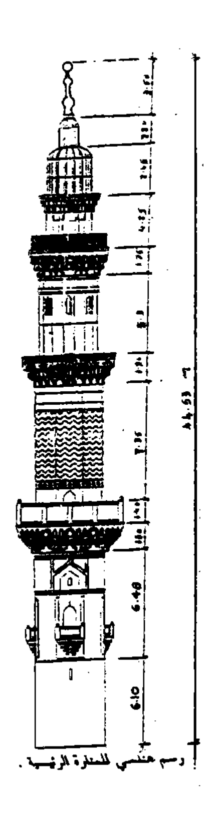
---

(١) أخبار مدينة الرسول ﷺ لابن النجار ص ٨٦.

(٢) الدكة : بناء يسطح أعلاه للجلوس عليه ، ومقعد مستطيل من خشب غالبا يجلس عليه وجمعه دكات. المعجم الوسيط (٢٩١/١).

(٣) التحفة اللطيفة للسخاوي (٦٠/١).





رسم هندسي للمنارة الرئيسية .

المنارة الرئيسية .

المبحث الثاني : المنارة الرئيسية.

تقع في الركن الجنوبي الشرقي من المسجد ، واستمرت هذه المنارة على وضعها الطبيعي إلى أن سقط منها نحو ثلثها بسبب الصاعقة التي نشأعنها الحريق (وقد سبق تفصيل ذلك ضمن الحريق الثاني للمسجد النبوي) (١) فهدمت المنارة وأعيد بناؤها بعد أن بلغ بأساسها الماء وزيد في طولها ، وذلك في عام ٨٩٢هـ / ١٤٨٦م في عهد الأشرف قايتباي(٢). وما زالت المنارة على بنائها القديم منذ عهد السلطان قايتباي ،

(١) انظر :وفاء الوفا (٥٢٧/٢).

(٢) خلاصة الوفا ص ٢٧٣.

وفي العمارة المجيدية أبقوها على حالها لإتقانها وحسن صنعها ، وجددوا باب المنارة بالحجر الأحمر المنحوت ، وبابها اليوم في المسجد غربي المنارة أمام المواجهة الشريفة(١).

وقد تم ترميم هذه المنارة في سنة ١٤٠٢ هـ ، ويتمثل ذلك فيما يلي :

- إزالة البياض القديم من الخارج والداخل وتجديده.
- ترميم الشرفات الرئيسية وشرفات البلكونات مع تجديد نجارة الشبابيك والأبواب.
- إزالة الجزء العلوي من المنارة واستبداله على نفس النمط من الخرسانة المسلحة.
- تركيب هلال جديد ارتفاعه ٣,٥م وتركيب لمبة حمراء أسفل قاعدة الهلال والتي تستخدم في شهر رمضان ، وقد استغرقت أعمال الترميم سبعة أشهر. ثم في سنة ١٤١١ هـ أعيد ترميم المنارة بعد أن أجريت دراسات فنية اقتضت ذلك.

المبحث الثالث : منارة باب السلام.

تقع في الركن الجنوبي الغربي من المسجد وكانت مطلة على دار مروان فلما حج سليمان بن عبد الملك أذن المؤذن وأطل على سليمان وهو في الدار فأمر بتلك المنارة فهدمت إلى ظهر المسجد ولم يزل المسجد الشريف على ثلاث منارات إلى سنة ست وسبعمائة ٧٠٦هـ فأمر السلطان الناصر محمد بن قلاوون (٢) بإنشاء منارة رابعة (٣).

قال السمهودي : "وقد ذرعتها من أعلى هلالها إلى الأرض فكان ذلك خمسة وتسعين ذراعا" (٤) (أي حوالي ٤٧ مترا ونصف متر).

وبابها اليوم في المسجد على يمين الداخل من باب السلام.

وقد تم ترميم هذه المنارة في سنة ١٤٠٢ هـ ويتمثل ذلك فيما يلي:

---

(١) وصف المدينة المنورة ص ٦١ ، نزهة الناظرين ص ٣٠.

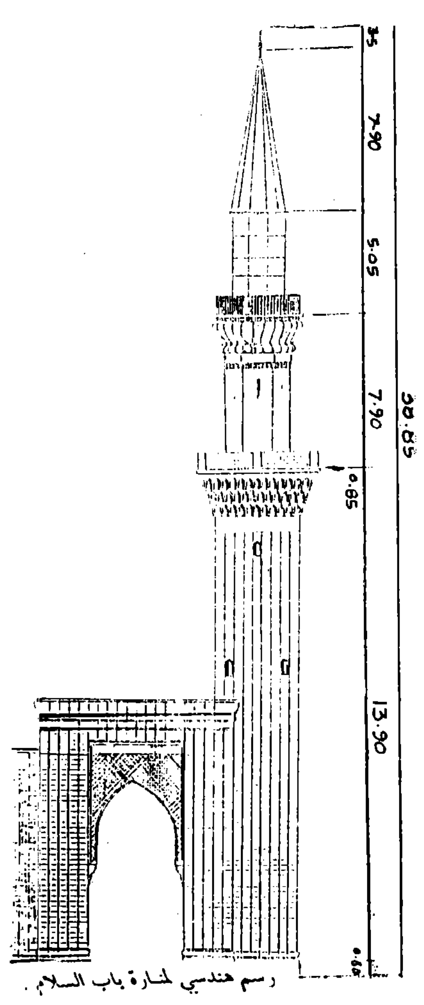
(٢) السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، مملوكي بحري ، ولد سنة ٦٨٤هـ / ١٢٨٥م ، تولى الحكم وعزل ، ثم تولى الحكم سنة ٧٠٩هـ إلى أن توفي سنة ٧٤١هـ . المدينة المنورة تطورها العمراني ص ٣٠٩.

(٣) عمدة الأخبار ص ١٠٩.

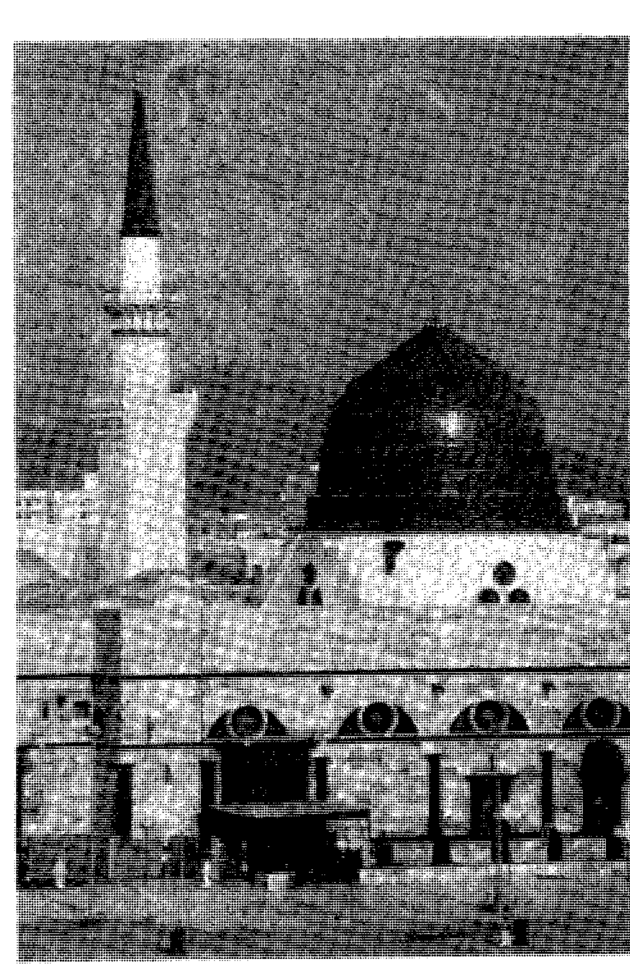
(٤) وفاء الوفا (٢/٥٢٩).

- إزالة البياض القديم من الداخل والخارج وتجديده.
- إزالة الشرفة الأولى بكاملها واستبدالها بشرفة من الخرسانة المسلحة على النمط الأول.
- إزالة المخروط القديم واستبداله بمخروط جديد.
- تركيب هلال جديد ارتفاعه ٣,٥م .

وفي سنة ١٤١١ هـ أعيد ترميم المنارة بعد أن أجريت دراسات فنية اقتضت ذلك.



رسم هندسي لمنارة باب السلام.



القسم الثامن : الحجرة الشريفة.

ويحتوي على تمهيد وعشرة مباحث :

المبحث الأول : وفاة النبي ﷺ ودفنه في الحجرة.

المبحث الثاني : وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ودفنه.

المبحث الثالث : وفاة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ودفنه.

المبحث الرابع : صفة القبور الثلاثة.

المبحث الخامس : موضع القبر الرابع في الحجرة الشريفة.

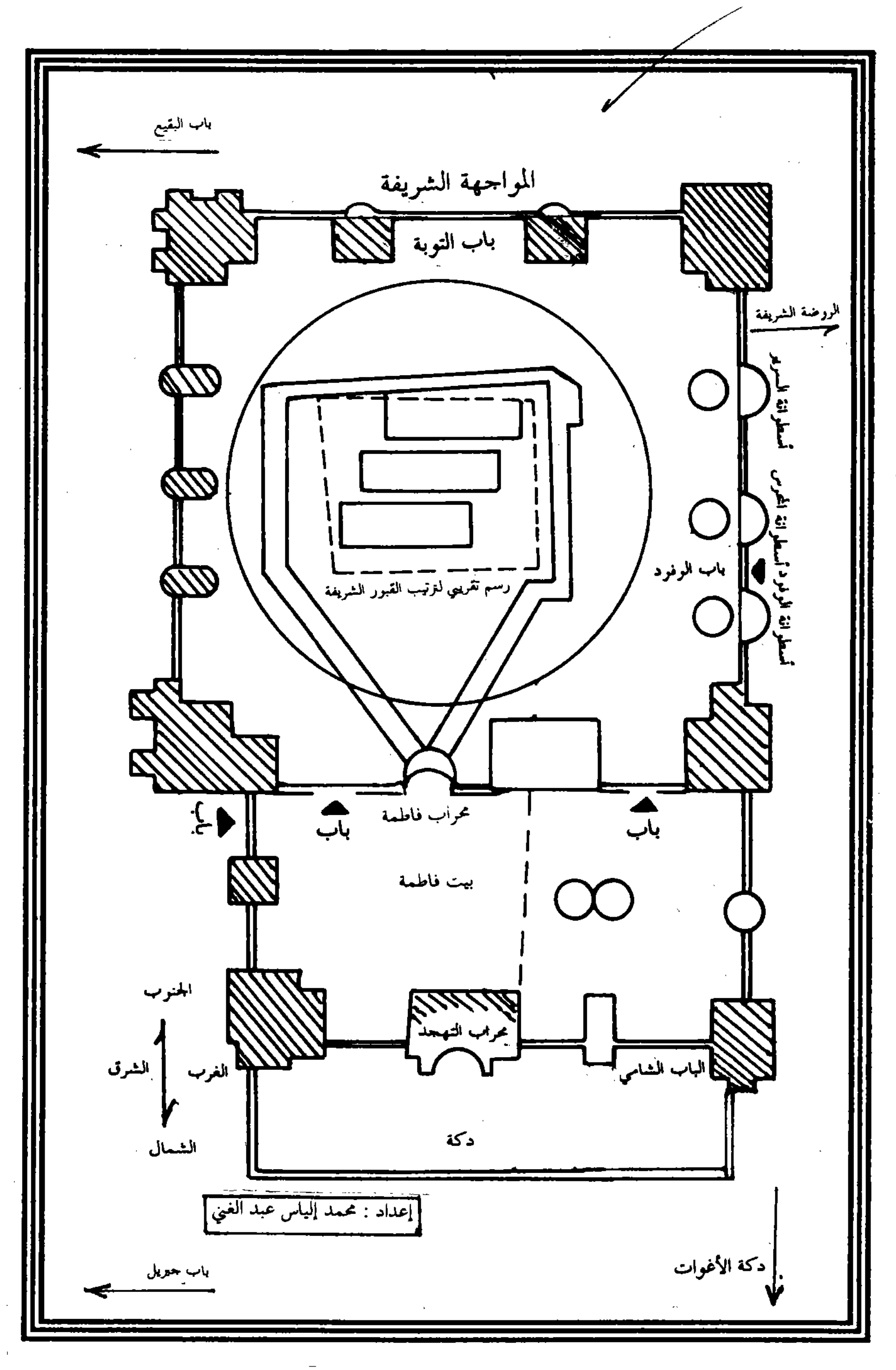
المبحث السادس : عمارة الحجرة الشريفة عبر التاريخ.

المبحث السابع : بناء الحائز المخمس.

المبحث الثامن : محاولات سرقة جسد النبي ﷺ وصاحبيه رضي الله عنهما.

المبحث التاسع : المقصورة الشريفة وأبوابها.

المبحث العاشر : القبة الخضراء الكبيرة والقبة الصغيرة.



مخطط الحجرة الشريفة والمقصورة المنيفة .

تمهيد : الحجرات الشريفة.

الحجرات جمع حجرة والمراد منها هنا البيوت التي كان يسكن فيها النبي ﷺ مع أزواجه أمهات المؤمنين رضي الله عنهن ، وتفيد الروايات أن النبي ﷺ لما بنى مسجده بنى حجرتين لزوجته عائشة وسودة رضي الله عنهما ، ولما تزوج بقية نسائه بنى لهن حجرات وكانت مطلة على المسجد من جهة القبلة والشرق والشمال ، مبنية باللبن والجريد وأبوابها شارعة في المسجد.

وروى البخاري عن داود بن قيس قال : رأيت الحجرات من جريد النخل مغشي من خارج بمسوح الشعر ، وأظن عرض البيت من باب الحجرة إلى باب البيت نحوا من ست أوسبع أذرع وأحزر البيت الداخل عشرة أذرع وأظن سمكه بين الثمان والسبع (١).

وعن ارتفاع هذه الحجرات قال الحسن البصري : "كنت أدخل بيوت رسول الله ﷺ وأنا غلام مراهق وأنال السقف بيدي ، وكان لكل بيت حجرة وكانت حجره من أكسية من خشب عرعر" (٢).

وقد عاش النبي ﷺ وأزواجه في هذه البيوت المتواضعة ، ولما توفي دفن في حجرة عائشة رضي الله عنها ، وفي الصفحات التالية دراسة لأهم ملامح هذه الحجرة الشريفة ، أما بقية الحجرات الشريفة فنتحدث عنها ضمن كتاب مستقل -إن شاء الله تعالى-.

الحجرة الشريفة.لما بنىعمر بن عبد العزيز المسجد النبوي الشريف هدم الحجرات الشريفة وأدخلها في المسجد إلا حجرة عائشة رضي الله عنها ، ويطلق عليها الآن الحجرة الشريفة وهي البيت الذي كان يسكن فيه رسول الله ﷺ مع أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها ، وبعد وفاته دفن في حجرة هذا البيت ، ثم

---

(١) الأدب المفرد للبخاري - باب التطاول في البنيان ، رقم الحديث ٤٥١.

(٢) خلاصة الوفا ص ٢٧٨.

دفن فيه أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي ا لله عنهما ثم يدفن فيه عيسى عليه السلام بعد ما ينزل إلى الأرض ويموت. وفيما يلي تفصيل ذلك :

المبحث الأول : دفن النبي ﷺ في الحجرة الشريفة.

عن يحيى بن سعيد (١) أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : **رأيت ثلاثة أقمار سقطن في حجري فقصصت رؤياي على أبي بكر الصديق ، قالت : فلما توفي رسول ا لله ﷺ ودفن في بيتها قال لها أبو بكر : "هذا أحد أقمارك ، وهو خيرها (٢).وعن مالك أنه بلغه أن رسول ا لله ﷺ توفي يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء ، وصلى الناس عليه أفذاذا (٣) ، ولايؤمهم أحد ، فقال ناس يدفن عند المنبر ، وقال آخرون يدفن بالبقيع ، فجاء أبو بكر الصديق فقال : سمعت رسول ا لله ﷺ يقول : "مادفن نبي قط إلا في المكان الذي توفي فيه".فحفر له فيه فلما كان عند غسله أرادوا نزع قميصه فسمعوا صوتا يقول : لاتنزعوا القميص ، فلم ينزع القميص وغسل وهو عليه (٤).**

قال ابن عبد البر : هذا الحديث لاأعلمه يروى على هذا النسق بوجه من الوجوه غير بلاغ مالك هذا ، ولكنه صحيح من وجوه مختلفة وأحاديث شتى جمعها مالك.

وعن عائشة قالت : **إن كان رسول ا لله ﷺ ليتعذر في مرضه - أين أنا اليوم- أين أنا غدا؟ استبطأ ليوم عائشة ، فلما كان يومي قبضه ا لله بين سحري ونحري ودفن في بيتي (٥).**

---

(١) يحيى ين سعيد بن العاص بن سعيد الأموي المدني. تابعي ثقة ، روى عن أبيه وعثمان وعائشة ومعاوية . ذكره ابن حبان في الثقات ، قال عبد الملك بن مروان : ما رأيت أفضل من يحيى بن سعيد. تهذيب التهذيب (٢١٥/١١).

(٢) موطأ مالك - كتاب الجنائز - باب ما جاء في دفن الميت (١٦:٣٠).

(٣) أفذاذ : جمع الفذ وهو الفرد يقال : فذ الرجل عن أصحابه إذا بقي فردا. لسان العرب (٢٠٦/١٠).

(٤) موطا مالك :كتاب الجنائز ، باب ما جاء في دفن الميت (١٦:٢٧).

(٥) صحيح البخاري ، كتاب الجنائز ، باب ماجاء في قبر النبي ﷺ (١٣٨٩:٢٣).

وعن سالم بن عبيد - وكان من أصحاب الصفة - وفيه بعد أن ذكر قصة وفاة النبي ﷺ ، قال الصحابة لأبي بكر : يا صاحب رسول الله ﷺ ، أيدفن رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، قالوا : وأين يدفن ؟ قال : حيث قبض ، فإن الله تبارك وتعالى لم يقبضه إلا في بقعة طيبة فعلموا أنه كما قال....الحديث. قال الهيثمي : رواه الطبراني ورجاله ثقات(١).

وعن القاسم (٢) ، قال : كان بالمدينة رجل يشق (٣) وآخر يلحد (٤) ، فلما قبض النبي ﷺ اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ فأرسلوا إليهما ، وقالوا : اللهم خر له فطلع الذي يلحد (٥)

وعن ابن عباس قال : لما اجتمعوا لغسل رسول الله ﷺ دعا العباس رجلين فقال : ليذهب أحدكما إلى أبي عبيدة بن الجراح (وكان أبو عبيدة يضرح لأهل مكة) وليذهب الآخر إلى أبي طلحة (وكان أبو طلحة يلحد لأهل المدينة) قال ثم قال العباس حين سرحهما : اللهم خر لنبيك ، فلم يجد صاحب أبي عبيدة ، أبا عبيدة ، ووجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة ، فلحد لرسول الله ﷺ (٦).

المبحث الثاني : وفاة أبي بكر الصديق ﷺ ودفنه.

أوصى الخليفة الراشد أبو بكر الصديق ﷺ ابنته عائشة أن يدفن في حجرتها إلى جنب رسول الله ﷺ فلما توفي دفن في الحجرة الشريفة.

---

(١) مجمع الزوائد (١٨٣/٥).

(٢) هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق المدني ، تابعي ، روى عن أبيه ، وعمته عائشة وعن العبادلة وأبي هريرة . قتل أبوه فبقي يتيما في حجر عائشة رضي الله عنها ، كان ثقة رفيعا عالما فقيها إماما ورعا كثير الحديث . مات بعد المائة الهجرية . تهذيب التهذيب (٣٣٣/٨-٣٣٥).

(٣) الشق : وهو أن يحفر في وسط القبر حفرة كالنهر ثم يبنى جانباه باللبن - الطوب - والشق في الأرض الرخوة مباح . الفقه على المذاهب الأربعة (٥٣٤/١).

(٤) اللحد بفتح اللام وضمها ، وهو الشق الذي يكون في جانب القبر من جهة القبلة ليوضع فيه الميت ، واللحد في الأرض الصلبة مستحب . لسان العرب (٢٤٦/١٢) ، الفقه على المذاهب الأربعة (٥٣٤/١).

(٥) الطبقات الكبرى (٢٩٦/٢).

(٦) الوفا بأحوال المصطفى ﷺ (٥٥٢/٢).

قال ابن كثير : توفي أبو بكر الصديق ﷺ في جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة للهجرة ، بعد مرض خمسة عشر يوما ، وكان عمر بن الخطاب يصلي عنه فيها بالمسلمين ، وكان عمره يوم توفي ثلاثا وستين سنة ، للسن الذي توفي فيه رسول الله ﷺ ، وقد جمع الله بينهما في التربة كما جمع بينهما في الحياة فرضي الله عنه وأرضاه(١).

ويدل على ذلك ما روى ابن سعد عن عروة والقاسم بن محمد يقولان : أوصى أبو بكر عائشة أن يدفن إلى جنب رسول الله ﷺ فلما توفي حفر له ، وجعل رأسه عند كتفي رسول الله ﷺ ، وألصق اللحد لقبر رسول الله ﷺفقبر هناك (٢).

المبحث الثالث : استشهاد أمير المؤمنين عمر ﷺ ودفنه.

إن النبي ﷺ عاش في المدينة بعد هجرته من مكة المكرمة ومات بها ورغب المسلمين في سكنى المدينة المنورة والموت بها كما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : **"من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليفعل فإني أشهد لمن مات بها"** (٣) (حديث صحيح).

لذا فقد كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ يدعو الله أن يجعل موته في المدينة كما روى البخاري عنه أنه كان يقول : **اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك ﷺ** (٤).

قال ابن كثير : فاستجاب الله له هذا الدعاء ، وجمع له بين هذين الأمرين "الشهادة في المدينة النبوية" ، فاتفق له أن ضربه أبو لؤلؤة فيروز المجوسي الأصل ، وهو قائم يصلي في المحراب صلاة الصبح من يوم الأربعاء ، لأربع بقين من ذي الحجة سنة

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير (١٨/٧).

(٢) الطبقات الكبرى (٢٠٩/٣).

(٣) سنن ابن ماجه - كتاب المناسك - باب فضل المدينة (٣١١٢:٢٥) ، سنن الترمذي - كتاب المناقب - باب في فضل المدينة (٣٩١٧:٥٠) مسند أحمد (٧٤/٢).

(٤) صحيح البخاري - كتاب فضائل المدينة - باب (١٨٩٠:٢٩).

ثلاث وعشرين ، بخنجرذات طرفين ، فخر من قامته وحمل إلى منزله والدم يسيل من جرحه ، فجعل يفيق ثم يغمى عليه ، ثم يذكرونه بالصلاة فيفيق ويقول : نعم ، ولاحظ في الإسلام لمن تركها ، ثم صلى في الوقت ، ثم سأل عمن قتله ، من هو ؟ فقالوا : هو أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة ، فقال : الحمد لله الذي لم يجعل منيتي على يدي رجل يدعي الإيمان ، ومات ﷺ بعد ثلاث ، ودفن في يوم الأحد صباح هلال المحرم من سنة أربع وعشرين الهجرية ٢٤هـ بالحجرة النبوية إلى جانب الصديق ﷺ(١).

عمر يستأذن للدفن في الحجرة الشريفة : إن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ ثالث الأقمار الثلاثة في حجرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كما سبق أن رأتها في المنام وذكرت لأبيها أبي بكر الصديق ﷺ ، فلما توفي رسول الله ﷺ ودفن في حجرتها قال لها أبو بكر : هذا أحد أقمارك وهو خيرها . ثم دفن أبو بكر ﷺ في الحجرة الشريفة.

وفي حديث عمرو بن ميمون التالي يستأذن عمر بن الخطاب ﷺ ليدفن مع صاحبيه في حجرة عائشة رضي الله عنها :

عن عمرو بن ميمون الأودي (٢) قال : رأيت عمر بن الخطاب ﷺ قال: يا عبد الله بن عمر ، اذهب إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، فقل : يقرأ عمر بن الخطاب عليك السلام ثم سلها أن أدفن مع صاحبي ، قالت : كنت أريده لنفسي فلأوثرنه اليوم على نفسي . فلما أقبل قال له : مالديك ؟ قال : أذنت لك يا أمير المؤمنين ، قال : ماكان شيء أهم إليّ من ذلك المضجع ، فإذا قبضت فاحملوني ثم سلموا ثم قل : يستأذن عمر بن الخطاب فإن أذنت لي فادفنوني وإلا فردوني

---

(١) البداية والنهاية (١٤١/٧ ، ١٤٢).

(٢) عمرو بن ميمون الأودي ، أدرك الجاهلية و لم يلق النبي ﷺ وكان مسلما في حياته ، روى عن معاذ بن جبل وأبي ذر وسعد بن أبي وقاص وعائشة . ثقة تابعي . توفي سنة ٧٤هـ . المعارف لابن قتيبة ص ٤٢٦ ، تهذيب التهذيب (١٠٩/٨، ١١٠).

إلى مقابر المسلمين... الحديث (١).

وعن ابن عباس قال : وضع عمر على سريره فتكنفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع - وأنا فيهم - فلم يرعني إلا رجل أخذ منكبي فإذا علي بن أبي طالب فترحم على عمر وقال : ماخلت أحب أن ألقى الله بمثل عمله منك وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك وحسبت أني كثيرا أسمع النبي ﷺ يقول : ذهبت أنا وأبو بكر وعمر ، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر (٢).

قال ابن حجر : فتكنفه الناس ، أي أحاطوا به من جميع جوانبه . وقوله : فلم يرعني ، أي لم يفزعني والمراد أنه رآه بغتة. وفي قوله : أحب أن ألقى الله دليل على أن عليا كان لايعتقد أن لأحد عملا في ذلك الوقت أفضل من عمل عمر ﷺ (٣).

ولما دفن عمر ﷺ في الحجرة الشريفة جعلت عائشة رضي الله عنها ساترا بينها وبين القبور الشريفة ، لأن عمر ﷺ ليس بمحرم فاحترمته بعد وفاته. كما روى ابن سعد عن مالك بن أنس قال : قسم بيت عائشة باثنين قسم كان فيه القبر وقسم كان تكون فيه عائشة وبينهما حائط ، فلما دفن عمر لم تدخله إلا وهي جامعة عليها ثيابها(٤).

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : مازلت أضع خماري وأتفضل في ثيابي فلم أزل متحفظة في ثيابي حتى بنيت بيني وبين القبور جدارا (٥).

المبحث الرابع: صفة قبر النبي ﷺ وصاحبيه في الحجرة.

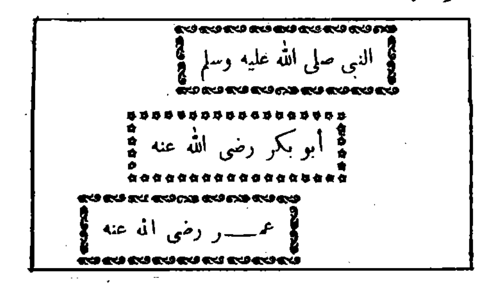
اختلفت الروايات في بيان صفة قبر النبي ﷺ وصاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في الحجرة الشريفة. وذكر ابن النجار والسمهودي وغيرهما هذه الروايات

---

(١) صحيح البخاري - كتاب الجنائز - باب ماجاء في قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر (١٣٩٢:٢٣.
(٢) صحيح البخاري - كتاب فضائل الصحابة - باب مناقب عمر ﷺ (٣٦٨٥:٦٢).
(٣) فتح الباري (٤٨/٧).
(٤) الطبقات الكبرى (٢٩٤/٢).
(٥) وفاء الوفا (٥٤٣/٢-٥٤٤).

مفصلاً والراجح منها أن قبر النبي ﷺ في جهة القبلة مقدما ويليه قبر أبي بكر ﷺ من الخلف ورأسه عند منكب النبي ﷺ ويليه قبر عمر ﷺ ورأسه عند منكب أبي بكر ﷺ كما روي عن نافع بن أبي نعيم أن قبر النبي ﷺ في جهة القبلة مقدماً ثم قبر أبي بكر ﷺ حذاء منكب النبي ﷺ وقبر عمر ﷺ حذاء منكب أبي بكر ﷺ (١).

وهذه صفة القبور الثلاثة:



صفة القبور الشريفة في الحجرة الشريفة .

ورجح السمهودي هذه الكيفية للقبور الشريفة حيث قال:وهذه الرواية هي التي عليه الأكثر (٢).

واعتمد النووى وغيره هذه الكيفية للسلام على رسول الله ﷺ وصاحبيه حيث قال: يأتي الزائر القبر الكريم فيستقبل جدار القبر ويستدبر القبلة ثم يسلم على رسول الله ﷺ. ثم يتأخر إلى صوب يمينه قدر ذراع فيسلم على أبي بكر ﷺ لأن رأسه عند منكب رسول الله ﷺ. ثم يتأخر إلى صوب يمينه قدر ذراع للسلام على عمر ﷺ (٣).

تنويه مهم: ومادمنا نتحدث عن ترتيب القبور الشريفة في الحجرة المنيفة يجدر بنا أن نشير إلى وصفها فقد ثبت أن الصحابة ﷺ لم يجصصوا قبر النبي ﷺ وصاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، و لم يعملوها باللبن من الخارج، وبقيت هذه القبور الشريفة على حالها إلى الآن، وقد أفاد بذلك كل من تشرف برؤيتها

---

(١) أخبار مدينة الرسول ﷺ ص: ١٣٦.

(٢) وفاء الوفا (٢/٥٥١).

(٣) المجموع شرح المهذب للنووي (٨/٢٧٥).

داخل الحجرة الشريفة.

فروي عن القاسم بن محمد أنه قال: دخلت على عائشة رضي ا لله عنها فقلت: يا أمّه اكشفي لي عن قبر النبي ﷺ وصاحبيه رضي ا لله عنهما فكشفت لي عن ثلاثة قبور لامشرفة ولا لاطئة مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء(١).

وروى ابن سعد عن القاسم بن محمد قال: اطلعت وأنا صغير على القبور فرأيت عليها حصباء حمراء(٢).

وروى أبو بكر الآجري في صفة قبر النبي ﷺ عن غنيم بن بسطام المدني قال: رأيت قبر النبي ﷺ في إمارة عمر بن عبد العزيز فرأيته مرتفعا نحوا من أربع أصابع(٣).

وعن رجاء بن حيوة قال: كتب الوليد بن عبد الملك إلى عمر بن عبد العزيز -وكان قد اشترى حجر أزواج النبي ﷺ- أن اهدمها ووسع بها المسجد فلما هدم البيت (لإعادة بنائه) ظهرت القبور الثلاثة وكان الرمل الذي عليها قد انهار(٤).

وفي سنة ٨٧٨ هـ أعيد بناء بعض جدران الحجرة الشريفة وتشرف السمهودي بدخول الحجرة ووصفها مما يدل على أن القبور الشريفة غير مجصصة ولا مبنية باللبن فقال ما ملخصه:

دخلت الحجرة الشريفة من مؤخرها فشممت رائحة ماشممت في عمري أطيب منها، ثم سلمت على أشرف الأنبياء ثم على ضجيعيه خلاصة الأصفياء، فلما قضيت من ذلك الوطر متعت عيني من تلك الساحة بالنظر لأتحف بوصفها المشتاقين، فتأملت الحجرة الشريفة، فإذا هي أرض مستوية، وتناولت من ترابها بيدي فإذا نداوة وحصباء، و لم أجد للقبور الشريفة أثرا غير أن بأوسط الحجرة موضعا فيه ارتفاع يسير جداً ولعله قبر عمر ﷺ (٥).

---

(١) سنن أبي داود كتاب الجنائز، باب في تسوية القبر (٣٢٢٠/١٥).

(٢) الطبقات الكبرى (٣٠٧/٢).

(٣) فتح الباري (٢٥٧/٣).

(٤) فتح الباري (٢٥٧/٣).

(٥) وفاء الوفاء (٦٢٥/٢،٦٢٦).

وبهذا تبين أن الصور التي يتداولها بعض الناس وتظهـر فيهـا القبـور الشـريفة مبنيـة باللبن مرتفعة عن الأرض لا أصل لها لأنها لاتطابق الواقع الموجود.

المبحث الخامس: موضع القبر الرابع.

تفيد الآثار عن وجود موضع للقبر الرابع في الحجرة الشـريفة حيـث إن أم المؤمنـين عائشة رضي ا لله عنها عرضت على عبد الرحمن بن عوف أن يدفن في هذا الموضع من الحجرة الشريفة فقال: "أكره أن أضيق عليك بيتك، ونتخذ بيت رسول ا لله مقبرة"

وقد قالت في وصيتها لعبد ا لله بن الزبير "لا تدفني معهم" (أي النبي ﷺ وصاحبيـه) وفي ذلك دليل على أن هناك موضع قبر رابع في الحجرة الشريفة. وقد روي عـن عبـد ا لله بن سلام وعبد ا لله بن عمرو أن عيسى عليه السلام ينزل مـن السـماء إلى الأرض ويدفن في الحجرة الشريفة بعد موته، ولعل هذا هو الموضـع الـذي عرضتـه علـى عبـد الرحمن بن عوف كما روى عن حفص بن عمر بن عبد الرحمن(١) قـال: لمـا حضـرت عبد الرحمن بن عوف ﷺ الوفاة بعثت إليه عائشة رضي ا لله عنها ، يا بني هذا موضـع قد حبسته لك مع رسول ا لله ﷺ فخذ بـه. فقـال: إنـي سمعتـك تقولـين مـا وضعـت خماري منذ دفن عمر ﷺ فأكره أن أضيق عليك بيتك، ونتخـذ بيـت رسـول ا لله ﷺ مقبرة، ولي بعثمان بن مظعون أسوة قد كنت عاهدته، لئن هلكنا بأرض جميعاً لندفنـن بها(٢).

فثبت أن في الحجرة موضع قبر رابع ، ويؤكد ذلك ما روى البخـاري عـن عائشـة رضي ا لله عنها أنها أوصت عبد ا لله بن الزبير: لاتدفني معهـم، وادفنـي مـع صواحـبي بالبقيع لا أزكّى به أبداً(٣) وأخرجه الإسماعيلي مـن طريـق عبـدة بـن هشـام وزاد فيـه

---

(١) حفص بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني. روى عـن أبيـه وجدتـه سـهلة ذكـره ابـن حبـان في الثقات. تهذيب التهذيب (٢/٤٠٧).

(٢) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١/١١٥).

(٣) صحيح البخاري- كتاب الجنائز- باب ماجاء في قبر النبي ﷺ (٢٣: ١٣٩١).

وكان في بيتها موضع قبر(١).

وقال الإمام مالك: كان في موضع النبي ﷺ وأبي بكر وعمر فضل من ورائهم فقيل لعائشة: لو أمرت إذا مت أن تدفني فيه، فقالت: إني إذاً لمبتدية به(٢).

ولا يشكل على أحد أن عائشة رضي الله عنها قالت حين أذنت لعمر أن يدفن في الحجرة: كنت أريده لنفسي فلأوثرنه اليوم على نفسي". أنه كان في الحجرة موضع قبر واحد فقط ودفن فيه عمر رضي الله عنه ، فلم يبق موضع قبر رابع بعد دفنه لأن هناك نصوص أخرى تدل على أنه بقي موضع للقبر الرابع ونذكرها فيما يلي:

أولا: ثبت أن السيدة عائشة رضي الله عنها جعلت جداراً في الحجرة الشريفة بعد أن دفن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكانت تسكن بها ولما توفيت بقي هذا الموضع من الحجرة الشريفة خالياً، فهذا هو موضع القبر الرابع وفيه يدفن عيسى عليه السلام كما قال أهل السير: وفي البيت موضع قبر في السهوة الشرقية. قال سعيد بن المسيب: فيه يدفن عيسى بن مريم(٣)

والسهوة بيت صغير منحدر في الأرض قليلا شبيه بالمخدع والخزانة. وقال السمهودي : لعل المراد بذلك الموضع الذي ضربت عليه عائشة جداراً وسكنت به(٤).

ثانيا: قال ابن التين: كانت عائشة رضي الله عنها تظن أولا عن هذا الموضع أنه لايسع إلا قبراً واحداً فلما دفن عمر ظهر لها أن هناك وسعاً لقبر آخر(٥). وبه يدفن عيسى عليه السلام. والله أعلم.

---

(١) فتح الباري (٣/٢٥٨).

(٢) البيان والتحصيل والشرح والتوجيه. لابن رشد (١٨/٢٨٨).

(٣) أخبار مدينة الرسول ﷺ ص ١٣٥ تحقيق النصرة ص ١٠٠.

(٤) وفاء الوفا (٢/٥٥٩-٥٥٩) تحقيق النصرة ص ١٠٠.

(٥) وفاء الوفا (٢/٥٥٧).

بعض ما ورد في دفن عيسى عليه السلام. ثبت أن في الحجرة موضع قبر رابع وفيه يدفن عيسى عليه السلام. ويدل على ذلك ما روى الترمذي عن عبد الله بن سلام(1) قال: مكتوب في التوراة صفة محمد ، وعيسى بن مريم يدفن معه. قال أبو مودود وقد بقي في البيت موضع قبر. قال الترمذي: (هذا حديث حسن غريب)(2).

وعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ : "**ينزل عيسى بن مريم إلى الأرض، فيتزوج ويولد له، ويمكث خمسا وأربعين سنة، ثم يموت فيدفن معي في قبري فأقوم أنا وعيسى بن مريم من قبر واحد بين أبي بكر وعمر**"(3).

المبحث السادس: عمارة الحجرة الشريفة عبر التاريخ .

كانت حجرة عائشة رضي الله عنها من جريد مستورة بمسوح الشعر وكان بابه مصراعا من عرعر(4) أو ساجٍ فلما تولى عمر بن الخطاب ﷺ أعاد بناء الحجرة الشريفة وأبدل الجريد بجدار من لبن ثم بنى عبد الله بن الزبير جدار الحجرة(5) كما روى ابن سعد عن عبيد الله بن أبي يزيد (6) قال: لم يكن على عهد النبي ﷺ على بيت النبي ﷺ حائط، وكان أول من بنى عليه جدارا عمر بن الخطاب ﷺ وكان

---

(1) عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي الأنصاري وهو من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام وكان اسمه الحصين، فسماه رسول الله ﷺ حين أسلم عبد الله. ونزل فيه قوله تعالى:﴿ **وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم...**﴾ توفي سنة ٤٣ هـ. أسد الغابة (١٦٠/٣).

(2) جامع الترمذي أبواب المناقب. باب (٢٠: ٣٦٩٦).

(3) الوفا بأحوال المصطفى (٥٧٤/٢).

(4) العرعر: جنس أشجار وجَنَبات من الصنوبريات فيه أنواع تصلح للأحراج والتزيين. وأنواعه كثيرة. قال ابن منظور: عرعر شجر يقال له الساسم ويقال الشيزي ويقال هو شجر يعمل منه القطران: ويقال: هو شجر عظيم جبلي تسميه الفرس "السّرو" واحدته عرعرة. المعجم الوسيط (٥٩٥/٢) لسان العرب (١٢٨/٩).

(5) وفاء الوفا (٥٤٢/٢) مرآة الحرمين (٤٧٢/١).

(6) عبيد الله بن أبي يزيد المكي. روى عن ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وأبي لبابة. ثقة كثير الحديث تابعي. توفي سنة ١٢٦ وهو ابن ٨٦ سنة. تهذيب التهذيب (٥٦/٧).

جداره قصيراً ثم بناه عبد الله بن الزبير بعد ، وزاد فيه (١).

عمارة الحجرة الشريفة في عهد الوليد. لما بنى عمر بن عبد العزيز المسجد النبوي أعاد بناء الحجرة المطهرة بأحجار سوداء بنفس المساحة التي بنى بها بيت رسول الله ﷺ كما روى البخاري عن هشام بن عروة (٢) عن أبيه قال: لما سقط عليهم الحائط زمان الوليد بن عبد الملك أخذوا في بنائه فبدت لهم قدم ففزعوا وظنوا أنها قدم النبي ﷺ فما وجدوا أحداً يعلم ذلك حتى قال لهم عروة: لا والله ما هي قدم النبي ﷺ، ما هي إلا قدم عمر(٣).

وقد ورد تفصيل ذلك فيما روى يحيى من طريقه عن عبد الله بن محمد بن عقيل(٤) قال :كنت أخرج كل ليلة من آخر الليل حتى آتي المسجد فأبدأ بالنبي ﷺ فأسلم عليه ثم آتي مصلاي فأجلس به حتى أصلي الصبح فخرجت في ليلة مطيرة حتى إذا كنت عند دار مغيرة بن شعبة (٥) لقيتني رائحة لا والله ما وجدت مثلها قط، فجئت المسجد فبدأت بقبر النبي ﷺ فإذا جداره قد انهدم، فدخلت فسلمت على النبي ﷺ ومكثت فيه ملياً، فلم ألبث أن سمعت الحس، فإذا عمر بن عبد العزيز قد أخبر فجاء فأمر به فستر بالقباطي (٦) فلما أصبح دعا وردان البنّاء فقال له: ادخل فدخل فكشف فقال: لابد لي من رجل يناولني، فكشف عمر بن عبد العزيز ساقيه يريد

---

(١) الطبقات الكبرى (٢/٤٩٤).

(٢) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، فقيه، ثقة إمام في الحديث تابعي، روى عن أبيه، وعمه عبد الله بن الزبير، ولد سنة ٦١ هـ ثم قدم الكوفة أيام أبي جعفر ومات بها سنة ١٤٦ هـ- المعارف ص ٢٢٣ ، تهذيب التهذيب (١١/٤٨-٥١).

(٣) صحيح البخاري- كتاب الجنائز- باب ماجاء في قبر النبي ﷺ (٢٣-١٣٩٠).

(٤) عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب المدني. وأمه زينب الصغرى بنت علي، روى عن أبيه وخاله محمد بن الحنفية وابن عمر وأنس وجابر. تابعي فقيه ضعيف لين الحديث مات بالمدينة بعد الأربعين ومائة. المعارف ص٢٠٤ ، ٢٠٥ ، تهذيب التهذيب (٦/١٣).

(٥) وكانت داره في الجهة الشرقية بين المسجد والبقيع.

(٦) قُباطي: جمع قُبطِيَّة، ثياب كتان بيض رقاق تعمل بمصر وهي منسوبة إلى القبط على غير قياس. لسان العرب (١١/١٥).

يدخل، فكشف القاسم بن محمد فكشف سالم بن عبد الله (1) فقال عمر: مالكم؟ قالوا: ندخل والله معك، فلبث عمر هنيهة ثم قال: والله لا نؤذيهم بكثرتنا اليوم، ادخل يا مزاحم (2) فناوله، فقال عمر: يا مزاحم كيف ترى قبر النبي ﷺ قال متطأطئا. قال: فكيف ترى قبر الرجلين؟ قال مرتفعين، قال أشهد أنه رسول الله ﷺ (3) فلما فرغوا من البناء، قال عمر بن عبد العزيز لعلي بن حسين: قم يا علي فَقُمَّ البيت (4) يعني بيت النبي ﷺ فقام إليه القاسم بن محمد قال: وأنا، أصلحك الله. قال: نعم وأنت فقم. ثم قال له، سالم بن عبد الله: وأنا، أصلحك الله. قال: اجلسوا جميعاً وقم يا مزاحم فقُمَّه، فدخل مزاحم مولى عمر وقَمَّ ما سقط على القبر من التراب والطين ونزع القباطي، وكان عمر يقول: لأن وليت ما ولي مزاحم من قمّ القبور أحب إلي من أن يكون لي من الدنيا كذا وكذا، وذكر مرغوباً من الدنيا (5)

وروى صاحب كتاب المناسك بسنده عن هشام بن عروة عن أبيه قال: لما أراد عمر بن عبد العزيز هدم الحجرات وإدخالها في المسجد هدم حجرة عائشة أول ما هدم فرآى جدار بيت النبي ﷺ قد أكله الناس مما يحتون ترابه حتى رقّ فانهدم الجدار الشرقي فأمر بأن يُبنى عليه هذا الجدار فلما أجمع ذلك تهيأ ليدخل البيت فيمسح القبور وما عليها من التراب فتهيأت أنا وغيري لندخل معه فلما رأى ذلك كفّ عن الدخول وأمر مولاه مزاحم فدخل فمسح تلك القبور مما عليها من العنكبوت والغبار فخرج به في ثوبه ثم أمر عمر بباب بيت النبي ﷺ الشرقي فبني. ثم جعل حول ذلك

---

(1) سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب المدني الفقيه روى عن أبيه وأبي هريرة وأبي أيوب تابعي ثقة كثير الحديث مات سنة 105 هـ. تهذيب التهذيب (٣/٤٣٨).

(2) هو مزاحم بن أبي مزاحم المكي مولى عمر بن عبد العزيز روى عنه وعن عبيد الله بن أبي زيد، ذكره ابن حبان في الثقات. تهذيب التهذيب (١٠/١٠١).

(3) وفاء الوفا (٢/٥٤٦).

(4) قمّ البيت أي كنّسه. لسان العرب (١١/٣٠٨).

(5) وفاء الوفا (٢/٤٥٤، ٥٤٦).

سورا وجعله مزوّراً لئلا يصلى إليه فهو هذا السور الذي يرى اليوم (١).

تجديد جدار الحجرة الشريفة في عهد قايتباي سنة ٨٨١ هـ

وبعد مضي فترة من الزمن ظهر انشقاق في جدار الحجرة الشريفة فسد بإفراغ الجص فيه، واستمر هذا الوضع إلى أن تم تجديد جدار الحجرة الشريفة سنة ٨٨١ هـ وصرح بذلك السمهودي عند حديثه عن تجديد الجدار وأفاد أنه سبق أن ظهر انشقاق في جدار الحائز المخمس عند منتهى الصفحة الشرقية وانعطافها إلى الزاوية الشمالية فسدّ بإفراغ الجصّ فيه وتبييضه بالقصة إلى أن قشروا البياض عنه سنة إحدى وثمانين وثمانمائة، وأخر جوا ما في خلله من الجص والآجر فظهر من خلله بناء الحجرة المربع الذي هو جوف البناء المخمس، وظهر أن هناك شق أيضا في جدار الحجرة. تدخل اليد فيه وهو قديم أيضا وقد سدّه المتقدمون. وكان سبب انشقاق الجدار الظاهر هو انشقاق الجدار الداخل وميلانه نحو الجدار الظاهر. ففي صبيحة الرابع عشرمن شعبان سنة ٨٨١ هـ شرعوا في هدم هذا المحل الشريف من الجدار الظاهر فتبين لهم أيضاً انشقاق في جدار الحجرة الداخل من جهة الشام، فهدموه وحينئذ ظهر لهم ساحة الحجرة الشريفة، وأفاد السمهودي أنه تشرف بمشاهدة الحجرة الشريفة من الداخل حيث قال: "ودخلت من مؤخرة الحجرة و لم أتجاوز ذلك المحل فشممت رائحة ما شممت في عمري رائحة أطيب منها ثم سلمت بوجل وحياء على أشرف الأنبياء ثم على ضجيعيه خلاصته الأصفياء...وحضرت أيضا بعض بناء الحجرة الشريفة وتبركت بالعمل فيه، وكان الفراغ من ذلك وختم بناء الجدار الظاهر في يوم الخميس المبارك سابع شوال سنة ٨٨١ هـ (٢).

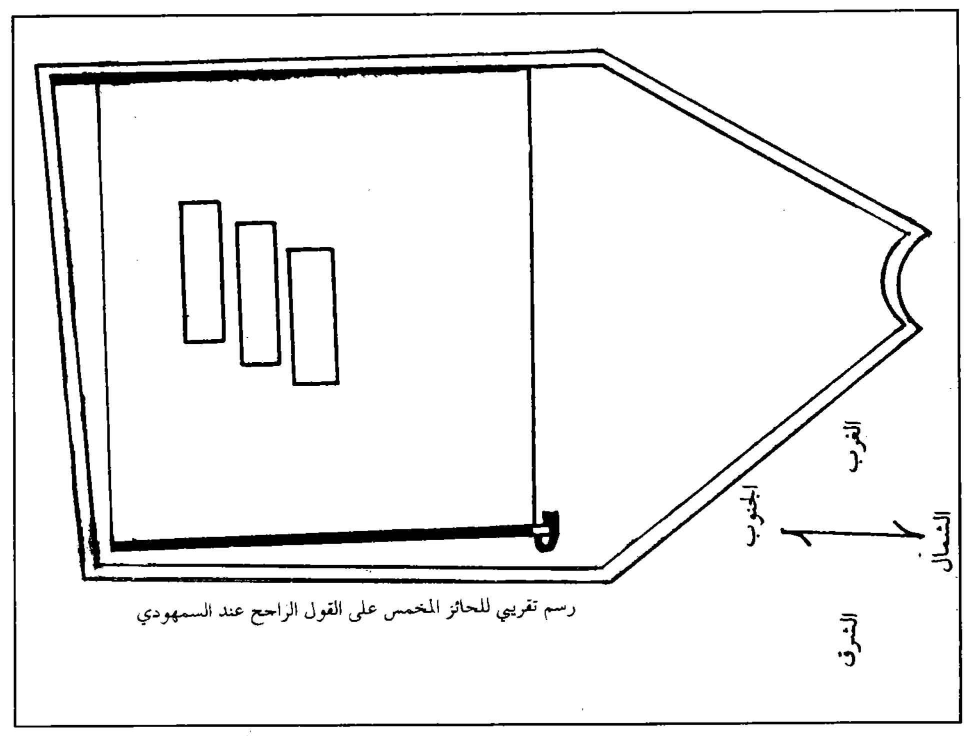
وقال السمهودي أيضا: شاهدنا الحجرة الشريفة عند انكشافها في العمارة التي أدركناها. فرأيناها مربعاً مبنيا بالأحجار السود المنحوتة لونها يقرب من لون أحجار الكعبة الشريفة ولها من الهيبة والأنس مالا يدرك إلا بالذوق، و لم نجد للبيت الداخل باباً أصلا ولا موضع باب (٣).

---

(١) كتاب المناسك ص ٣٧٦.

(٢) وفاء الوفا (٦١٧/٢-٦٣٢).

(٣) وفاء والوفا (٥٦٣/٢).



الحائز المخمس حول الحجرة الشريفة .

المبحث السابع: الحائز المخمس .

وبعد أن تحدثنا عن الحجرة الشريفة وعمارتها في مختلف العصور نتحدث الآن عن الحائز المخمس الذي بناه عمر بن عبد العزيز حول الحجرة الشريفة أثناء عمارته للمسجد النبوي الشريف سنة ٩١ هـ وعرف هذا الحائز بالمخمس لكونه عبارة عن خمسة جدران ترتفع عن أرض المسجد ثلاثة عشر ذراعا أي نحو ستة أمتار ونصف، وليس للحائز المخمس باب ولا سقف مما جعل الحائز حاجزا للدخول والرؤية إلى الحجرة الشريفة التي بها القبور المباركة.

ولا بد من الإشارة إلى أن اسم الحجرة الشريفة يطلق على هذا الحائز المخمس أيضا، وفيما يلي أهم ملامح هذا الحائز:

لقد ذكر السمهودي أن عمر بن عبد العزيز أقام حول الحجرة الشريفة التي بها القبور البناء الخماسي الذي تسدل عليه الكسوة اليوم، وجعله مخمسا و لم يجعله مربعا

خشية أن يشبه الكعبة المشرفة في بنائها المربع. وخشية أن يستقبله الناس كما يستقبلون الكعبة (١).

وعن هذا الحائز المخمس قال إسحاق بن إبراهيم التونسي: إن عمر بن عبد العزيز ﷺ اخترع ذلك في تدبير بنائها مخافة أن يتخذها الناس مصلى (٢)

وقال ابن حجر الهيتمي: "لما وسع المسجد الشريف جعلت حجرته ﷺ مثلث الشكل حتى لايتأتى لأحد أن يصلي إلى جهة القبر الشريف مع استقباله القبلة" (٣).

وأفاد السمهودي وإبراهيم رفعت أن ارتفاع الدائر المخمّس من أرض المسجد ثلاثة عشر ذراعا وثلثا أي نحو ستة أمتار ونصف، وبين جدار الحجرة والدائر المخمس من جهة الشمال فضاء ، شكله مثلث، ومساحته نحو ثمانية أذرع اي ما يقارب أربعة أمتار وبين جدار البيت الشرقي والجدار الظاهر الشرقي فضاء. فعند ابتدائه من جهة الشمال نحو ذراع اليد فإذا قرب إلى القبلة يضيق إلى شبر، وهكذا بين جدار البيت القبلي والجدار الظاهر القبلي فضاء، أوله من جهة المشرق ذراع ثم أقل من ذلك إلى ملتقى الحائطين في جهة المغرب بحيث يصير نحو شبر ولا يوجد فضاء بين الجدار الخارج والداخل من جهة المغرب (٤). أما طول جدران الحائز الظاهر من كل زاوية إلى الأخرى من خارجه فطول الجدار القبلي سبعة عشر ذراعا (٨ أمتار ونصف) وطول الجدار الغربي من القبلة إلى طرف مقام جبريل ستة عشر ذراعا ونصف ذراع (أي نحو ٨ أمتار) وذرع منعطف من مقام جبريل إلى الزاوية الشمالية اثنا عشر ذراعا ونصف ذراع (أي نحو ٦ أمتار). وطول الجدار الشرقي من القبلة إلى الزاوية التي ينحرف منه إلى جهة الشمال اثنا عشر ذراعا ونصف ذراع (أي نحو ٦ أمتار) وطول الجدار المنعطف من الجدار المذكور إلى الزاوية الشمالية نحو أربعة عشر ذراعا (٥)

---

(١) خلاصة الوفا ص ٣٠٣ مرآة الحرمين (٦٦٣/١).

(٢) رحلة ابن جبير ص ٥٠.

(٣) نزهة الناظرين ص ٧١.

(٤) وفاء الوفا (٥٦٣/٢-٥٦٥) مرآة الحرمين (٤٧٣/١).

(٥) وفاء الوفا (٥٦٦/٢ ، ٥٦٧).

(أي نحو ٧ أمتار). وبقي الحائز المخمس والحجرة الشريفة على هذا الوضع.

وفي نهاية القرن الثالث عشر الهجري تشرف البرزنجي برؤية الحجرة الشريفة من شباك القبة الأعلى وقال ما ملخصه: ثم في سنة ألف ومائتين وست وتسعين صعد شيخ الحرم إلى سطح المسجد الشريف مع جماعة من العلماء وكنت من جملتهم لإجراء كشف لما سقط من شباك القبة داخل الحجرة الشريفة فاغتنمت الفرصة لرؤية الحجرة الشريفة والقبة الصغيرة من أعلاها من الشباك. فرأيت الحجرة الشريفة مربعة عليها غطاء ساتر مانع عن رؤية داخل الحجرة الشريفة والقبة الصغيرة ، غير أني رأيت وسط الغطاء محدبا مرتفعاً قليلاً كهيئة الخيمة، فالظاهر أنه ارتفع بسبب ارتفاع القبة الشريفة درابزينا مزورا من الجهة الشامية من خشب مصبوغ علق عليه ستارة الحجرة الشريفة من الجهات إلا ما كان من الجهة الشامية، فإن الستارة قد أديرت من تلك الجهة على خشبتين ممدوتين من منتهى طرف شرقي وغربي الحظار (١).

عناية السلاطين بالحائز المخمس. وقد كان الحائز المخمس موضع اهتمام وعناية الخلفاء والسلاطين على مر التاريخ، فكانوا يقومون بترميمات مناسبة للحائز ضمن عنايتهم للمسجد النبوي الشريف حيث تأثر الحائز في الحريق الأول سنة أربع وخمسين وستمائة من الهجرة (٦٥٤ هـ ،) فجرى الترميم اللازم، ثم في سنة واحد وثمانين وثمانمائة من الهجرة تم الإصلاح الشامل للحائز المخمس. وذلك بتجديد بعض الجدران وتجديد الرخام، فلما حدث الحريق الثاني سنة ست وثمانين وثمانمائة من الهجرة (٨٨٦ هـ/ ١٤٨١ م) سقط حريق القبة الظاهرة وحريق السقف على القبة السفلى، و لم يصل إلى جوف الحجرة شيء من هدم هذا الحريق لسلامة القبة السفلى وعدم تأثير النار فيها والحمد لله (٢).

ومازال الحائز المخمس على بنائه القديم إلى يومنا هذا.

---

(١) نزهة الناظرين ص ٦٩ ، ٧٠.

(٢) خلاصة الوفا ص ٣٠٤-٣٢٣.

المبحث الثامن: محاولات سرقة جسد النبي ﷺ وصاحبيه رضي الله عنهما.

إن الكتب التاريخية تروي لنا مظاهر حقد أعداء الدين الإسلامي منذ ولادة نبي الهدى والرحمة صلوات الله وسلامه عليه. وذلك بعد فشلهم في مواجهته ﷺ بالدليل والبرهان، ومن أبشع هذه المظاهر محاولاتهم لقتله ﷺ والتي باءت بالفشل لأن الله تعالى قد وعده بالعصمة. قال تعالى: ﴿ **والله يعصمك من الناس** ﴾ (١).

وبعد عجزهم عن النيل منه ﷺ في حياته استمروا في الكيد والعداء بعد وفاته ﷺ ويتمثل ذلك في محاولاتهم لسرقة جسده الشريف من قبره المنيف . وأنى لهم ذلك وقد وعد الله نبيه بعصمته حيا وميتا. وفي الصفحات التالية بيان لهذه المحاولات ودراسة لبعض جوانبها.

المحاولة الأولى: إن المحاولة الأولى لنقل الجسد الشريف من الحجرة الشريفة إلى مصر كانت في بداية القرن الخامس الهجري، وذلك بإشارة من الحاكم العبيدي الملقب "بالحاكم بأمر الله" (٢). وعلى يد أبي الفتوح (٣).

وقد ذكر المؤرخون تفصيل هذه المحاولة نقلا عن تاريخ بغداد لابن النجار بسنده قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن المبارك المقرئ، عن أبي المعالي صالح بن شافع الجيلي، أنبأنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن محمد المعلم، ثنا أبو القاسم عبد الحليم ابن محمد المغربي أن بعض الزنادقة أشار على الحاكم العُبَيْدي صاحب مصر بنقل النبي ﷺ وصاحبيه من المدينة إلى مصر، وزيَّنَ له ذلك، وقال : متى تم لك ذلك شدّ الناس رحالهم من أقطار الأرض إلى مصر وكانت مَنْقَبَة لسكانها، فاجتهد الحاكم في مدة

---

(١) سورة المائدة :٦٧.

(٢) هو سادس الخلفاء العبيديين تولى الحكم في سنة ٣٨٦ هـ وادعى الألوهية سنة ٤٠٨ هـ ومات سنة ٤١١ هـ وكان قاسياً سفاكاً للدماء ودروز لبنان يقدسونه معتقدين أن الله قدحل فيه وينتظرون عودته. البداية والنهاية (٤٤١/١١).

(٣) هو أبو الفتوح الحسن بن جعفر من بني سليمان تولى إمرة مكة والمدينة سنة تسعين وثلاثمائة من الهجرة بأمر الحاكم العبيدي. صبح الأعشى للقلقشندي (٢٩٩/٤).

وبنى بمصر حائزا، وأنفق عليه مالا جزيلا. قال: وبعث أبا الفتوح لنَبْشِ الموضع الشريف، فلما وصل إلى المدينة الشريفة وجلس بها حضر جماعة المدنيين وقد عَلِموا ماجاء فيه، وحضر معهم قارئ يعرف بالزلباني، فقرأ في المجلس ﴿ **وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم** ﴾ إلى قوله ﴿ **إن كنتم مؤمنين** ﴾ فماج الناس، وكادوا يقتلون أبا الفتوح ومَنْ معه من الجند، وما منعهم من السرعة إلى ذلك إلا أن البلاد كانت لهم.

ولما رأى أبو الفتوح ذلك قال لهم: الله أحَقُّ أن يُخْشَى، والله لو كان على من الحاكم فَوَات الروح ما تعرضْتُ للموضع، وحصل له من ضيق الصدر ما أزعجه كيف نهض في مثل هذه المخزية، فما انصرف النهارُ ذلك اليوم حتى أرسل الله ريحاً كادت الأرضُ تزَلْزَلُ من قوتها حتى دحرجت الإبل بأقتابها والخيلَ بسروجها كما تدحرج الكُرَة على وجه الأرض، وهلك أكثرها وخلق من الناس، فانشرح صدر أبي الفتوح وذهب رَوْعُه من الحاكم لقيام عُذْره من امتناع ماجاء فيه (١).

المحاولة الثانية: تفيد المصادر التاريخية أن الحاكم بأمر الله العبيدي حاول مرة أخرى لنبش قبر النبي ﷺ لكن هذه المحاولة باءت أيضا بالفشل والخذلان، وحفظ الله نبيهﷺ.

وقد ذكر المؤرخون تفصيل هذه المحاولة نقلا عن كتاب تأسي أهل الإيمان فيما جرى على مدينة القيروان لابن سعدون القيرواني ما لفظه:

ثم أرسل الحاكم بأمر الله إلى مدينة الرسول ﷺ من ينبش قبر النبي ﷺ فدخل الذي أراد وسكن دارا بقرب المسجد وحفر تحت الأرض ليصل إلى قبر النبي ﷺ فرأوا أنوارا وسمع صائح يقول: أيها الناس إن نبيكم ينبش ففتش الناس فوجدوهم فقتلوهم(٢).

---

(١) تحقيق النصرة ص ١٤٦، ١٤٧ الوفا بما يجب لحضرة المصطفى ص ١٢٩ وفاء الوفا (٢/٦٥٢ ، ٦٥٣) عمدة الأخبار ص ١٢٨،١٢٩.

(٢) وفاء الوفا (٦٥٣/٢).

المحاولة الثالثة : لقد خطط لهذه المحاولة بعض ملوك النصارى ونفذت بواسطة اثنين من النصارى المغاربة سنة ٥٥٧ هـ وقد كان تخطيط هذه المحاولة وتنفيذها بكل دقة ومهارة لكن قدرة الله فوق كل شيء وقد وعد نبيه ﷺ بالحفظ والعصمة فحفظه، وفشلت محاولة النصارى، وقد ذكر المؤرخون تفاصيل هذه المحاولة ، فقال السمهودي: وقفت على رسالة قد صنفها العلامة جمال الدين الأسنوي في المنع من استعمال الولاة للنصارى فرأيته ذكر فيها ما لفظه: وقد دعتهم أنفسهم -يعني النصارى- في سلْطنة الملك العادل نور الدين الشهيد(١) إلى أمر عظيم ظنوا أنه يتم لهم، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون، وذلك أن السلطان المذكور كان له تهجُّد يأتي به بالليل وأوراد يأتي بها، فنام عقبَ تهجده، فرأى النبي ﷺ في نومه وهو يشير إلى رجلين أشقرين ويقول: أنْجدْني أنقِذْني من هذين، فاستيقظ فزعا، ثم توضَّأ وصلى ونام فرأى المنام بعينه، فاستيقظ وصلى ونام فرآه أيضا مرة ثالثة، فاستيقظ وقال: لم يبق نَوْم، وكان له وزير من الصالحين يقال له جمال الدين الموصلي، فأرسل خلْفَه ليلا، وحكى له جميع ما اتفق له، فقال له: وما قُعُودك؟ اخرجِ الآن إلى المدينة المنورة، واكتم ما رأيت، فتجهَّز في بقية ليلته، وخرج على رواحل خفيفة في عشرين نفرا، وصحبته الوزير المذكور، ومال كثير، فقدم المدينة في ستة عشر يوما، فاغتسل خارجَها ودخل فصلى بالروضة وزار، ثم جلس لايدري ماذا يصنع، فقال الوزير وقد اجتمع أهل المدينة في المسجد: إن السلطان قَصَد زيارة النبي ﷺ، وأحضر معه أموالا للصدقة، فاكتبوا مَنْ عندكم، فكتبوا أهل المدينة كلهم، وأمر السلطان بحضورهم، وكل مَنْ حضر ليأخذ يتأمله ليجد فيه الصفة التي أراها النبي ﷺ له فلا يجد تلك الصفة، فيعطيه ويأمره بالانصراف، إلى أن انقضت الناس، فقال السلطان: هل بقي أحد لم يأخذ شيئا من الصدقة ؟ قالوا : لا، فقال: تفكروا وتأملوا، فقالوا: لم يبق أحد إلا رجلين مَغْربيين لايتناولان من أحد شيئاً، وهما صالحان غَنِيَّان يكثران

(١) هو محمد بن عماد الدين أبو القاسم نور الدين زنكي، ولد في شوال سنة ٥١١ هـ، قسمت دولة الأتابكة بعد وفاة أبيه بينه وبين أخيه، فتولى حلب وأخوه سيف الدين الغازي الموصل، وامتد نفوذ نور الدين إلى الموصل والجزيرة وسوريا ومصر وقونيا، توفي سنة ٥٦٩ هـ/ ١١٧٤ م ودفن بالقلعة، ثم نقل ودفن بمدرسته في سوق الخواصين بدمشق.

الصدقة على المحاويج، فانشرح صدرُه وقال: عليَّ بهما، فـأتي بهمـا فرآهمـا الرجلين اللذين أشار النبي ﷺ إليهما بقوله: أنجدني أنقذنـي مـن هذين، فقـال لهمـا: مِنْ أين أنتما؟ فقالا: من بلاد المغرب، جئنا حاجَّين فاخترنا المجاورة في هذا العـام عنـد رسـول ا لله ﷺ ، فقال: اصْدُقاني، فصمما على ذلك، فقال: أين منزلهمـا ؟ فأخـبر بأنهمـا في رباط بقرب الحجرة الشريفة ، فأمسكهما وحضر إلى منزلهما ، فرأى فيـه مـالا كثـيرا وخَتْمَتَين و كتباً في الرقائق، و لم ير فيه شيئا غير ذلك، فأثنى عليهمـا أهـل المدينـة بخير كثير وقالوا: إنهما صائمان الدهر ملازمان الصلوات في الروضة الشريفة وزيـارة النبي ﷺ وزيارة البقيع كل يوم بكرة وزيارة قباء كل سبت ولا يَرُدَّان سائلا قط بحيث سدَّا خلَّة أهل المدينة في هذا العام المجدب، فقال السلطان: سبحان ا لله و لم يظهـر شـيئا مما رآه ، وبقي السلطان يطوف في البيت بنفسه، فرفع حصيرا في البيـت، فـرأى سـردابا محفورا ينتهي إلى صَوْب الحجرة الشريفة، فارتاعت الناس لذلك، وقال السـلطان عنـد ذلك: اصْدُقاني حالكما وضَرَبَهُمـا ضربـا شـديدا، فاعترفـا بأنهمـا نصرانيـان بعثهمـا النصارى في زي حجاج المغاربة، وأمالوهما بـأموال عظيمـة، وأمروهمـا بـالتحيل في شيء عظيم خيَّلته لهم أنفسهم، وتوهموا أن يمكنهم ا لله منه، وهو الوصول إلى الجناب الشريف ويفعلوا به ما زيَّنه لهم إبليس في النقل وما يترتب عليه، فنزلا في أقـرب ربـاط إلى الحجرة الشريفة، وفعلا ما تقدم، وصارا يحفران ليـلا، ولكـل منهمـا محفظـة جلد على زي المغاربة، والذي يجتمع من التراب يجعلـه كـل منهمـا في محفظتـه، ويخرجـان لإظهار زيارة البقيع، فيُلقيانه بين القبور، وأقاما على ذلك مدة، فلما قربا مـن الحجـرة الشريفة أرْعَدَتِ السماء وأبرقت، وحصـل رجيـف عظيـم بحيـث خيـل انقـلاع تلـك الجبال، فقدم السلطان صبيحةَ تلك الليلة. واتفق إمساكهما واعترافهمـا، فلمـا اعترفـا وظهر حالهما على يديه، ورأى تأهيلَ ا لله له لذلك دون غيره بكى بكاء شديداً، وأمـر بضرب رقابهما، فقتلا تحت الشباك الذي يلي الحجرة الشريفة، وهو ممـا يلـي البقيـع، ثم عاد إلى مُلْكه، وأمر بإضعاف النصارى، وأمر أن لايستعمل كـافر على عمـل مـن الأعمال، وأمر مع ذلك بقطع المكوس جميعها، انتهى.

وقد أشار إلى ذلك الجمال المطري باختصار، و لم يذكر عمل الخندق حول الحجرة وسَبْك الرصاص به، لكن بيَّن السنة التي وقع فيها ذلـك مـع مخالفـة لبعض مـا تقـدم،

فقال في الكلام على سور المدينة المحيط بها اليوم: وصل السلطان نور الدين محمود بن زَنْكي بن اقسنقد في سنة سبع وخمسين وخمسمائة إلى المدينة الشريفة بسبب رؤيا رآها ذكرها بعض الناس وسمعتها من الفقيه علم الدين يعقوب بن أبي بكر المحترق أبوه ليلة حريق المسجد عمن حدثه من أكابر مَنْ أدرك أن السلطان محمود المذكور رأى النبي ﷺ ثلاث مرات في ليلة واحدة وهو يقول في كل واحدة: يا محمود أنقذني من هذين الشخصين الأشقرين تجاهه، فاستحضر وزيره قبل الصبح فذكر له ذلك، فقال له: هذا أمر حدث في مدينة النبي ﷺ ليس له غيرك، فتجهز وخرج على عجل بمقدار ألف راحلة وما يتبعها من خيل وغير ذلك، حتى دخل المدينة على غفْلة من أهلها والوزيرُ معه، وزار وجلس في المسجد لايدري ما يصنع، فقال له الوزير: أتعرف الشخصين إذا رأيتهما؟ قال: نعم، فطلب الناسَ عامة للصدقة، وفرق عليهم ذهباً كثيراً وفضة، وقال: لا يبقيَنَّ أحدٌ بالمدينة إلا جاء، فلم يبق إلا رجلان مجاوران من أهل الأندلس نازلان في الناحية التي قبلة حُجرة النبي ﷺ من خارج لمسجد عند دار آل عمر بن الخطاب التي تعرف اليوم بدار العشرة، فطلبهما للصدقة فامتنعا وقالا: نحن على كفاية ما نَقْبَل شيئا، فجدَّ في طلبهما، فجيء بهما، فلما رآهما قال للوزير: هما هذان، فسألهما عن حالهما وما جاء بهما، فقالا: لمجاورة النبي ﷺ، فقال: اصْدُقاني، وتكرر السؤال حتى أفضى إلى معاقبتهما فأقرَّا أنهما من النصارى، وأنهما وصلا لكي ينقلا مَنْ في هذه الحجرة الشريفة باتفاق من مُلوكهم، ووجدهما قد حفرا نقباً تحت الأرض من تحت حائط المسجد القبلي، وهما قاصدان إلى جهة الحجرة الشريفة، ويجعلان التراب في بئر عندهما في البيت هما فيه، هكذا حدثني عمن حدثه، فضرب أعناقهما عند الشباك الذي في شرقي حجرة النبي ﷺ خارج المسجد، ثم أحرقا بالنار آخر النهار وركب متوجها إلى الشام.

وقد ساق المجدُ هذه الواقعة على الوجه الذي ذكره المطري فقال: ومن الحوادث في المسجد الشريف ما نقله جماعة من مشايخ المدينة وعلمائها، وذكر ما تَقدم، وكذلك الزين المراغي ذكر ما تقدم عن المطري نقلا عنه، وزاد أن وزير السلطان نور الدين الذي استحضره وذكر له القصة هو الموفق خالد بن محمد بن نصر القَيْسَرَاني الشاعر، قال: وكان موفقا.

ومأخذه في ذلك -كما رأيته في حاشية بخطه على كتابه - أن الذهبي قال في ترجمة الموفق هذا: موفق الدين، أبو البقاء، صاحب الخط المنسوب، وكان صدرا، نبيلا، وافر الحشمة، وزر للسلطان نور الدين، توفي بحلب سنة ثمان وثمانين وخمسمائة، انتهى.

وقد خالف الزين في ذلك ما قدمناه عن شيخه الأسنوي من تسمية الوزير المذكور بجمال الدين الموصلي، ولايلزم من كون الموفق وزر للسلطان نور الدين أن يكون هو الوزير عند وقوع الرؤيا المذكورة؛ لاحتمال أنه وزر له بعد ذلك أو قبله، وجمال الدين الموصلي هذا هو الجواد الأصفهاني، وقد تقدم ذكره في ترخيم الحجرة، ووصفه بأنه وزير بني زنكي؛ لأنه كان وزير والد نور الدين الشهيد الذي هو زنكي ثم وزر لولده غازي، وأدرك دولة نور الدين الشهيد وزمان هذه الواقعة؛ فالظاهر أنه وزر له، وأنه المراد في هذه الواقعة.

وقال ابن الأثير: طالعت تواريخ الملوك المتقدمين قبل الإسلام وفيه إلى يومنا ، فلم أر بعد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز ملكا أحسن سيرة من الملك العادل نور الدين، انتهى(١).

بناء السور حول القبور الشريفة :ظهر من هذا السرد التاريخي أن المحاولتين الأولى والثانية لنقل جسد النبي ﷺ كانتا ما بين سنة ٣٨٦- ٤١١ هـ في عهد الحاكم العبيدي الإسماعيلي المقلب بالحاكم بأمر الله وفي المرة الثالثة قام نصارى المغرب بهذه المحاولة سنة ٥٥٧ هـ وفي كل مرة حفظ الله نبيه ﷺ. ونظراً لما رأى السلطان نور الدين الزنكي رحمه الله في المنام ما يتعلق بالمحاولة الثالثة أحب أن يحصن القبور الشريفة بسور رصاصي متين كيلا يتمكن أي زنديق للعودة إلى استخدام أسلوب السرداب السري في مثل هذه المحاولات. وقد كان ذلك، فمنذ أن بنى هذا السور لم يتجرأ أحد على تكرار هذه المحاولة سراً . وفيما يلي أهم ملامح بناء هذا السور.

---

(١) وفاء الوفا (٦٤٨/٢-٦٥٢).

أمر السلطان بحفر خندق عميق إلى الماء حول الحجرة الشريفة وصب فيها الرصاص بين أحجار عظيمة مربوطة بكتل من الحديد فأصبح الوضع بعد تمامه ثلاثة جدر، جدار قائم على الماء مربوطة أحجاره بالحديد وأحجاره متداخلة في بعضها البعض وجدار آخر أمامه يشبهه تماما في الشكل والوضع والعمق وصب رصاص بين الجدارين على شكل قوالب الأحجار، فشكل الرصاص بهذا الوصف جدارا ثالثا، فصارت ثلاثة جدر محيطة بالحجرة الشريفة.

هذه خلاصة ما قاله الخياري(١)، أما السمهودي وغيره من المؤرخين القدامى فلم يذكروا هذا التفصيل بل قالوا: أمر السلطان بإحضار رصاص عظيم، وحفر خندقا عظيما إلى الماء حول الحجرة الشريفة كلها وأذيب ذلك الرصاص، وملأ به الخندق فصار حول الحجرة الشريفة سورا رصاصا إلى الماء حتى لايتمكن أحد من العودة إلى مثل هذه المحاولة(٢).

وجدير بالذكر أن الدار التي جلس فيها السلطان نور الدين الزنكي لتوزيع المنح على أهل المدينة عرفت بدار الضيافة. وكانت موجودة شمالي المسجد خارج باب عمر بن الخطاب إلى أن هدمت في التوسعة السعودية الثانية وضمت إلى المسجد.

أما الموضع الذي كان يجمع فيه الرصاص ويذاب فكان على بعد خطوات من باب السلام وظل معروفا بسقيفة الرصاص إلى أن تهدم أثناء حريق سوق القماشة في يوم الاثنين الموافق ١٨/ رجب ١٣٩٧ هـ.(٣).

المحاولة الرابعة : ذكر ابن جبير تفصيل هذه المحاولة حيث وصل مدينة الإسكندرية بمصر أثناء رحلته يوم السبت/ التاسع والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ٥٧٨ هـ (٤) ورحل منها يوم الأحد/ الثامن لذي الحجة من السنة

---

(١) تاريخ معالم المدينة المنورة ص ٨٤.

(٢) وفاء الوفا (٢/ ٦٠) مرآة الحرمين (١/ ٤٧٤).

(٣) انظر صورة هذه السقيفة في: المدينة المنورة وأول بلدية في بلاد الإسلام ص ٨٨ لمحمد عبد الجليل النمر.

(٤) رحلة ابن جبير ص ١٢.

نفسها (١)، وذكر في رحلته ماشاهد بالإسكندرية .

لما حللنا الإسكندرية في الشهر المؤرخ أولا عاينا مجتمعا من الناس عظيماً بروزاً لمعاينة أسرى من الروم أدخلوا البلد راكبين على الجمال ووجوههم إلى أذنابها وحولهم الطبول والأبواق. فسألنا عن قصتهم، فأخبرنا بأمر تتفطر له الأكباد إشفاقا وجزعا. وذلك أن جملة من نصارى الشام احتمعوا وأنشأوا مراكب في أقرب المواضع التي لهم من بحر القلزُم --البحر الأحمر- ثم حملوا أنقاضها على جمال العرب المحاورين لهم بكراء اتفقوا معهم عليه، فلما حصلوا بساحل البحر سمروا مراكبهم وأكملوا انشاءها وتأليفها ودفعوها في البحر وركبوها قاطعين بالحجاج، وانتهوا إلى بحر النعم فأحرقوا فيه نحو ستة عشر مركباً، وانتهوا إلى عيذاب فأخذوا فيها مركباً كان يأتي بالحجاج من جدة، وأخذوا أيضا في البر قافلة كبيرة تأتي من قوص إلى عيذاب، وقتلوا الجميع و لم يحيوا أحداً، وأخذوا مركبين كانا مقبلين بتجار من اليمن، وأحرقوا أطعمة كثيرة على ذلك الساحل كانت معدة لميرة مكة والمدينة أعزهما ا لله، وأحدثوا حوادث شنيعة لم يسمع مثلها في الإسلام، ولا انتهى رومي إلى ذلك الموضع قطّ.

ومن أعظمها حادثة تسد المسامع شناعة وبشاعة، وذلك أنهم كانوا عازمين على دخول مدينة الرسول،ﷺ ، وإخراجه من الضريح المقدس. أشاعوا ذلك وأجروا ذكره على ألسنتهم. فأخذهم ا لله باجترائهم عليه وتعاطيهم ما تحول عناية القدر بينهم وبينه. و لم يكن بينهم وبين المدينة أكثر من مسيرة يوم. فدفع ا لله عاديتهم بمراكب عمرت من مصر والإسكندرية دخل فيها الحاجب المعروف بلؤلؤ مع أنجاد المغاربة البحريين. فلحقوا العدو وهو قد قارب النجاة بنفسه فأخذوا عن آخرهم، وكانت آية من آيات العنايات الجبارية، وأدركوهم عن مدة طويلة كانت بينهم من الزمان نيف على شهر ونصف أو حوله. وقتلوا وأسروا ، وفرق من الأسارى على البلاد ليقتلوا بها، ووجه منهم إلى مكة والمدينة. وكفى ا لله بجميل صنعه الإسلام والمسلمين أمراً عظيماً، والحمد لله رب العالمين.(٢)

---

(١) رحلة ابن جبير ص ١٧.

(٢) رحلة ابن جبير ص ٣١ ، ٣٢.

المحاولة الخامسة : "يا صواب(١): يدق عليك الليلة أقوام المسجد ، فافتح لهم ومكنهم مما أرادوا ولا تعارضهم ولا تعترض عليهم"(٢).

كلمات قالها أمير المدينة النبوية لشيخ خدام المسجد النبوي الشريف في شأن ناس من أهل حلب الذين جاءوا لإخراج جسد الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من الحجرة الشريفة، وفيما يلي تفصيل ذلك:

لقد ذكر المحب الطبري في الرياض النضرة في فضائل العشرة، قال: أخبرني هارون ابن الشيخ عمر بن الزعب- وهو ثقة صدوق مشهور بالخير والصلاح والعبادة- عن أبيه، وكان من الرجال الكبار- قال: كنت مجاوراً بالمدينة المنورة وشيخ خدام النبي ﷺ إذ ذاك شمسُ الدين صواب اللمطي، وكان رجلا صالحاً كثير البر بالفقراء والشفقة عليهم، وكان بيني وبينه أنس، فقال لي يوماً: أخبرك بعجيبة، كان لي صاحبٌ يجلس عند الأمير ويأتيني من خبره بما تمسُّ حاجتي إليه، فبينما أنا ذات يوم إذ جاءني فقال: أمر عظيم حَدَثَ اليوم، قلت: وما هو؟ قال: جاء قوم من أهل حَلَب وبذلوا للأمير بَذْلا كثيرا، وسألوه أن يمكنهم من فتح الحجرة وإخراج أبي بكر وعمر رضي الله عنهما منها، فأجابهم على ذلك، قال صواب: فاهتممت لذلك هما عظيما، فلم أنشب أن جاء رسول الأمير يدعوني إليه، فأجبته، فقال لي: يا صواب : يَدُقُّ عليك الليلة أقوام المسجد، فافتح لهم، ومكنهم مما أرادوا ولا تعارضهم، ولا تعترض عليهم، قال: فقلت له: سَمْعاً وطاعةً، قال: وخرجت و لم أزل يومي أجمع خلف الحجرة أبكي لا ترقأ لي دمعة ولا يشعر أحد ما بي، حتى إذا كان الليل وصلينا العشاء الآخرة وخرج الناس من المسجد وغلقنا الأبواب فلم نَنْشَبْ أن دق الباب الذي حذاء باب الأمير، أي باب السلام، فإن الأمير كان سكنه حينئذ بالحصن العتيق.

---

(١) هو صواب الشمس الملطي شيخ الخدام، وذكر السخاوي حكايته والثناء عليه ضمن ترجمة هارون بن الزغب. انظر: التحفة اللطيفة (٢/ ٢٤٧) ترجمة رقم ١٨٢٩.

(٢) وفاء الوفا (٦٥٣/٢) والوفا بما يجب لحضرة المصطفى ﷺ ص ١٥٣.

قال: ففتحت الباب، فدخل أربعون رجلا أعدُّهم واحداً بعد واحد، ومعهم المَساحِي والمكاتل والشموع وآلات الهدم والحفر. قال: وقصدوا الحجرة الشريفة، فوالله ما وصلوا المنبر حتى ابتعلتهم الأرض جميعهم بجميع ماكان معهم من الآلات، ولم يبق لهم أثر، قال: فاستبطأ الأمير خبرهم، فدعاني، وقال: يا صواب ألم يأتك القوم ؟ قلت: بلى، ولكن اتفق لهم ما هو كيت وكيت، قال: انظر ما تقول، قلت: هو ذلك، وقم فانظر هل ترى منهم باقية أو لهم أثراً، فقال: هذا موضع هذا الحديث، وإن ظهر منك كان يقطع رأسك، ثم خرجت عنه، قال المحبُّ الطبري: فلما وعيت هذه الحكاية عن هارون حكيتها لجماعة من الأصحاب فيهم من أثق بحديثه فقال: وأنا كنت حاضراً في بعض الأيام عند الشيخ أبي عبد الله القرطبي بالمدينة والشيخ شمس الدين صواب يحكي له هذه الحكاية سمعتها بأذني من فيه، انتهى ما ذكره الطبري.

قال السمهودي: وقد ذكر أبو محمد عبد الله بن أبي عبد الله بن أبي محمد المرجاني هذه الواقعة باختصار في تاريخ المدينة له، وقال: سمعتها من والدي، يعني الإمام الجليل أبا عبد الله المرجاني، قال: وقال لي: سمعتها من والدي أبي محمد المرجاني سمعها من خادم الحجرة، قال أبو عبد الله المرجاني: ثم سمعتها أنا من خادم الحجرة الشريفة، وذكر نحو ما تقدم، إلا أنه قال: فدخل خمسة عشر -أو قال عشرون- رجلا بالمَسَاحي ، فما مشوا غير خُطْوة أو خطوتين وابتلعتهم الأرض ولم يسم الخادم، والله أعلم(١).

وتجدر الإشارة إلى أن هذه المحاولة كانت في منتصف القرن السابع الهجري ويدل على ذلك قوله بعد ذكره هذه القصة: وأما أهل بغداد فقد تقدم في الباب الاعتذار عنهم بأنهم كانوا مشغولين بماداهمهم من أمر التتار فلذلك لم يرد جوابهم عن هذا الأمر(٢).

---

(١) وفا الوفا (٢/ ٦٥٣ ، ٦٥٤).

(٢) الوفا لما يجب لحضرة المصطفى ﷺ ص ١٥٣.

فعلم أن هذه المحاولة كانت عند انشغال العباسيين بأمر التتار، ومعلوم أن ذلك كان في منتصف القرن السابع الهجري(١).

وإنه لمن الغريب حقاً أن يأتي ناس علناً بقصد إخراج أجساد الشيخين جيران رسول الله ﷺ ويلاحظ أن هؤلاء الناس لم يستخدموا في هذه المحاولة أسلوب السرداب كما سبق ضمن بعض المحاولات لأن السور الرصاصي الموجود حول القبور الشريفة حال دونهم فلجأوا إلى مؤامرة علنية لدخول الحجرة الشريفة وحفر القبور المباركة بكل مكر ودهاء وبالتعاون مع أمير المدينة آنذاك، وقد باءت هذه المحاولة بالفشل وحفظ الله جيران رسول الله ﷺ في القبور الشريفة.

دروس وعبر: إن محاولة سرقة جسد النبي ﷺ وصاحبيه رضي الله عنهما من أخطر حوادث التاريخ الإسلامي ، لأنها تهدف النيل من أفضل خلق الله محمد ﷺ وأفضل أصحابه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وتدل نتائج هذه المحاولات على أن كيد الكافرين مهما بلغ من الدقة والإتقان والإخفاء والمؤامرة فإنه أوهن عند الله من بيت العنكبوت وإن مصيره الفشل والخسران والندم في داري الدنيا والآخرة.

وقد قال تعالى إشارة إلى محاولة كفار مكة لقتله ﷺ :﴿**وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين**﴾ (٢). وقال تعالى : ﴿**والله يعصمك من الناس إن الله لايهدي القوم الكافرين**﴾ (٣).

لاشك أن قدرة الله فوق كل شيء وأن لله جنودا يستخدمهم كيف يشاء ، ففي المحاولة الأولى لسرقة الجسد الشريف قام أهل المدينة بردع من جاؤوا بهذا الغرض فلاذوا بالفرار ، ثم أرسل الله ريحا كادت الأرض تزلزل من قوتها.

وفي المحاولة الثانية رأى أهل المدينة أنوارا وسمعوا صائحا يقول : أيها الناس إن نبيكم ينبش ففتشوا الناس وقتلوهم.

---

(١) البداية والنهاية (٢١٣/١٣).

(٢) الأنفال ، آية رقم ٣٠.

(٣) المائدة ، آية رقم ٦٧.

وفي المحاولة الثالثة قيض الله السلطان نور الدين الزنكي الذي قتل الرجلين اللذين أرادا نقل الجسد الشريف.

وفي المحاولة الرابعة تحرك أناس من مصر وأسروا نصارى الروم القادمين إلى المدينة المنورة بنية خبيثة.

وفي المرحلة الخامسة شاءت قدرة الله خسف كل من جاء لإخراج الشيخين رضي الله عنهما.

إن هذه الآيات الإلهية ظهرت عندما تجرأ البعض بمحاولات لسرقة جسد النبي ﷺ وصاحبيه رضي الله عنهما. وقد قال الله عزوجل في كتابه : ﴿**ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين**﴾(١).

المبحث التاسع : المقصورة الشريفة.

يطلق هذا الاسم على السور الدائر حول الحائز المخمس، كما يطلق على مابداخل السور ، ويطلق اسم الحجرة الشريفة على هذه المقصورة أيضا. ويلاحظها الزائر في زاوية المسجد الجنوبية الشرقية مسورا بسور من النحاس والحديد ، وطول كل من ضلعها الجنوبية والشمالية ١٦ مترا ، وكل من الشرقية والغربية ١٥ مترا ، وأول من أحدث هذا السور بين الأساطين التي تلي الحجرة الشريفة السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس (٢) سنة ثمان وستين وستمائة (٦٦٨هـ) وكان من خشب ، وكان ارتفاعه نحو القامتين ، فزاد عليه الملك زين الدين كتبغا (٣) سنة أربع وتسعين وستمائة (٦٩٤هـ) شباكا دائرا عليه ورفعه حتى وصله بسقف المسجد ، وبعد أن احترقت هذه المقصورة

---

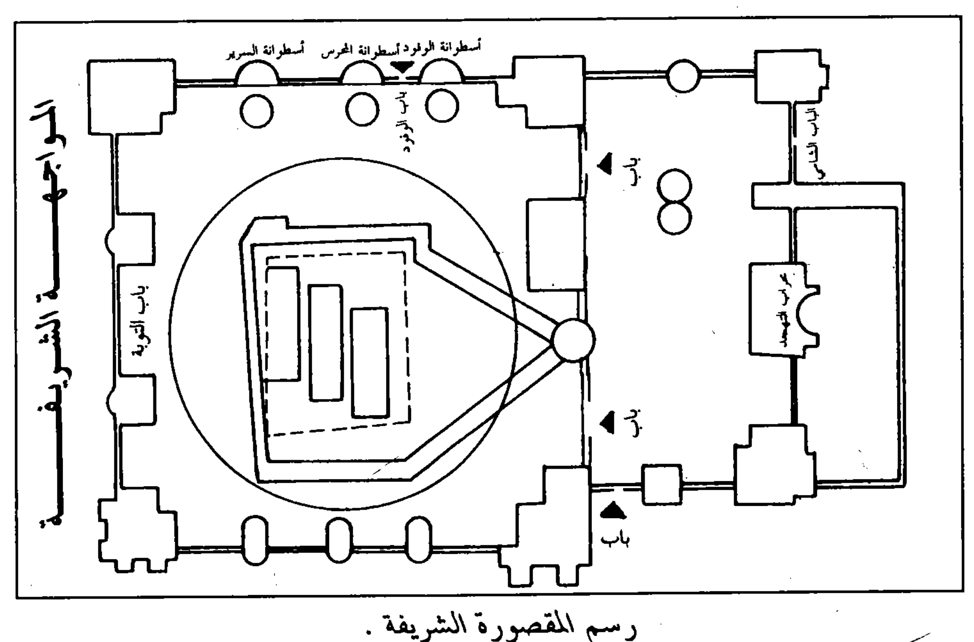
(١) سورة آل عمران ، آية رقم ٥٤.

(٢) هو السلطان ركن الدين بيبرس البندقداري ولد سنة ٦٢٠ هـ ١٢٣٣م حكم من ٦٥٨ هـ حتى وفاته سنة ٦٧٦هـ/١٢٨٧م.

(٣) هو السلطان زين الدين كتبغا بن عبد الله المنصوري من ملوك المماليك البحرية ، وكان شجاعا دينا ، ولد سنة ٦٣٩هـ / ١٢٤١م وحكم مصر من سنة ٦٩٤هـ - ٦٩٦ هـ وتوفي سنة ٧٠٢هـ / ١٣٠٣م. الأعلام للزركلي (٥/٢١٩).

الخشبية في الحريق الثاني عام ست وثمانين وثمانمائة (٨٨٦هـ /١٤٨١م) أرسل السلطان قايتباي هذه الشبابيك النحاسية والحديدية مع المحمل في شوال سنة ثمان وثمانين وثمانمائة (٨٨٨هـ/١٤٨٤م) وزنها أربعمائة قنطار (أي ما يساوي ١٧،٨١٧كغ) حملها إلى المدينة المنورة سبعون جملا ، فنصبت الشبابيك النحاسية في الجهة القبلية ، ونصبت في الجهة الشرقية والغربية والشمالية شبابيك من الحديد المصبوغ بالأخضر ، وعلى كل شباك شبكة شريط النحاس لمنع الحمام (١).

وقد أحدث حاجز بشبكة حديد داخل المقصورة الشريفة بين بيت السيدة فاطمة الزهراء وبين بيت السيدة عائشة رضي الله عنهما ، فصارت الرحبة التي عند مثلث الحجرة الشريفة من الجهة الشمالية كأنها مقصورة مستقلة طولها من الضلع الجنوبي والشمالي ١٤ مترا ومن الشرق والغرب ٧ أمتار، ولها بابان على يمين المثلث ويساره (٢).



رسم المقصورة الشريفة .

(١) خلاصة الوفا ٣٠١ ، ٣٠٢ ، عمدة الأخبار ص ١٢٣ ، مرآة الحرمين (٤٧٥/١ ، ٤٧٦) ، توسعة الحرمين الشريفين ص ٤٨ .

(٢) نزهة الناظرين ص ٧٥ ، وصف المدينة المنورة ص ٦٧، الرحلة الحجازية ص ٢٤٦.

ومازالت المقصورة على بنائها القديم منذ عهد السلطان قايتباي. وقد مضى عليها أكثر من خمسمائة سنة كما هو مكتوب بأعلى الباب الغربي للمقصورة : أنشأ هذه المقصورة الشريفة سيدنا ومولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي عام ثمان وثمانين وثمانمائة من الهجرة النبوية (١).

وقد صارت هذه المقصورة تعرف بالحجرة الشريفة وأبوابها بأبواب الحجرة ، وما يعلق بداخلها من القناديل بقناديل الحجرة. والجهة القبلية منها تعرف بالمواجهة الشريفة وهي الآنْ موقف الزائرين للسلام على رسول الله ﷺ وصاحبيه.

ولم تزل هذه الحجرة الشريفة موضع اهتمام وعناية السلاطين والملوك.فقد قام السلطان سليمان خان بترميم الحجرة الشريفة النبوية بالرخام وغيره أثناء خلافته مابين سنة ٩٢٦-٩٤٨هـ (٢).

وفي عهد المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود جرى ترميم طفيف في الحجرة النبوية المطهرة على إثرما تناهى إلى جلالته عن وجود بعض التشقق في الدهان ، فأمر بإجراء الكشف ثم أصلحت الشقوق في ليلة واحدة (٣).

أبواب المقصورة الشريفة : بنيت للمقصورة أربعة أبواب وهي :

١- باب قبلي أي جنوبي يسمى باب التوبة ، وعليه صفيحة فضية مرقوم عليها تاريخ صنعتها سنة ١٠٢٦هـ / ١٦١٧م (٤) وهي من إهداء السلطان أحمد الأول العثماني(٥).

٢- باب في الغرب ويقال له باب الوفود لأنه يلي أسطوانة الوفود (٦).

---

(١) المدينة المنورة تطورها العمراني ص ١١٨.

(٢) تكملة عمدة الأخبار ص ٤٦٨.

(٣) توسعة الحرمين الشريفين ص ٥١.

(٤) آثار المدينة المنورة ص ٩٦.

(٥) هو السلطان أحمد الأول بن محمد الثالث ولد سنة ٩٩٨هـ / ١٥٩٠م تولى الخلافة سنة ١٠١٢هـ ١٦٠٣م توفي سنة ١٠٢٦هـ/١٦١٧م . المدينة المنورة تطورها العمراني ص ٨٩،٣١٣.

(٦) وفاء الوفا (٦١١/٢) ، آثار المدينة المنورة ص ٩٦.

٣- باب في الشرق ، ويقال له باب فاطمة لأنه قريب من موضع بيتها.وهذه الأبواب الثلاثة موجودة منذ سنة ٦٦٨هـ (١).
٤- باب في الشمال ويقال له باب التهجد لأنه قريب من مصلى التهجد ، وقد أحدث في سنة تسع وعشرين وسبعمائة عند زيادة الرواقين في الجهة الشمالية (٢).

وهذه الأبواب مغلقة الآن إلا الباب الشرقي فإنه يفتح للأعيان وبعض الوفود الرسمية حسب النظام المتبع لدى الجهات المختصة ، وكل من يتشرف بالدخول من هذا الباب فإنه يدخل المقصورة الشريفة ولايمكنه الدخول في الحائز المخمس الدائر على الحجرة الشريفة التي بها القبور الثلاثة إذ ليس للحائز المخمس باب يدخل منه كما صرح بذلك صاحب التحفة اللطيفة وقال : واعلم أن الأغوات وغيرهم لايعرفون ما وراء الستار الشريف المعلق على الحائز المخمس المحيط بالمراقد الشريفة التي ليس لها منفسا إلا كوة صغيرة في أعلى الحجرة (٣).

المبحث العاشر : القبة.

بنيت على الحجرة الشريفة قبتان ، الأولى منهما القبة الكبيرة الخضراء الظاهرة على سطح المسجد ، بناها أولا السلطان المنصور قلاوون الصالحي في آخر القرن السابع الهجر ي ، ثم أعيد بناؤها بعد أن احترقت سنة ٨٨٦هـ في عهد السلطان قايتباي ، وفي سنة ١٢٣٣ هـ بناها السلطان محمود خان العثماني ، ومازالت القبة على بنائه حتى الآن. ونذكرها في الصفحات التالية بالقبة الخضراء.

والثانية : القبة الصغيرة التي بنيت على الحجرة النبوية الشريفة تحت سقف المسجد، وقد بناها السلطان قايتباي بدلا من السقف الخشبي للحجرة الشريفة وذلك في أواخر القرن التاسع الهجري ، ونذكرها في الصفحات التالية بقبة الحجرة الشريفة ،

---

(١) نزهة الناظرين ص ٧٥ ، آثار المدينة المنورة ص ٩٦.
(٢) نزهة الناظرين ص ٧٥.
(٣) التحفة اللطيفة في عمارة المسجد النبوي وسور المدينة الشريفة ص ٦٩.

وفيما يلي بعض التفاصيل عن بناء هاتين القبتين وما طرأ عليهما من التعديلات والتطورات:

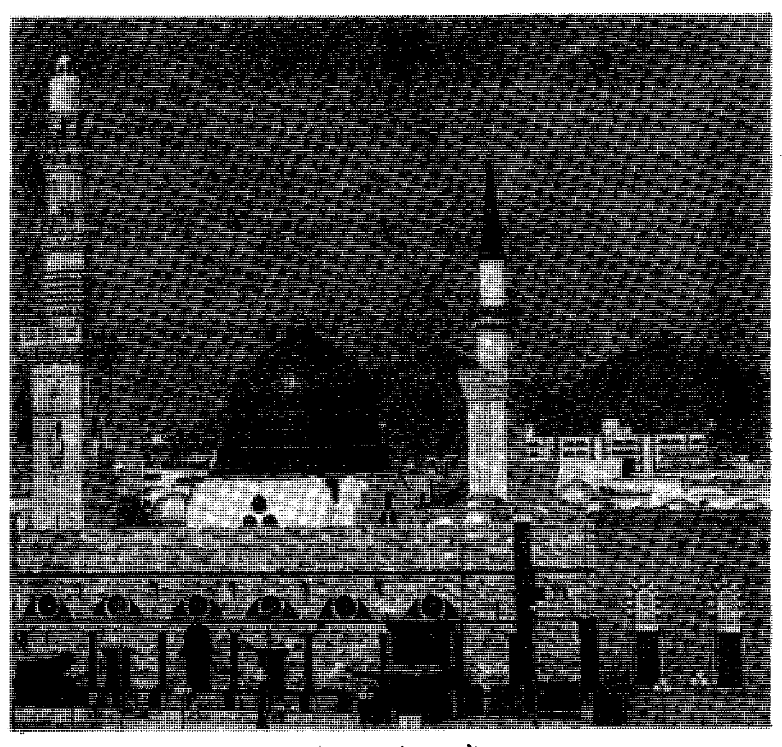
١- القبة الخضراء: إن القبة الكبيرة المحاذية للحجرة بأعلى سطح المسجد لم تكن موجودة إلى سنة ثمان وسبعين وستمائة من الهجرة (٦٧٨هـ) بل كان قديما حول مايوازي الحجرة في سطح المسجدحظير من آجر مقدار نصف قامة تمييزا لها عن بقية سطح المسجد ، وفي سنة ثمان وسبعين وستمائة أمر السلطان المنصور قلاوون الصالحي ببناء قبة على الحجرة الشريفة ، فعملت قبة مربعة من أسفلها مثمنة من أعلاها بأخشاب أقيمت على رؤوس السواري المحيطة بالحجرة الشريفة وسمرت عليها ألواح من خشب وسمر على الألواح الرصاص منعا لنزول المطر على الحجرة الشريفة ، ومبدء هذه القبة من سقف المسجد. وكان حول هذه القبة بالسطح الأعلى ألواح رصاص مفروشة فيما قرب منها ، ويحيط بها وبالقبة درابزين من الخشب جعل مكان حظير من الآجر وقد جددت هذه القبة أيام السلطان الناصر حسن قلاوون الصالحي ثم اختلت الألواح فجددت أيام الأشرف شعبان سنة خمس وستين وسبعمائة من الهجرة (٧٦٥هـ) (١).

تجديد القبة في عهد السلطان قايتباي: وفي عهد السلطان قايتباي احترقت القبة أثناء الحريق الثاني للمسجد سنة ست وثمانين وثمانمائة (٨٨٦هـ/١٤٨١م) فاقتضى رأي متولي العمارة اتخاذها متناهية في العلو وأن تكون من آجر بدل الخشب ، وأن يؤسس لها دعائم عظام بأرض المسجد وعقود حولها فأحدث دعامتين عن يمين مثلث الحجرة ويساره ، ثم لما تم بناء هذه القبة تشققت أعاليها و لم ينفع الترميم فيها ففوض السلطان الأشرف قايتباي أمر القبة للشجاعي شاهين الجمالي ، فاقتضى الرأي بعد مراجعة أهل الخبرة بهدم أعالي القبة وإعادة بنائها مع الإحكام بحيث اتخذ في بنائها الجبس الأبيض ، حمله معه من مصر فجاءت متقنة ، وذلك في عام اثنين وتسعين وثمانمائة (٢) (٨٩٢هـ/١٤٨٦م).

---

(١) وفاء الوفا (٢/٦٠٨ ، ٦٠٩) ، خلاصة الوفا ص ٣٠٤ ، ٣٠٥.

(٢) وفاء الوفا (٢/٦٠٨-٦١١) ، خلاصة الوفا ص ٣٠٤-٣٠٦.



القبة الخضراء .

تجديد القبة في عهد السلطان محمود العثماني: وفي القرن الثالث عشر أفاد البرزنجي عن حدوث شقوق في أعلى القبة المذكورة وذلك في دولة السلطان الغازي محمود بن السلطان عبد الحميد خان (١) ، فأمر بتجديد ها ، فهدم أعاليها ، وأعيد بناؤها في غاية الإحكام والإتقان مع غاية الخشوع وسلوك الأدب من غير دق عنيف بعد أن جعلوا حاجزا من ألواح الخشب بينها وبين القبة السفلى بحيث لم يسقط شيء من الهدد على القبة الصغيرة ولافي المسجد والحجرة ، وقد عمل في هذه العمارة أكثر من أدركها من أهل المدينة وأولادهم تبركا ، وبعد تمام بنائها على أحسن ماكانت وردت العطايا السنية من السلطان المذكور لمن عمل بها من أهل المدينة فقسمت بينهم

(١) السلطان محمود الثاني بن السلطان عبد الحميد الأول ، ولد في ١١٩٩هـ /١٧٨٤م وتولى الخلافة سنة ١٢٢٣هـ ١٨٠٨م إلى أن توفي سنة ١٢٥٥هـ ١٨٣٩م.

بالسوية. وكان ذلك سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف من الهجرة (١٢٣٣هـ) ثم في سنة ثلاث وخمسين ومائتين وألف (١٢٥٣هـ) أمر السلطان محمود بصبغها بالصبغ الأخضر ، فكان أول من صبغ القبة الشريفة بالأخضر ، وكان لونها قبل ذلك أزرقا على لون ألواح الرصاص التي جعلت عليها ، ثم لم يزل يجدد الصَبغ المذكور كلما خف سابقه من تأثير الشمس ، ولذلك تعرف الآن بالقبة الخضراء بعد أن كانت تعرف بالقبة البيضاء والزرقاء والفيحاء (١).

وفي العمارة المجيدية للمسجد النبوي الشريف سنة ١٢٦٥هـ /١٨٤٨م لم يتعرضوا للدعائم والأساطين التي حول الحجرة الشريفة من تلك الجهة التي إليها المقصورة غير أنهم قرنوا إلى كل دعامة قدر مايقابلها من الأساطين ، زيادة في الإحكام (٢).

سقوط شباك القبة : وفي نهاية القرن الثالث عشر الهجري سقط شباك من شبابيك القبة وتم تعميرها بعد أن صدر المرسوم من الآستانة بذلك. وينقل لنا البرزنجي صورة حية لما حدث في هذا الشأن فيقول : "ثم في شعبان سنة ألف ومائتين وست وتسعين (١٢٩٦هـ) هبت ريح عاصفة سقط لشدتها شباك كبير من شبابيك القبة الكبيرة من الجهة الشرقية إلى جوف الحجرة الشريفة ، فبادر شيخ الحرم إلى الكشف عن ذلك وجمع ناسا من العلماء ، كنت أنا ومفتي الأحناف من جملتهم فرقينا سطح المسجد الشريف للاطلاع على موقع الشباك المذكور - فاغتنمت الفرصة لرؤية الحجرة الشريفة من أعلاها... ثم أطمحت بصري إلى داخل القبة الكبيرة فرأيتها في غاية الحسن والارتفاع ، مزينة بنقوش ظريفة عليها طراز فيه كتابة بخط جلي لم يمكنني إلا قراءة ماقابلني من جهتها القريبة وهو : "أنشأ هذه القبة الشريفة العالية المعترف

---

(١) نزهة الناظرين ص ٧٧ ، مرآة الحرمين (٤٧٤/١) ، فصول من تاريخ المدينة المنورة ص ١١٦.

(٢) نزهة الناظرين ص ٣٠.

إلا قراءة ماقابلني من جهتها القريبة وهو : "أنشأ هـذه القبـة الشـريفة العاليـة المعـترف بالتقصير الراجـي عفـو ربـه القديـر قايتبـاي"، ووجـدت عـدد شبابيك القبـة الكبـيرة وطاقاتهـا ستا وسبعين... وقـد انعقـد المجلس بعـد الكشـف علـى تلـك الطاقـات والشبابيك وظهور الخراب في بعضها ، ورفع التقرير إلى السلطان عبد الحميد خان مع مايلزم جلبه مـن الآستانة العليـة مـن المؤن كالزجـاج ونحـوه فصـدر المرسـوم بتعمـير الشبابيك وترميمها سنة سبع وتسعين ومائتين وألف [1] (١٢٩٧هـ).

٢- قبـــة الحجـــرة الشريفـة : لما أنهـى السـلطان الأشـرف قايتبـاي بعـض الترميمات في المسجد النبوي الشريف والحجرة المطهـرة سـنة ٨٨١هـ /١٤٧٧م قبـل الحريق الثاني اقتضى رأيه إبدال السـقف الخشبي للحجـرة الشـريفة بقبـة لطيفـة تحـت سقف المسجد ، فقام متولي العمارة برفع سقف المسجد ، وعقدوا قبوا [2] علـى نحـو ثلث الحجرة الذي يلي المشرق والأرجل الشريفة ليتأتى لهـم تربيـع محـل القبـة المتخـذة على بقية الحجرة من المغرب وعقدوا القبة على جهةالرؤوس الشريفة بأحجار منحوتـة من الحجر الأسود وكملوها من الحجر الأبيض ، ونصبوا بأعلاها هـلالا مـن نحـاس ، وهو قريب من سقف المسجد الأول فإن القبـة المذكـورة تحتـه ، وبيضـوا هـذه القبـة وجميع جدرانها من خارجها بالجص ، وجاءت حسنة فاض عليها أنس المحل الشريف، وارتفاع القبة من أرض الحجرة الشريفة إلى محدب القبـة - وهـو أعلاهـا المغـروز فيـه هلالها - ثمانية عشر ذراعا وربع ذراع أي نحو ٩ أمتار [3]. وتم العمل بهـا في السـابع من شوال سنة ٨٨١هـ / ١٤٧٧م.

---

(١) نزهة الناظرين ص ٧١.

(٢) القبو جمعه أقباء وهو الطاق المعقود بعضه إلى بعض بشكل قوس . انظر : لسان العرب (٢٧/١١) المعجم الوسيط (٧١٣/٢).

(٣) وفاء الوفا (٦٢٨/٢-٦٣١) ، خلاصة الوفا ص ٣٠٦-٣١١ ، المدينة المنورة تطورها العمراني ص ٨٣.

فتحة صغيرة بالقبتين : وتوجد في أعلى القبة السفلى كوة صغيرة حتى لايكون بين القبر وبين السماء حائل وإنما على تلك الكوة شبكة من السلك الخفيف تمنع سقوط الحمام في القبة ، ونظير هذه الكوة كوّة في القبة الخضراء ، فإذا توسطت الشمس وتمكنت منها نزلت إلى الكوة الثانية ، ومنها إلى القبر الشريف لحظة ، وأما المطر فإنه ينزل دائما إلى القبر الشريف من الكوتين المذكورتين (١).

وقد حدد البرزنجي موقع هذه الكوة قائلا : "وأما الكوة التي بأعلى القبة الخضراء من جهة القبلة فقد جعلوها في محاذاة الكوة التي فتحت على القبر الشريف (٢).وهي واضحة في صورة القبة الملتقطة من جهة القبلة.

الخاتمة

قد انتهيت بفضل الله وعونه من إكمال هذه الدراسة عن تاريخ المسجد النبوي الشريف ، وأسأل الله عز وجل أن يتقبل مني هذا الجهد المتواضع ويجعله مفيدا خالصا لوجهه الكريم ليكون ذخرا لي في الآخرة .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين . وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

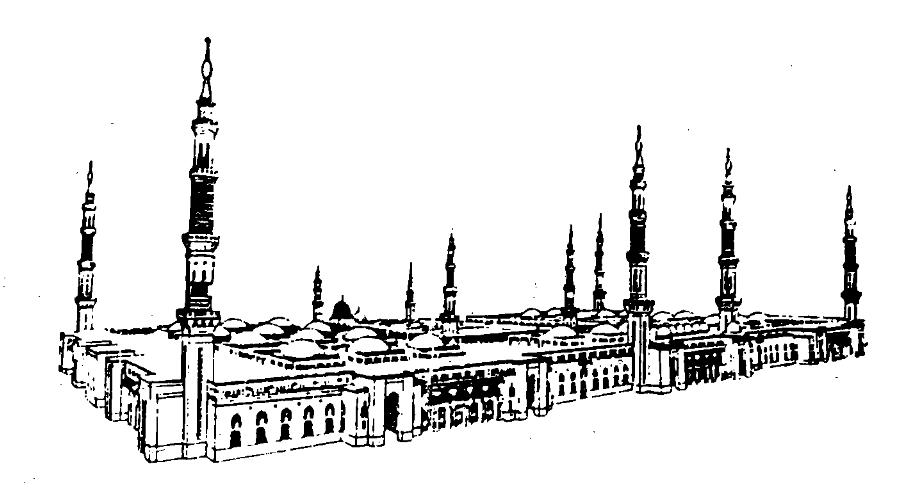
---

(١) التحفة اللطيفة في عمارة المسجد النبوي ص ٦٩.

(٢) نزهة الناظرين ص ٧٧.

فهرس الصور والخرائط

فهرس الأعلام المترجم لهم



فهرس أهم المراجع

١- **القرآن الكريم.**

٢- **آثار المدينة المنورة** ، لعبد القدوس الأنصاري (المتوفى ١٤٠٣هـ) ، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.

٣- **اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء** ، لتقي الدين أحمد بن علي المقريزي، ت : د/محمد حلمي محمد ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة.

٤- **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان** ، لعلاء الدين علي بلبان الفارسي (المتوفى٧٣٩هـ) ت : كمال يوسف الحوت ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.

٥- **أخبار مدينة الرسول ﷺ** ، لمحمد محمود بن النجار (المتوفى ٦٤٣هـ) ت : صالح محمد جمال ، مطابع دار الثقافة ، مكة المكرمة.

٦- **الأدب المفرد** ، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (المتوفي ٢٥٦هـ) ت : محمد فؤاد عبد الباقي ، المطبعة السلفية بالقاهرة.

٧- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** ، لابن عبد البر النمري (المتوفى ٤٦٣هـ) ت:علي محمد البجاوي ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة.

٨- **أسد الغابة في معرفة الصحابة** ، لعز الدين ابن الأثير الجزري (المتوفى ٦٣٠هـ) ت: محمد إبراهيم البناء ، دار الشعب ١٩٧٠م.

٩- **الإصابة في تمييز الصحابة** ، للإمام ابن حجر العسقلاني (المتوفى ٨٥٢هـ) ، مطبعة السعادة ، مصر.

١٠- **أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن** ، لمحمد الأمين الشنقيطي ، عالم الكتب، بيروت.

١١- **الأعلام** ، لخير الدين الزركلي ،دار العلم للملايين ، بيروت.

١٢- **إعلام الساجد بأحكام المساجد** ، لمحمد بن عبد الله الزركشي (المتوفى ٧٩٤هـ) ت : أبو الوفاء مصطفى المراغي ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

١٣- **الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير**، لأبي محمد الهمذاني (المتوفى ٣٣٤هـ) ت: محمد بن علي الأكوع، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ١٣٨٦هـ.
١٤- **الإيضاح في مناسك الحج بحاشية الهيتمي**، لأبي زكريا النووي (المتوفى ٦٧٦هـ) دار الحديث للطباعة والنشر، بيروت ١٤٠٥هـ.
١٥- **البداية والنهاية**، لابن كثير (المتوفى ٧٧٤هـ)، ت: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٦- **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، لمحمد بن علي الشوكاني (المتوفى ١٢٥٠هـ)، مطبعة السعادة، مصر.
١٧- **التاريخ الصغير**، لمحمد بن إسماعيل البخاري (المتوفى ٢٥٦هـ) ت: محمد إبراهيم زائد، مكتبة دار التراث، القاهرة ١٣٩٧هـ.
١٨- **تاريخ المدينة المنورة**، لعمر بن شبّه النميري البصري (المتوفى ٢٦٢هـ) ت: فهيم محمد شلتوت، نشر السيد حبيب محمود أحمد.
١٩- **تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا**، أحمد ياسين الخياري (المتوفى ١٣٨٠هـ) ت: عبيد الله كردي.
٢٠- **التبصرة والتذكرة (شرح ألفية العراقي)**، لأبي العراقي (المتوفى ٨٠٦هـ)، المطبعة الجديدة، فاس ١٣٥٥هـ.
٢١- **تحفة الراكع والساجد**، لتقي الدين أبي بكر زيد الجراعي الحنبلي (المتوفى ٨٨٣هـ) ت: طه الولي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠١هـ.
٢٢- **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة**، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (المتوفى ٩٠٢هـ)، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٧٩هـ.
٢٣- **تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة**، زين الدين أبو بكر المراغي (المتوفى ٨١٦هـ) ت: محمد عبد الجواد الأصمعي.
٢٤- **تذكرة الحفاظ**، لأبي عبد الله محمد الذهبي (المتوفى ٧٤٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٥- **الترغيب والترهيب**، لأبي القاسم إسماعيل بن محمد التميمي الأصبهاني (المتوفى ٥٣٥هـ)، ت: محمد السعيد زغلول، مؤسسة الخدمات الطباعية، بيروت.

٢٦- **التعريف بما آنست الهجرة من معالم دار الهجرة** ، لمحمد بن أحمد الخزرجي المطري (المتوفى ٧٤١هـ) ت: محمد بن عبد المحسن الخيال.
٢٧- **تفسير القرطبي** ، لأبي عبد الله القرطبي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٢٨- **تفسير القرآن العظيم** ، لعماد الدين إسماعيل بن كثير (المتوفى ٧٧٤هـ) دار إحياء الكتب العربية القاهرة.
٢٩- **تقريب التهذيب** ، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (المتوفى ٨٥٢هـ) ت : محمد عوامة ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت.
٣٠- **توسعة الحرم النبوي الشريف سنة ١٣٧٣هـ** ، هاشم دفتردار ، وجعفر الفقيه، مطبعة الإنصاف ، بيروت.
٣١- **توسعة الحرمين الشريفين** ، وزارة الإعلام.
٣٢- **تهذيب التهذيب** ، لابن حجر العسقلاني (المتوفى ٨٥٢هـ)، دار صادر ، بيروت.
٣٣- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (المتوفى ٣١٠هـ) ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٨٨هـ ،ودار المعارف ، مصر.
٣٤- **جامع الترمذي** ، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (المتوفى سنة ٢٧٩هـ) ت : أحمد شاكر ، مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة.
٣٥- **الجامع الصحيح** ، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (المتوفى ٢٥٦هـ) ، دار المعرفة ، بيروت.
٣٦- **الجامع الصحيح** ، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (المتوفى ٢٦١هـ) ت : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
٣٧- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** ، لأبي نعيم الأصبهاني (المتوفى ٤٣٠هـ) دار الكتاب العربي ، بيروت.
٣٨- **خلاصة الوفاء بأخبار دار المصطفى ﷺ** ، لنور الدين علي بن أحمد السمهودي (المتوفى ٩١١هـ) ، المكتبة العلمية ، بيروت.
٣٩- **الدر المنثور** ، لجلال الدين السيوطي (المتوفى ٩١١هـ) ، دار المعرفة ، بيروت.
٤٠- **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة** ، لأبي بكر أحمد البيهقي (المتوفى ٤٥٨هـ) ، ت : د/ عبد المعطي قلعجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

٤١- **دليل الانجازات السنوي ١٤٠٩هـ** ، وزارة الحج والأوقاف ، منطقة المدينة المنورة.
٤٢- **رحلة ابن جبير** ، أبو الحسن محمد بن جبير (المتوفى سنة ٦١٤هـ) ، دار الهلال، بيروت.
٤٣- **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية** ، لعبد الرحمن السهيلي (المتوفى ٥٨١هـ) ت : عبد الرحمن الوكيل ، دار الكتب الإسلامية ، عابدين ، مصر ، ١٣٨٧هـ.
٤٤- **رياض الصالحين** ، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي (المتوفى ٦٧٦هـ).
٤٥- **زاد المسير في علم التفسير** ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (المتوفى ٥٩٧هـ) دار الفكر ، بيروت.
٤٦- **سلسلة الأحاديث الصحيحة** ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الدار السلفية ، الكويت.
٤٧- **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة** ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت.
٤٨- **السنن** ، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (المتوفى ٢٧٥هـ) ، تعليق:عزت عبيد الدعاس وزميله ، نشر محمد علي السيد ، حمص.
٤٩- **السنن** ، لأبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه (المتوفى ٢٧٣هـ) ت : محمد فؤاد عبد الباقي ، عيسى الحلبي وشركاه ، القاهرة.
٥٠- **سير أعلام النبلاء** ، لأبي عبد الله محمد الذهبي (المتوفى ٧٤٨هـ) ، ت : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠١هـ.
٥١- **السيرة النبوية** ، لأبي محمد عبد الملك بن هشام ، ت : مصطفى السقا.
٥٢- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ، لعبد الحي بن العماد الحنبلي (المتوفى ١٠٨٩هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
٥٣- **شرح صحيح مسلم** ، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي (المتوفى ٦٧٦هـ) ، المطبعة المصرية ، القاهرة.
٥٤- **الشفا بتعريف حقوق المصطفى** ، للقاضي عياض (المتوفى ٥٤٤هـ) ، (مع شرحه لملا علي القاري) ، المطبعة الأزهرية المصرية.
٥٥- **صبح الأعشى** ، أبو العباس أحمد القلقشندي ، المطبعة الأميرية ، القاهرة.

٥٦- **صحيح ابن خزيمة** ، لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (المتوفى ٣١١هـ) ، ت : محمد مصطفى الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، بيروت.

٥٧- **صحيح سنن الترمذي** ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض.

٥٨- **صفة الصفوة** ، لابن الجوزي (المتوفى ٥٩٧هـ) ت : محمود فاخوري ، دار الوعي ، حلب.

٥٩- **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع** ، لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي (المتوفى٩٠٢هـ) ، دار مكتبة الحياة.

٦٠- **طبقات الشافعية الكبرى** ، لتاج الدين السبكي (المتوفى ٧٧١هـ) ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت.

٦١- **الطبقات الكبرى** ، لمحمد بن سعد (المتوفى ٢٣٠هـ) ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت.

٦٢- **طيبة وفنها الرفيع** ، لحاتم طه.

٦٣- **عمدة الأخبار في مدينة المختار** ، لأحمد بن عبد الحميد العباسي (المتوفى في القرن الحادي عشر الهجري) مطبعة المدني ، القاهرة.

٦٤- **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، لابن حجر العسقلاني (المتوفى ٨٥٢هـ)، بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، المطبعة السلفية.

٦٥- **الفتح الرباني لترتيب مسند أحمد** ، لأحمد عبد الرحمن البناء ، دار الشهاب ، القاهرة.

٦٦- **فصول من تاريخ المدينة المنورة** ، لعلي حافظ ، شركة المدينة.

٦٧- **كتاب الدر الثمين** ، غالي محمد الأمين الشنقيطي ، إدارة إحياء التراث ، قطر.

٦٨- **كتاب المناسك** ، ت : حمد الجاسر ، دار اليمامة ، الرياض ، ١٣٨٩هـ.

٦٩- **لسان العرب** ، لأبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور (المتوفى ٧١١هـ) ، دارصادر ، بيروت.

٧٠- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** ، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (المتوفى٨٠٧هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

٧١- **المجموع شرح المهذب** ، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي (المتوفى ٦٧٦هـ) ت : محمد نجيب المطيعي ، مكتبة الإرشاد ، جدة.

٧٢- **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية** ، جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد وابنه ، ط المغرب.
٧٣- **مختار الصحاح** ، لمحمد بن أبي بكر الرازي (المتوفى ٦٦٦هـ) دار الكتاب العربي، بيروت.
٧٤- **مختصر تفسير ابن كثير** ، لمحمد علي الصابوني ، مكتبة جدة.
٧٥- **المدينة المنورة بين الماضي والحاضر** ، لإبراهيم العياشي.
٧٦- **المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري** ، صالح لمعي مصطفى ، دار النهضة ، بيروت.
٧٧- **المدينة المنورة في التاريخ** ، عبد السلام حافظ ، دار التراث ، القاهرة.
٧٨- **المدينة المنورة في رحلة العياشي** ، لأبي سالم عبد الله العياشي ، ت : محمد أمحزون ، دار الأرقم ، الكويت ، ١٤٠٨هـ.
٧٩- **المدينة المنورة وأول بلدية في بلاد الإسلام** ، لمحمد عبد الجليل النمر.
٨٠- **مرآة الجنان وعبرة اليقظان** ، لليافعي (المتوفى ٧٦٨هـ) ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، حيدر آباد ، سنة ١٣٣٧هـ.
٨١- **مرآة الحرمين** ، إبراهيم رفعت باشا (المتوفى ١٣٥٣هـ) ، دار الكتب المصرية.
٨٢- **المستدرك على الصحيحين** ، للحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم (المتوفى ٤٠٥هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٨هـ.
٨٣- **المسجد النبوي عبر التاريخ** ، د/ محمد السيد الوكيل ، دار المجتمع ، جدة.
٨٤- **المسند** ، للإمام أحمد بن حنبل ، ت : أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، مصر.
٨٥- **المصنف** ، لعبد الرزاق بن همام الصنعاني (المتوفى ٢١١هـ) ـ حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، بيروت.
٨٦- **المعارف** ، لابن قتيبة أبي محمد عبد الله بن مسلم (المتوفى ٢١٣هـ)، ت:د/ثروت عكاشة ، دار المعارف.
٨٧- **المعجم الأوسط** ، للحافظ أبي القاسم الطبراني (المتوفى ٣٦٠هـ) ت : د/محمود الطحان ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤٠٥هـ.
٨٨- **المعجم الوسيط** ، لعاتق بن غيث البلادي ، دار مكة ، مكة المكرمة.
٨٩- **المغانم المطابة في معالم طابة** ، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى٨١٧هـ) ت: حَمَد الجاسر ، دار اليمامة ، الرياض.

٩٠- **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم** ، لابن الجوزي (المتوفى ٥٩٧هـ) ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدرآباد ، ١٣٥٧هـ.
٩١- **المنهل (مجلة) العدد ٤٩٩ الخاص بالمدينة المنورة** ، المجلد ٥٤ ، الربيعان ١٤١٣هـ، جدة.
٩٢- **الموطأ** ، لأبي عبد الله مالك بن أنس الأصبحي (المتوفى ١٧٩هـ) ت : محمد فؤاد عبد الباقي ، إحياء التراث العربي ، بيروت.
٩٣- **ميزان الاعتدال في نقد الرجال** ، للإمام الذهبي (المتوفى ٧٤٨هـ) ت : علي محمد الباجي ، دار المعرفة ، بيروت.
٩٤- **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** ، لابن تغريبردي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٩٥- **نزهة الناظرين** ، لجعفر بن إسماعيل البرزنجي (المتوفى ١٣١٧هـ) ، المطبعة الجمالية ، مصر.
٩٦- **وصف المدينة المنورة** ، علي بن موسى (المتوفى بعد سنة ١٣٢٠هـ)، ت:حمد الجاسر ، دار اليمامة ، الرياض.
٩٧- **الوفا بأحوال المصطفى ﷺ** ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (المتوفى٥٩٧هـ) ت : محمد زهري النجار ، المؤسسة السعيدية ، الرياض.
٩٨- **الوفا بما يجب لحضرة المصطفى ﷺ** ، لنور الدين علي بن أحمد السمهودي (المتوفى ٩١١هـ) ، دار اليمامة ، الرياض.
٩٩- **وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ﷺ** ، لنور الدين علي بن أحمد السمهودي (المتوفى ٩١١هـ) ت : محمد محي الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
١٠٠- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ، لشمس الدين أحمد بن خلكان ، ت:د/إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت.
١٠١- **هذه بلادنا** ، وزارة الإعلام ، الشؤون الإعلامية ، ١٤٠٩هـ.
١٠٢- **اليمن عبر التاريخ** ، لأحمد حسين شرف الدين ، مطابع البادية ، الرياض.

فهرس موضوعات الكتاب

كتب للمؤلف (تصدر قريبا إن شاء ا لله)

(ا) بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف .

دراسة عن نحو ستين من المعالم المحيطة بالمسجد النبوي الشريف في عهد النبي ﷺ ، كالتالي :

- بيوت أزواج النبي ﷺ والتعريف بأهلها .
- دراسة عن أهم جوانب الصفة وموقعها وأهلها .
- بيوت الصحابة ﷺ وموقعها حول المسجد في كل من جهاته الأربع ويتقدم الكلام عن كل بيت تعريف موجز لصاحبه .
- سقيفة بني ساعدة وما طرأ عليها من التغييرات .
- مصلى الجنائز في عهد النبي ﷺ وموقعه .
- البقيع الغرقد وفضله وتوسعته على مر التاريخ .

(ب) المساجد الأثرية بالمدينة النبوية .

بحث عن نحو ثلاثين مسجدا أثريا بالمدينة المنورة .

وفيه دراسة عن بنائها وتوسعتها وموقعها في ضوء المصادر التاريخية والخرائط القديمة والحديثة مع ربطها بالوقائع التي حدثت في عهد النبي ﷺ والإشارة إلى ما ورد فيها من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وآثار الصحابة والتابعين .

وهذا البحث مزود بالصور والخرائط .